شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية

العدد (114) 15/04/2012

الحجاز

تطويع مستحيل: من الولاء والعنف.. الى الديمقراطية والتحديث!



هـذا الـعـدد

الدولة الضائعة

تحاول أن توحي لمن هم في الداخل والخارج بأنها تسير على هدى، وأن خطواتها محسوبة بدقة متناهية، ولا قلق إزاء ما يجري في البلدان المجاورة، فضلاً عن الخضّات المتنقلّة في مناطق متفرّقة من هذا البلد المترامي الأطراف..

تتبنى المشروع تلو الآخر، في تخريب ثورة هنا، والتخطيط لإسقاط نظام هناك، ولا تتردد في أن تقوم بكل ما من شأنه إظهار القوة المفتعلة، حتى وإن كان على حساب استقرارها الداخلي..

أطلق وزير الخارجية سعود الفيصل وعداً لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون قبل شهور بأن بإمكان بلاده إسقاط النظام السوري في غضون ثلاثة شهور، فراح يدعو الى عسكرة الثورة وتسليح المعارضة السورية، بالاستعانة ليس فقط بالمنشقين من الجيش السوري، ولكن أيضاً بجماعات القاعدة الذين لبّوا نداء الهجرة الى أرض الرباط الجديدة في بلاد الشام، على أساس أن الأموال والسلاح سينهمر عليهم من كل الجبهات (التركية واللبنانية والأردنية والعراقية)، وستبدأ ساعة الجهاد لاسقاط النظام في سورية، بحسب الوعد الذي قطعه سعود الفيصل للوزيرة الأميركية.

مشكلة آل سعود أنهم يعتقدون بأن الطائفية تعمل باتجاه واحد، وأنهم وحدهم الرابحون منها، ونسوا أنها سلاح ذو حدّين، وبدلاً من أن تكسب الثورة السورية بسلميتها وشعاراتها الوطنية، جاءت العسكرة والتطييف لتضيّع فرصة تاريخية لقيام دولة ديمقراطية تمثيلية، وأن تمنح النظام السوري مسوّغات مقبولة داخلياً ودولياً لتسديد ضربة قاصمة للجماعات المسلّحة، بمن فيهم من استمع لكلام سعود الفيصل ومعه بن جاسم، وزير الخارجية القطري، باللجوء الى عسكرة الثورة، حتى بدا الإنكسار والتراجع في المواقف الأميركية والأوروبية وخصوصاً الفرنسية الغائبة عن السمع والبصر هذه الأيام.

خطّة كوفي أنان كانت مخرجاً مثالياً ليس للنظام السوري فحسب، بل وحتى لمن خسروا الرهان على العسكرة والتطييف، فقد بدا النظام أشدّ إصراراً وعزماً على مجابهة الجماعات المسلّحة، وكانت زيارة هيلاري كلينتون الى الرياض في ٣١ مارس الماضي واجتماعها مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي لإبلاغهم بالموقف الأميركي الجديد.. مفصلية في موضوع تغيير استراتيجية التعاطي مع الأزمة السورية. فبينما قبل وزراء الكويت وقطر والإمارات وعمان بخطة كوفي أنان، بحسب ما طلبت السيدة كلينتون، فإن سعود الفيصل وحده الذي صعّد من موقفه وتمسّك بالخيار العسكري، حين قال بأن (تسليح المعارضة السورية واجب)، وذلك عشية انعقاد مؤتمر (أصدقاء سورية) في اسطنبول، الذي بدت فيه المواقف العربية والخليجية متباينة بصورة حادة.

في ملف الثورة البحرينية كان الضياع السعودي أيضاً واضحاً، فقد أبلغت الإدارة الأميركية حليفها السعودي بأن من غير الممكن استمرار الوضع المتأزم في الجزيرة الخليجية التي لم تعد حكومته قادرة على إخماد الانتفاضة، وإن ثمة إصراراً لدى قادة المعارضة على المضي في التظاهرات الشعبية والمقاومة المدنية حتى تحقيق المطالب المشروعة والعادلة. السعودية، كما هي عادتها غير الكريمة، تمسّكت بعنتها وعنادها بإمكانية حسم الموقف البحريني عبر الخيار الأمني/ القمعي.

وفي لحظة ما شعر النظام السعودي بأنّ من غير الممكن خوض الحرب على جبهات عدّة، خصوصاً في ظل أوضاع جيوسياسية شديدة الإضطراب والتحوّل، فلا يمكن المحاربة في اليمن وسوريا والبحرين ومخاصمة ايران والعراق، والتدخّل في مصر وتونس، ودرء إندلاع انتفاضات أخرى في المناطق المجاورة (الأردن، دول مجلس التعاون الخليجي)، فكل ذلك يفوق قدرة وطاقة النظام السعودي.

بكل الحسابات السياسية، لا يبدو النظام السعودي في وضع يسمح له بمعالجة الملفات بصورة حاسمة وعقلانية، فكل ما يقوم به لا يعدو: المشاغبة والمشاغلة من جهة، أو التخريب ودرء الأخطار من جهة ثانية، ويجد نفسه اليوم محاطاً بأعداء كثر، وإن من يعتقده حليفاً، يكتشف في لحظة ما بأنه يضمر له عداءً شديداً.

لا ريب، أن هناك كثيرين ينتظرون سقوط النظام السعودي، ويأملون في رؤية هذا اليوم قريباً، كرد فعل على ما اقترفه من جرائم ضد حرية الشعوب وكرامتها، وكذلك تواطؤه ضد القضية الفلسطينية التي تعرّضت لأكبر عملية ابتذال وإهانة من خلال مبادرات السلام السعودية من جهة، وعبر فرض حظر على وصول المساعدات الأهلية الى أهالي قطاع غزّة من جهة ثانية.

اليوم، حيث يعيش النظام السعودي أسوأ أيامه، بفعل ضياعه السياسي والاستراتيجي، يفتّش عن حلفاء لخوض خصومات النيابة، من خلال تفجير خطاب طائفي مقيت إعتاد إنتاجه كلما تعرّض النظام للخطر. بيد أن ما يخشى منه هو أن يقلب الزمن ظهر المجن لهذا النظام الذي لم يعتد العيش الا في ظروف استثنائية.

حالة الضياع التي يعاني منها النظام السعودي قد تطول، وتنذر بنتائج كارثية على النظام، بل هناك من يقدّم تحليلات متشائمة إزاء مستقبل النظام في المدى القريب والمنظور، لأن الضياع الذي يعيشه النظام يؤثّر بنيوياً على وحدة الدولة وتماسكها، فليس هناك ما يحول دون انفراط العقد، بعد أن أوصلت سياسات العائلة المالكة الغالبية السكانية الى حد تمني زوال الكيان، وإذا أريد لدولة وطنية أن تنشأ فلا بد أن تقوم على التراضي والتوافق وعقد إجتماعي جديد ليس فيه احتكار فئوي للسلطة والثروة، بل تكون المواطنة أساساً راسخاً للدولة ومبدأ العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

قضي الأمر الذي فيه تستفيان!

العراق ودوّامة العنف السعودي مجدداً

محمد قستي

- إسقاط المالكي مهمة سعودية ـ قطرية ملحّة، لا تستهدف شخصاً بل تغيير النظام الديمقراطي التوافقي
- السعودية بدون استراتيجية، وتتبنى سياسات ردود افعال تتسم بالإنتقال السريع من تكتيك لآخر
- التحليل العقدي طاغ لدى صانع القرار السعودي فصار يدور حول أوهام يعتقد أنها يقينيّات

لازال العراق يسبب صداعاً للرياض.

لازالت الأخيرة تعتقد أنه بالإمكان تغيير النظام السياسي القائم على الديمقراطية التوافقية/ المحاصصة السياسية.

كان أملها أن يأتي علاّوي، فجاءها المالكي، الخشن مع معارضيه شيعة وسنّة وكرداً، حيث يتعالى اليوم صراخ الجميع، والحجة هي: الخوف من عودة الديكتاتورية؛ فيما يستعد المالكي لدورة انتخابية معتمداً على شعبية متصاعدة، وعلى مفهوم بناء الدولة. وكأنّ الدولة العراقية بدأت تغرس نفسها بالقوّة، لتزعج اللاعبين السياسيين المحليين وكذلك الإقليميين وتتوسع على حسابهم، ولتفكّر فيما حولها:

في النفط وزيادة انتاجه، فمخزون العراق يقارب او يزيد عن احتياطي النفط السعودي، بما يثبت ويقوي النظام السياسي القائم، ويتيح له هامشاً للعب دور سياسي في محيطه بعد طول غياب وتغييب. والسعودية تريد أن تكون اللاعب الأبرز في المجال النفطي، ولا تريد من العراق الإستقرار لينافسها في زيادة انتاجه النفطي، إذ تهبط قيمة السعودية غربياً، وهي أيضاً لا تريد أن يبقى النظام السياسي العراقي قوياً. إنها ليست ضد طرف معيّن أو أطرافاً سياسيين محددين، بل هي ضدّ النظام السياسي العراقي برمّته. لهذا، أغرت شركات النفط الغربية تارة، وهددتها تارة أخرى، بأن لا تستثمر في العراق!

والعراق الذي سيستضيف مباحثات ٥+١ مع ايران بشأن التفاوض حول ملف الأخيرة النووي، يظهر وكأنه بدأ بالتعافي سياسياً، بما يضيف له بعداً آخر في طور التطور ليأخذ موقعه في الساحة العربية والإقليمية على حساب الدور السعودي المهلهل منذ نحو ثلاثة عقود. وكان العراق قد أبدى استعداده للعب دور في سوريا، واستضاف القمة العربية الشهر الماضي، ما أكسبه بعداً سياسياً لأول مرة منذ غزو صدام للكويت عام ١٩٩٠.

أما السعودية فترى استمرار تغييب العراق سياسياً، وإشغاله بمشاكله الداخلية، ومحاصرته سياسياً بالعزف على الوتر الطائفي، وإثارة الفتنة بين مكوناته، وتأجيج الخلاف بين قياداته السياسية الكردية والسنيّة والشيعية. لهذا لم تقبل الرياض نصيحة الحليف الأميركي باجتذاب العراق اليها، حتى لا يذهب في علاقاته بعيداً باتجاه إيران، ولم تقبل بإعادة العلاقات الدبلوماسية التي يتوق لها العراق، فهي والدوحة آخر الدول التي لم تتمثل في بغداد. ما يجعل البعض يقول: من يحاصر من؟ ويدفع بالعراقيين الى السؤال: ما حاجتنا للسعودية، ونحن بلد نفطي، ولدينا من القوى البشرية ما يجعلنا في غنى عن الآخرين؟

الرياض لم ترد أن تنعقد القمة العربية في بغداد، استمراراً لنهجها السياسي، وشنّ إعلامها هجوماً عليها، بل ان كتاب السعودية طالبوا بنقل التمثيل الى عاصمة عربية أخرى. الدول العربية الأخرى لها مصالح في بغداد، خاصة مصر والأردن وغيرهما، وبالتالي لم يكن بإمكان السعودية فتح معركة سياسية جديدة تكون فيها خاسرة. اضطرت السعودية على مضض وقبل شهر من انعقاد القمة الى تعيين (ربع سفير) لها في بغداد، بحيث يقوم سفيرها في الأردن بمتابعة شؤون سفارة السعودية في بغداد دون ان يقيم فيها؛ وكأن الأخيرة مجرد بلد تافه ملحق بالأردن!

لم يبد العراقيون تأففهم، رغم ضرب السعودية على وتر الكرامة العراقية، فعينهم كانت على إنجاح القمة العربية (المقصود النجاح المعتاد: بيان مشترك لا يغني ولا يسمن من جوع)! وقد مارست السعودية دورها في الهبوط بمستوى القمة الى حدّ غير مسبوق في تاريخ القمم العربية. إنها أدنى من اجتماع وزراء خارجية العرب، والسعودية ارسلت ممثلها في الجامعة ليمثلها، أي موظف من المستوى الرابع او الخامس! لا الملك جاء، ولا ولي

عهده، ولا وزير الدفاع، ولا وزير الخارجية، ولا سفير له قيمة! الرياض أرادت القول للعراقيين: هذا مستواكم! وهذا هو قدركم لدينا! مع أن الحديث عن (قمّة) أي عن رؤساء وملوك دول!

الفوقية والإستعلاء يظهران في السياسة الخارجية السعودية سواء في الموضوع العراقي أو غيره؛ وهذا واحد من مقاتل السياسة السعودية. إنها تتعامل مع الاخرين وكأنها إلهاً للعرب! وهي في حقيقتها مجرد أداة في السياسة الأميركية في توجهاتها الكبرى! وتجد نفسها وحيدة بين الدول الكبيرة خاصة بعد خسارتها مصر، وعدائها للعراق، وحربها لسوريا، وبرودة علاقتها مع الجزائر، وسوء علاقتها مع السودان؟ ما يطرح التساؤل: ماذا بقي للسعودية في المحيط العربي؟!

السعودية لم تقبل الجعفري حتى تقبل المالكي؛ ولم تقبل علاّوي يوم كان رئيساً للوزراء حتى تدافع عنه اليوم؛ ولم تدافع عن الأكراد وقادتهم حين كانوا بحاجة الى السعودية بعد مجزرة حلبجة وغيرها، لتتودد اليهم اليوم مجاناً؛ ولا كانت السعودية تحترم الهاشمي والمكون السنّي بالأمس حتى تدافع عنه اليوم، وإنما هي تحاول استخدامه لإسقاط التجربة العراقية برمّتها، لا إصلاحها ولا مساعدة مكونات شعبها، وهي التي ساهمت في حصار العراق لسنوات طويلة، وفتحت قواعدها لشنّ حرب الإحتلال الأميركي عليه.

(قضي الأمر الذي فيه تستفيان)!

لا تريد السعودية أن تصدّق أن الزمن تغيّر ورهاناتها فشلت، بما فيها رهان الحرب الأهلية على قاعدة مذهبية سنيّة شيعية. استضافة الهاشمي مؤخراً، وإخراج نائب الرئيس العراقي السابق عزّة الدوري، من مكان تحنيطه في الرياض ليدلي ببيان لا ينتمي الى الواقع من على شاشات التلفاز، يؤكد أن السعودية المتوترة جداً جداً، كما هو واضح في تصرفات سعود الفيصل، قد بلغت قعر التدنّي في سياستها الخارجية، وهو قعرٌ لم تصل اليه دولة أخرى من قبل، كانت ترى نفسها في الثريا، وإذا بها تحطّ من علٍ!

ماذا تريد السعودية اليوم من العراق؟

يتلخص جهد السعودية في: إسقاط رئيس الوزراء نوري المالكي! ولا يهمها البديل. الرياض لا تبحث عن بديل لشخص، بل لنظام حكم ترى من حقها إزالته من الوجود!

في ٥ ابريل كتبت صحيفة لبنانية (الأخبار) في مقال حمل عنوان: (تحالف عراقي إقليمي لإسقاط المالكي) التالي: (يستعيد العراق هذه الأيام أجواء ما بعد انتخابات عام ٢٠١٠، من حيث تكتل أطراف عراقية وإقليمية، تتقدمها السعودية وقطر، لإسقاط نوري المالكي، لغايات متعددة، بينها استنتاج خليجي بأن الطريق إلى دمشق تمر ببغداد، في ظل معلومات عن اعتماد تكتيك: الضغط بالأمن لانتزاع مكاسب بالسياسة، مع ما يعنيه ذلك من مخاوف من حمامات دم في بلاد الرافدين).

ونقلت الصحيفة معلومات أمنية عن أوساط المالكي تفيد بأن (جهات سعودية وقطرية، وبدعم من أطراف داخلية، تستعد لشن موجة من الهجمات والتفجيرات، في محاولة للضغط أمنياً على رئيس الوزراء لانتزاع تنازلات سياسية منه، عبر تعزيز وضع الأطراف المناوئة له في الحكم). وأضافت بأن (جهاز أمن رئاسة الوزراء اعتقل قبل القمة العربية، مجموعة من الخلايا وصادر كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة، بينها صواريخ حديثة، كانت تستعد لاستهداف القمة وتنفيذ ما يطلب منها بعدها) و(الغاية كلها مما يجري هي العمل على إعادة العراق إلى حظيرة السعودية، وهو ما لن يحصل. يراهنون على إسقاط المالكي، معتقدين أن خليفته سيدفع البلد شيئاً فشيئاً نحن المحور السعودي القطري).

وكما رهانات سعودية ـ قطرية عديدة، فإن رهان إسقاط المالكي الذي يجري الحديث عنه بشكل علني، الى حد أن يظهر غير متوار في بيان رسمي سعودي أثناء استقبال الهاشمي، سيساعد المالكي كثيراً في الحصول على أصوات تمكنه من ولاية ثالثة! فالشعور العام المعادي للسعودية وقطر في العراق كبير جداً وبين مختلف الأطياف السياسية السنيّة والشيعية. والسبب أن الرأي العام يعتقد جازماً ـ وهو صحيح ـ أن الفتنة الطائفية والحرب الداخلية كانت السعودية وقطر وراء صناعة معظمها، عبر التحريض الإعلامي (قناة الجزيرة بالذات)، وعبر السياسة، وعبر دعم القاعدة، وعبر تخريب التوافقات السياسية.

عبثاً ثني السعودية أو حتى إلفات نظرها الى خيارات أخرى أكثر عقلانية وفي صالحها. فالذي يسيطر على العقل السعودي، هو التصنيف الأيديولوجي، والتحليل للأوضاع قائم على المعتقدات، لا على الممارسات السياسية. هذا ما يجعل السعودية بدون استراتيجية في العراق، ويدفع بها الى تبني سياسات ردود افعال تتسم بالنشاط اليومي، والإنتقال من تكتيك لآخر، وهي في حالة دوران حول أوهام، يعتقد صانعو السياسة في الرياض أنها حقائق تصل الى حدّ اليقين!

لماذا فشل العرض السعودي في البحرين

خالد شبكشي

فيما تتواصل الاحتجاجات الشعبية في البحرين في ظل وجود قوات الدرع الجزيرة بقيادة السعودية، والتي نزع تقرير الدكتور شريف بسيوني، رئيس اللجنة المكلفة من قبل ملك البحرين حمد بن عيسى، المشروعية عنها حين نفى وجود أخطار خارجية (وإيرانية على وجه الخصوص) تهدّد دولة البحرين، فإن الحديث يتصاعد اليوم عن مخارج حاسمة وحلول مقنعة للشارع البحريني الذي لم يعد يقبل العودة الى البيوت دون تحقيق مطلبه الرئيسي بإقالة رئيس الوزراء الحالي الشيخ خليفة بن سلمان، وتشكيل حكومة منتخبة.

أقفلت السعودية التي تمسك اليوم بالقرار السيادي في البحرين كل أبواب الحل طيلة عام كامل، على أساس وعد قطعته للأميركيين بأنها ستدير بذكاء وحكمة الوضع الداخلي البحريني، فيما تبيّن لاحقاً أن دخول قوات درع الجزيرة ربما أبعد الاحتجاجات عن العاصمة نسبياً ونقلها الى القرى والمناطق الداخلية، إلا أن حركة الاحتجاجات تواصلت وأخذت أشكالاً أكثر تطوّراً وتعقيداً.

كل العروض السعودية لم تكن مقبولة، ليس لأنها تأتي من عقل وصائي وعجرفة فارغة، ولكن أيضاً لأنها تتجاهل حقوق الناس، ومنها حقهم في انتخاب الحكومة، بعد مرور أربعين عاماً على تولي الشيخ خليفة منصب رئاسة الوزراء. كان العرض الأكثر شهرة هو ما قدّمه الأمير نايف، ولي العهد ووزير الداخلية، لوزير الأمن الإيراني مصلحي خلال زيارته للرياض في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، والمتمثل في مجلس وطني منتخب كامل الصلاحية في مقابل وقف الانتفاضة الشعبية في البحرين. والحقيقة، أن العرض كان يهدف في جوانب أخرى منه وضع حد لتداعيات الاحتجاجات الشعبية البحرينية على المنطقة الشرقية من المملكة، خصوصاً بعد أن بدأت المناطق الأخرى في المملكة السعودية بالتحرّك الذي قد يؤول في نهاية المطاف الى اضطراب الجزيرة العربية بصورة كاملة.

ولكن الجواب الإيراني كان سلبياً، باعتبار أن المجلس الوطني بمفرده يعتبر دون مستوى مطالب أكبر جمعية سياسية في المعارضة البحرينية (الوفاق) التي تعتبر حكومة منتخبة بصورة كاملة هو بداية الحل. ولذلك، عاد مصلحي الى دياره دون عرض جدي وحقيقي يمكن البدء منه واعتباره نقطة انطلاق.

كانت الآفاق مغلقة إزاء أي حل سياسي في البحرين بقرار سعودي، رغم محاولات ولي العهد البحريني تدوير الزوايا لجهة البحث عن منفذ لأزمة الحكم التي لم يعد بالإمكان حلّها إلا بحلول مقنعة للشارع البحريني الذي لن يقبل دون حكومة منتخبة. اعتقد النظام السعودي وتبعاً له رئيس الوزراء البحريني خليفة بن سلمان بأن الزمن كفيل بأن ينهي الأزمة، لأن المتظاهرات سوف لن تدوم طويلاً والرهان كان على تعب الناس وسأمها وانقطاع نفسها، ولكن ما ظهر لاحقاً أن المتظاهرين بدوا كما لو أنهم يزدادون إصراراً على مواصلة التحرّك مهما كانت المخاطر.

ولربما كانت مواصلة المحتّجين المسيرة هي ما دفع الإدارة الأميركية لإيصال رسالة حازمة الى حليفها السعودي بأن من غير الممكن

> **دخول قوات درع الجزيرة الى البحرين أبعد الاحتجاجات عن العاصمة نسبياً، ونقلها الى المناطق الداخلية ولكن الاحتجاجات تواصلت وتطوّرت**

الاستمرار في مثل هذا الوضع الذي بدأ يتدهوّر في المنطقة، ويعكس تداعياته على داخل المملكة، حيث بدأت بعض المناطق بالتحرّك وقد تنذر التطوّرات الأخيرة بمفاجئات غير منظورة ولابد من البدء بوضع حلول حاسمة.

تلقّف الجانب السعودي الرسالة الأميركية بصورة جديّة، وصار يفتّش عن قنوات حل بعيدة عن الأضواء حتى لا يظهر وكأنه خسر المعركة في البحرين. وقبل أن يبدأ إتصّالاته بالمعارضة البحرينية عن طريق وسطاء مشتركين، جاءت المفاجأة بأن قام مراسل وكالة (رويترز) في البحرين بتسريب الخبر.

وفي ٢١ آذار (مارس) الماضي، ظهر على صفحة وكالة أنباء (رويترز) تقريراً بعنوان (السعودية تضغط على البحرين لحل الأزمة خوفا من آثار أزمة سوريا)، وذكر مراسل الوكالة من المنامة التقرير التالي:

نقل دبلوماسي وسياسي عن المعارضة البحرينية أن السعودية تريد أن تحل الحكومة والمعارضة في البحرين الازمة السياسية التي تخشى الرياض إمكانية أن تتدهور بسبب الاثار الطائفية للصراع في سوريا وتزعزع استقرار المنطقة الشرقية بالسعودية.

وتشهد البحرين اضطرابات منذ اندلعت احتجاجات مطالبة بالديمقراطية قبل نحو عام. واصبحت الاشتباكات حدثا يوميا وتقع عادة في مناطق تسكنها الاغلبية الشيعية التي تتصدر الاحتجاجات. وقال دبلوماسي غربي كبير: (سمعنا أن السعوديين كانوا يتواصلون مع جمعية الوفاق في نهاية يناير وارادوا ان يسمعوا كيف ستلعب الوفاق دورها في الفصل الثاني اذا كان الفصل الاول هو العام الماضي).

واثناء الاحتجاجات العام الماضي شاركت الوفاق وهي جماعة المعارضة الرئيسية في محادثات وراء الكواليس بشأن اصلاحات عرضها ولي العهد الشيخ سلمان لكن المحادثات توقفت بعدما دخلت القوات السعودية وفرضت السلطات الاحكام العرفية.

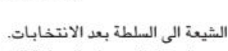
وتدعو الاغلبية الشيعية الى اصلاحات ديمقراطية واسعة من شأنها تقليص سلطات الاسرة السنية الحاكمة واتاحة سلطات حقيقية للبرلمان للتشريع وتشكيل الحكومة. ويقول نشطاء ان ما لا يقل عن ٣٢ شخصاً لقوا حتفهم منذ رفع حالة الاحكام العرفية رغم أن الشرطة تشكك في اسباب الوفاة. والتقى أعضاء في الوفاق مع وزير البلاط الملكي الشيخ خالد بن أحمد لاجراء محادثات تمهيدية بشأن حوار رسمي بشأن الاصلاحات الديمقراطية في يناير الماضي.

وقال الدبلوماسي الغربي ان الوفاق التي تواجه نزوعاً الى التشدد بين كثير من الشبان الشيعة المعارضين للنظام الملكي التقت مرة ثانية مع الوزير في الاسابيع الماضية. وأضاف: (هناك أمور جارية لكن الامور تزداد صعوبة أكثر مما تخليوه. يواجهون صعوبة في الوصول الى ارضية مشتركة)، مشيرا الى مخاوف الحكومة من سيطرة الوفاق على الاغلبية البرلمانية. وتابع قوله:

(يمكن توقع حل سياسي هنا يرضي السعوديين كثيراً لكن أعتقد أن الخطوط الحمراء ستكون أشد بصورة طفيفة عن العام الماضي).

وقال سياسي معارض طلب عدم الكشف عن إسمه إن السعودية تخشى حالياً من أن يؤدي الصراع في سوريا الذي تدعم فيه ايران وحزب الله اللبناني حكم الرئيس بشار الاسد الى تفاقم الإنقسام الطائفي في البحرين ما يصرف الانتباه عن سوريا ويشعل احتجاجات من جانب الشيعة السعوديين. وأضاف: (يخشى السعوديون من أن المـأزق يمكن أن يدفع الشيعة نحو ايران...ومـا يمكن أن يظهر نتيجة لما يحدث في سوريا).

ونظمت جماعات سنية بحرينية احتجاجات ضد الاسد وتتهم الشيعة بالتعاطف معه. وتغطية وسائل الاعـلام الايرانـيـة والتابعة لحزب الله ايجابية للمعارضة الشيعية البحرينية ويتظاهر شيعة العراق غالبا لدعم شيعة البحرين. فيما يخشى بعض زعماء السنة البحرينيين مصير سنة العراق الذين تعرضوا للتهميش بعدما وصل الشيعة الى السلطة بعد الانتخابات.


قوات سعودية الى البحرين

واشتعل التوتر في المنطقة الشرقية السعودية مجددا في الشهور الماضية. وقال مايكل ستيفنز الباحث بالمعهد الملكي للدرساسات الدفاعية والامنية والمقيم في الدوحة: (لا يريد السعوديون توترا في المنطقة الشرقية حالياً). إن (أولوية السياسة بالنسبة للسعوديين خلال الشهور الثلاثة الماضية كانت سوريا).

الى هنا يبدو أن التقرير لم يكتب كتغطية صحافية عـاديّـة، فثمة إشـارات قوية تضمّنها التقرير تلمح الى أن ثمة تسريباً متعمّداً من جانب المعارضة البحرينية حيال ما كانت الحكومة السعودية تنوي القيام به لوضع نهاية حاسمة للإحتجاجات الشعبية التي مضى على اندلاعها ما يربو عن العام.

كان تقرير (رويـتـرز) صادماً ومفاجئاً لأن من تعمّد تسريبه أراد إجهاض تحرّك السعودية باتجاه التسويّة، التي يبدو أنها ليست سخيّة بما يكفي لإغـراء المعارضة البحرينية، فجرى كشف نبأها في لحظاتها الأولى. كان التوتّر على الجانب الرسمي البحريني والسعودي واضحاً فقد أبلغ المسؤولون البحرينيون والسعوديون مراسل الوكالة رسالة شديدة اللحظة وتستبطن تهديداً بإغلاق مكتبي الوكالة في المنامة والرياض، على خلفية نشر الخبر، وطالبوه بالكشف عن هوية الجهة التي أوصلت إليه خبر التحرّك السعودي نحو الحل في القضية البحرينية.

العقل الارتيابي السعودي توصّل حينها الى أن من قـام بإفشال التحرّك ليس سوى إيـران، التي طلبت من المعارضة عدم القبول بالعرض السعودي، والحال أن جميعة (الوفاق) وهي أكبر جمعية سياسية في البحرين عبّرت منذ الأيـام الأولى عن أهدافـهـا في الـتـحـرّك واعـتـبـرت أن الحكومة المنتخبة هو المدخل لأي حل لموضوع الاحتجاجات الشعبية.

المشكلة التي تواجه النظام السعودي اليوم هي أن مارفضه بالأمس من وسـاطـات مـن قبل الكويت، وتـركـيـا، والـعـراق، وقـطـر، وغيرهم وكان يصرّ حينذاك عـلـى أن مـن غـيـر الممكن الحديث عن تسوية قبل قمع الانتفاضة الشعبية بقوة كيما تفاوض من موقع ضعف، إن لم يكن من موقع الخاسر الذي يبحث عن منقذ، جـاء اليوم ليعيد تقديمه للمعارضة التي باتت في موقع متقدّم ولن تقبل بما عرضته بالأمس، خصوصاً بعد سقوط ضحـايـا، وهـدم الـبـيـوت والمـسـاجـد، ومئات المعتقلين، والفصل الوظيفي التعسفي..الخ.

يبدو النظام السعودي اليوم في مـأزق، فلا القمع الشديد وضع نهاية حاسمة للاحتجاجات، ولا وجـود قواته في أرض البحرين بـات يشكل عامل ردع، دع عنك مشروعية هذا الوجود الذي أضاف تقرير بسيوني عقدة جديدة حين نفى أن تكون إيران تشكّل تهديداً للأمن او لسيادة البحرين.

الإدارة الأميركية بدأت تنأى بنفسها تدريجاً عن المواقف السعودية المكلفة، لأنها طلبت مهلاً لتسوية ملفّين يعنيان الكثيرة للإدارة الأميركية الملف البحريني والملف السوري، وتبيّن فيما بعد أنها غير قادرة على حسم أي منهما.

في تقدير المراقبين أن السعودية التي قررت الضلوع بصورة مباشرة في ملفات المنطقة: اليـمـن، البحرين، سـوريـة في ظل اضطرابات واحتجاجات داخلية تجعل من هشاشتها البنيوية هـاجساً لدى كثير من الدول العظمى التي تحتفظ بمصالح حيوية في هذه المنطقة.

لقد بدا واضحاً الآن أن الإدارة الأميركية لا تحتفظ بنفس القدر من الحماسة حيال المزيد من التورّط في قضايا المنطقة، لأن الانفلات السياسي والأمني في أي بلد من البلدان المطلّة على الخليج، يعني خطراً محتملاً يحدق بمصالح الولايات المتحدة النفطية والاستراتيجية. ولذلك، فإن ما دفع بالإدارة الأميركية للضغط على الرياض من أجل البحث عن حلول سياسية للملف البحريني

مراسل (رويترز) كشف نبأ العرض السعودي فأجهضته المعارضة، ويبدو أنه لم يكن سخيّاً بما يكفي لإغرائها، فجرى تسريبه للإعلام

إنما كان نابعاً من انسداد أفق لم يعد بالإمكان تحمّله لأن الزمن لا يبدو أنه يخدم الأنظمة القمعية والشمولية، فقد بـدأت التحرّكات الشعبية في المناطق المصنّفة بأنها محصّنة وفي منأى عن أي اضطرابات سياسية محتملة، ولكن بعد أن شهدت مناطق جنوبية وشمالية في المملكة السعودية بالتحرّك الشعبي، وإن كان موضوعه خدمياً أو تعليمياً، فـإن تحويلها الى قضية سياسية بات اليوم أسهل مما يتخيّل المرء، بدليل أن ردود الفعل على احتجاج الطالبات في جامعة الملك خالد بأبها كانت أمنية/سياسية من خلال توصيف الاحتجاجات على أنها عمل مبيّت، وأن من يقوم بها هم قلة مغرر بها..

باختصار، النظام السعودي اليوم في مأزق على مستوى البحرين، ولا يدرك كيف يخرج من هناك بأقل الخسائر، خصوصاً وأن نغمة الدمج والاتحـاد الخليجي بـدأت بالتراجع، ليس على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي قاطبة فحسب، بل وحتى على مستوى ثنائي: بحريني سعودي. لقد أوصلت عمان رسالة واضحة بأنها لا يمكن أن تقبل فكرة الاتحاد، ولكن سوف تقبل التعاون في الجـوانب الاقتصادية والجمركية والسياسية دون الوصول الى مرحلة الاتحـاد والإندماج..

السعودية اليوم حذرة أكثر من أي وقت مضى، بعد أن تلقّفت إشارات بالغة من الادارة الأميركية بخصوص استمرار الاحتجاجات في البحرين، لأن التداعيات أكبر من البحرين ومن المملكة وقد تشمل المشرق العربي برمته.

نموذج لدولة آل سعود

طائفية (أوطان)

محمد الأنصاري

هي بالفعل (أوطان) وليست وطناً واحداً، فالبرنامج الذي أسفَّ فيه مقدّمه وضيفاه ونالوا من الطائفية الإسماعيلية وقبيلة يام في نجران عبّر بأمانة شديدة عن واقع هذا البلد، فهو لم يكن في يوم ما وطناً، وإنما أوطان شتى، لأن حكّام الدولة السعودية من المؤسس الى من خلفه من بعده في العرش فشلوا فشلاً ذريعاً في إرساء أسس الدولة الوطنية، لأن ذلك يتطلب تغييراً أيديولوجياً وبنيوياً في تركيبة الدولة والأيديولوجية التي تستمد منها مشروعيتها..

وإذ لا تجتمع الطائفية والوطنية في دولة واحدة، فإن تصعيد الخطاب الطائفي هذه الأيام يعني شيئاً واحداً وهو تقويض ما تبقى من فرص إعادة بناء الدولة على أسس وطنية، فقد باتت الغالبية السكانية على قناعة تامة بأن من غير الممكن بقاء الدولة السعودية على هذا الحال، طالما أنها تسعى لضمان استمراريتها عن طريق تمزيق النسيج الإجتماعي والديني للسكّان..

لم تكّف المؤسسة الدينية الرسمية وفروعها في التعليم والوعظ والارشاد والافتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن مصادمة الجمهور العام، تارة عبر انتهاك الخصوصية الفردية والعائلية، وأخرى عن طريق التعريّض بشخصيات إجتماعية ودينية وفكرية، وثالثة من خلال عقد ندوات ومقابلات تنال من طوائف ومذاهب إسلامية..

كثرت انتهاكات المؤسسة الدينية ضد الأفراد والطوائف والمذاهب، بل يمكن القول بأن غالبية سكّان هذا البلد جرى إما تبديعهم، أو تكفيرهم، أو التعريض بهم في الصحف والقنوات الفضائية والكتب والنشريات والندوات والمنتديات والمؤتمرات..وبعضها يجري بإشراف أقطاب النظام السعودي.

في هذا البلد لا يمكن تطبيق (من أمن العقوبة أساء الأدب)، فهؤلاء الذين بلغت بهم الوقاحة في اللسان والسلوك يرجون المكافأة والترقية لقاء سوء أدبهم، فقد تحوّلت قلة الأدب الى منافسة بين كل من أراد الشهرة، والجاه، والمال، والشرهات. ولذلك، لا تجد أحد يرعوي عن إطلاق أقذع الألفاظ وأقذرها ضد من يختلف معهم، لأن هناك من يغطي ويدفع لمثل هؤلاء الذين لا يرعون الحد الأدنى من الخلق الإنساني، فضلاً عن القيم الدينية التي تشجب بشدّة التطاول على الآخر، مهما بلغ الإختلاف معه، فكيف بمن هم داخل المجال الإسلامي..

قنوات فضائية بتمويل سعودي لا وظيفة لها سوى إثارة النعرات الطائفية وتعزيز الإنقسامات الاجتماعية والعقدية، وتعمل في الليل والنهار تحت غطاء وهمي زائف تطلق عليه عنوان (حوار هادىء)، وفي حقيقته يشتمل على كل ما لا يتخيله عقل بشر من ألفاظ قذرة، ونزوعات اقتلاعية، وكل ذلك يأتي في سياق تبليغ الرسالة، وبيان حقيقة التوحيد التي جهلها العباد!

قناة (أوطان) ليست سوى مفردة في مشروع إعلامي سعودي يضطلع بمهمة تبليغ الدعوة

تصعيد الخطاب الطائفي هذه الأيام يعني شيئاً واحداً وهو تقويض ما تبقى من فرص إعادة بناء الدولة (المُسعودَة) على أسس وطنية

الوهابية بطريقة (إما أنا أو لا أحد)، ولذلك تتوطن الغرائزية وسط الدعاة في هذا المشروع، ولأنّهم على معرفة مسبقة بما ستؤول إليه أخطاؤهم وخطاياهم، على الأقل إزاء ما يمكن صدوره من الملك والأمراء، فإنهم يزاولون أدوارهم دونما مراعاة لقانون أو قيمة أخلاقية ودينية أو وضع إجتماعي..

نعم، لعبة توزيع الأدوار قد تكون خياراً مناسباً لكل الذين ينخرطون بجرأة سافرة في المشروع الإعلامي الطائفي، فإذا تولى أميراً دور المعاقب تولى آخر دور المثيب والواهب. يصدق ذلك في كل المجالات، ويصدق هنا على قناة (أوطان) التي أعلن الملك عبد الله عن وقف بثها مدة شهر! وبعد شهر تعود القناة دون رادع قانوني وأخلاقي واجتماعي، لأن قرار الملك ليس قانوناً بل هو ضمن صلاحيات الملك المطلقة التي تجعلها يحرّم ما كان حلالاً ويحلل ما كان حراماً، وقد يغلق اليوم مؤسسة ريثما تهدأ غضبة الضحايا، وتبرد النفوس المكلومة..

قناة (أوطان) من بين قنوات فضائية ومؤسسات إعلامية وثقافية وتعليمية رسمية مارست وتمارس الانتهاك لحرية الاعتقاد وحق السكّان في التعبير عن معتقداتها الدينية والدفاع عنها، ولذلك كان لابد من قانون يجرّم الانتهاك لحرية وحق المذاهب الأخرى، فضلاً عن التحريض على الكراهية الدينية..

ذاك هو ما طالبت الطائفة الإسماعيلية في نجران، لأن من غير المقبول الاكتفاء بمجرد وقف بث القناة لمدة شهر، ثم بعد انقضاء المدّة تعود القناة، ويعود غيرها الى نفس النهج التمزيقي الطائفي..

من المستهجن، أن وزير الثقافة والاعلام عبد العزيز خوجه، المعني بصورة مباشرة بالبت في قضايا وسائل الإعلام صحفاً كانت أم قنوات فضائية أم مجلات أو مواقع الكترونية مرخّصة، وجد نفسه عاجزاً عن حسم موضوع قناة (أوطان)، وقال بأن صلاحياته لا تتعدى وقف البرنامج وليس وقف بث القناة، فذلك (لا يتم إلا من أعلى سلطة في البلاد)، ما يعني أن القنوات الفضائية هي تبث وتموّل وتعمل بأوامر من الملك وكبار الأمراء مثل نايف وسلمان حصرياً، وبالتالي فهم المسؤولون عن كل ما يصدر عنها من مخالفات وانتهاكات ضد السكّان والمواطنين..

حاكم نجران، مشعل بن عبد الله، نجل الملك، وفي مسعى لتهدئة غضب الطائفة الإسماعيلية الكريمة في نجران، أقنع والده ـ الملك، باتخاذ قرار يفضي الى تهدئة أهالي نجران، إزاء ما صدر عن ضيفي القناة (أوطان) وهما الشيخ سعد السبر والشيخ محمد حجازي، إضافة الى مقدّم البرنامج صبري عسكر، مصري الجنسية.

نشير هنا الى أن ما يربو عن ٥ آلاف شخص من أتباع المذهب الإسماعلية وقّعوا على عريضة

تطالب أمير نجران بسرعة محاسبة المشائخ المسيئين لأتباع الطائفة الإسماعيلية ومعتقداتها وتجريمهم وتقديمهم للعدالة درءاً للفتنة الطائفية التي قد تتسبب في زعزعة الاستقرار وتهدد اللحمة الوطنية. وتحدّثت بعض التقارير الخبرية عن زيارة قام بها وفد يمثل الطائفة الاسماعيلية الى الرياض والتقى محمد بن سويلم رئيس شؤون المواطنين في الديوان الملكي السعودي لشرح موقفهم من هذه التجاوزات للملك. وتضاربت الانباء حول تنسيق موعد رسمي للوفد الذي يقوده نواب مشائخ شمل قبائل يام وهم: الشيخ سالم بن أحسن بن منيف، الشيخ جابر بن شرفي أبو ساق، الشيخ جابر بن عبود نصيب للالتقاء بالملك.

برنامج طائفي

يبدو أن قدر هذا البلد أن يكون مرتعاً خصباً لكل الخصومات الدينية والطائفية، فما إن تنتهي قصة صادمة للرأي العام المحلي أو العربي والإسلامي والدولي حتى تبدأ فصول قصة أخرى مماثلة وربما أشد وقعاً وتأثيراً، ولعل النظام السعودي يأنس بهذه المشاغلة المستمرة كيما تبتعد الأضواء عنه، بل ليس مستغرباً أن يطلب أقطاب النظام من بعض المشايخ تفجير مثل هذه القصص من أجل صرف الإنتباه عن جرائم النظام السعودي.

فتاوى مستغربة، وأخرى في غير وقتها، وثالثة بلا مناسبة، ورابعة لمجرد تحريك أوراق معينة، أو المشاغبة عل مشروع معين.. هي هكذا تسير المؤسسة الدينية الرسمية وفق آلية مبرمجة يريدها النظام أن تكون في خدمة أغراضه ومشاريعه..

لا يعقل أن يصدر موقف ورأي، وبصورة متكررة في بلد ليس فيه قوانين تكفل حرية التعبير ما لم يكن هذا الموقف والرأي صادرين عن إرادة رسمية أو في الحد الأدنى غضب نظر من الطبقة الحاكمة. فمهما كانت المبررات، لم يعد مقبولاً أن تتكرر الأخطاء، ويحمّل المسؤولية صاحب الخطأ وحده، وإعفاء الحكومة والعائلة المالكة من كل ذلك.

نعم لو كنّا نتحدث عن دولة ديمقراطية، تنعم فيها الصحافة بالحرية، وتكفل القوانين حرية التعبير، فإننا حينئذ يمكن إيجاد مبرر ما هنا وهناك، رغم أن في أجواء الديمقراطية والحرية تقل الانتهاكات والتعدّيات لأن كل طرف يدرك بأن الجميع يمتلك ذات السلاح الذي يحارب به، وقد يرتدّ على الجميع. ولكن حين يصدر العدوان من جهة واحدة فقط، وهي المؤسسة الرسمية، فإن من تقع عليه المسؤولية الكاملة هو النظام المسؤول عن حماية ودعم المؤسسة الرسمية.

أوطان التي بدأت البث في شهر يوليو ٢٠٠٨ من الرياض، ويرأس إدارتها الشيخ عبد الرحمن عبد الله الطيّار، وضعت لنفسها أهدافاً عقدية، وفي أولها (تغيير المبادىء الخاطئة)، وتشمل تغيير الأفكار والهوية والقناعات والقيم..وحول انتماء القناة، ورد بأنها (قناة عامة تهتم بقضايا الأمة العربية الإسلامية و الوطنية وتعمل على دعم الانتماء الإسلامي و العربي لجميع الشعوب العربية). وحول القيم فهي بحسب ما ورد في صفحتها (قناة فضائية تعمل على تدعيم القيم الإسلامية والإنسانية وجمع

لماذا كثرت انتهاكات المؤسسة الدينية ضد الأفراد والمذاهب، وجرى تبديع أو تكفير غالبية سكّان هذا البلد في وسائل الاعلام الرسمية وبتحريض الأمراء؟

الأسرة العربية..بأسلوب هادئ وطرح متزن لا يعمل على التحريض ويلتزم المبادئ المهنية في إطار عمل إعلامي مؤسسي متناغم متكامل).

بمجرد أن نقف على عنوان برنامج قناة (أوطان) الذي صدر منه وعنه النيل والتعريض، وهو (حوار هادىء مع المخالفين) فكلمة مخالفين لا تومىء إلى شيء محايد، فهو ينزع الى شحن اللاوعي لدى المشاهد بفكرة أن المخالف ليس سوى فرد لا يعتنق الدين الصحيح، وهو على ضلال وإن الحوار لا يهدف سوى الى كشف ضلاله ولكن بطريقة هادئة..إنه في حقيقة الأمر، ليس حواراً، فالحوار ينعقد بين طرفين مختلفين، ولكن البرنامج يستضيف شخصية أو أكثر من نفس المدرسة العقدية..أين الحوار في ذلك؟!

البرنامج المذكور إعتاد على توجيه سهامه ضد كل من يختلف مع المذهب الرسمي للدولة السعودية، وبطريقة لا أخلاقية، فلا يتورّع الضيف الوهابي عن الافتراء ضد (المخالفين)، والنيل منهم والكذب عليهم، لأن في عقيدته يباح الكذب على المخالف لأنه لا حرمة له ولا ذمّة.

(أوطان) التي تبث من الرياض، شارك في برنامجها الصاخب (حوار هادىء مع المخالفين) الشيخان محمد حجازي وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز السبر، عبر حلقات عدّة حفلت جميعها بالإساءة بصور شتى للطائفة الإسماعيلية. ومن بين ما قاله السبر: ان (أتباع المذهب الإسماعيلي يعطون زوجاتهم وبناتهم للمكرمي ليتمتّع بهن ويتفل في وجوههم)، كلام في غاية الهبوط والدناءة والاسفاف، خصوصاً حين يقال لقبيلة عربية عريقة تضع القيم الاجتماعية في دائرة المقدّس وتربطه بشرف وكرامة القبيلة. ويواصل السبر مغالطاته وإسفافه بالقول بأن أهل نجران (جاهلون بالإسلام، وأنهم يتآمرون مع دولة أخرى ـ اليمن ـ وحركة مسلحة قريبة منهم ـ الحوثيون ـ لإسقاط الحكم السعودي).

هي تلك أوطان التي لم تنتهك القوانين التي وضعتها لنفسها فحسب، بل هي تمثّل نموذجاً فاضحاً لنهج التعامل مع الآخر.

نلفت هنا الى أن الموقع الرسمي لشبكة السبر نشر في ٢٦ آذار (مارس) الماضي اعتذاراً رسمياً من الشيخ سعد السبر (لكل المكارمة والاسماعيلية ولأهل نجران ولكل قبائل نجران) جاء فيه: (أعتذر لكل شيوخ الإسماعيلية والمكارمة ولكل إسماعيلي ولكل يامي من خطأ غير مقصود أو فهم خاطئ فُسر به كلامي أو أي تعبير خرج بغير قصد وإرادة وفُهم منه الإساءة لأحد أو التفرقة أوالقذف).

ويصرف النظر عن قبول الاعتذار من عدمه، فإن كتاباً وعلماء ووجهاء في نجران وغيرها من المدن والمذاهب الاسلامية ترى بأن إيقاف القناة ليس بالحل الحاسم، بل الحل يكمن في سن قوانين تجرّم الطائفية. وقال د. محمد العسكر، وهو ناشط بارز في طائفة الشيعة الاسماعيلية، (هذا نتاج الفكر التكفيري الذي يمس الأعراض دون خجل وينال من الوحدة الوطنية ويسعى لتأزيم الأمور بين الدولة وشعبها). وأضاف العسكر في صفحته على فيسبوك (لقد تصرّف أهل نجران ومريدي المذهب الإسماعيلي بتعقّل، لكنهم أصروا على أن يجرّم الفاعل وتجاوزه وأن تردع القناة ومسؤوليها رسمياً، وأن يكون هناك مسار مكمل قضائي وقانوني وإعلامي، حتى لا يأتي متخرص أهوج آخر ويدّعي المعرفة وهو غارق في جهله).

(القاعدة) و(الداخلية).. والربيع العربي!

تأميم القاعدة سعودياً

معارض سوري بارز ينقل عن محام لقيادات القاعدة في السجون السعودية، بأن الأمير محمد نايف عقد صفقة مشروطة معهم بأن يتم الإفراج عنهم مقابل ذهابهم للقتال في سورية

توفيق العباد

نادراً ما تنعقد جلسة محاكمة علنية لعناصر تنظيم القاعدة في السعودية، ومن المستحيل أن تكون الأخيرة شهدت محاكمة علنية لأي من قيادات القاعدة الميدانيين، أو حتى المنظِّرين للتنظيم. فملف القاعدة في الجزيرة العربية يعتبر قضية سيادية ومن الأسرار الكبرى التي لا يجوز للجمهور الإطّلاع عليها.

يذكَر خبر صفقة نايف مع قيادات القاعدة، بما نقله معتقل سابق في سجون المباحث مدة سبعة أشهر، وكان قد حبس مع أحد قيادات القاعدة، بأنه سمع فجأة بأنه أصبح أمير الجهاد في كردستان! ذلك القائد كان سهيل بن جاسم السهلي المعروف بإسم (ياسين البحر)، وكان من المقاتلين مع جماعة أنصار الاسلام، وقد قاتل في طاجيكستان والشيشان مع خطاب.

السهلي أو ما يعرّف بإسم (أبو الشهيد الشرقي)، تدرّب في أفغانستان وذهب مع خطاب الى طاجيكستان ثم عاد الى الديار عن طريق الكويت، وأوقف في الحدود أيام تفجير الخبر سنة ١٩٩٦، وأدخل سجن المباحث بالدمام لمدة شهر ثم أفرج عنه وعمل في المحكمة المستعجلة بالدمام، وبعد أشهر دخل سجن الرويس في جدّة، وحكم عليه بالسجن ست سنوات قضى منها سنتين في جدة، وسنتين ونصف في الدمام، ثم أطلق سراحه في تموز (يوليو) ٢٠٠٢. وبعد الاحتلال الأميركي للعراق، ظهر السهلي فجأة في كردستان وأصبح (أمير المجاهدين العرب).

ينقل فارس بن حزام، الصحافي المعني بقصص قيادات القاعدة، في مقالة له عن سهيل السهلي، نشرت في صحيفة الرياض بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) ٢٠٠٦) بأن (لكل سعودي قتل خارج البلاد قصة، لكل منهم حكاية دفعته ليترك أسرته وبيته ووطنه، ولأن أبناء بلادنا سجلوا رقماً متقدماً في المشاركة الخارجية؛ فالكثير منا على معرفة شخصية بأحد هؤلاء). المثير في قصة السهلي أنه قتل بعد يومين من الحرب الأميركية على العراق، وكأن هناك من أوعز له بأن ثمة مرحلة جديدة وشيكة سوف تبدأ في العراق ولا بد من حضور المقاتلين، وما العلاقة الزمنية بين خروجه من السجن وبدء الحرب الأميركية على العراق، ومن ثم هجرته الفورية الى هناك؟

اللافت في مقالة بن حزام أنه يتحدث عن دفعة من الطلاّب يسمها بأنها (خليط متباعد)، فمن بينها من سجن على خلفية تفجير السفارة الأميركية في كينيا عام ١٩٩٨، ومن بينها أيضاً ستة ضباط برتبة نقيب، وإثنان منهم في المباحث العامة.. هل يلمح ذلك الى عنصر ما في بناء رواية العلاقة بين القاعدة والداخلية؟ ربما، دون الجزم، وإن كان بن حزام استدرك بعد نقل هذه المعلومة الى أنها (مهداة لعشّاق ربط المناهج بالتطرف)، والحال أن الأهم

هجرة المقاتلين السعوديين الذين كانوا في سجون المباحث العامة لم تتوقف بل تشربوا أفكاراً في الجهاد تنأى عن النظام السعودي وتستهدف خصومه

هو العلاقة بين رجال المباحث العامة في الدفعة والسهلي. والمساوي له في الأهمية هو ما ذكره بن حزام، صديق السهلي وزميله في صفوف الدراسة، عن أن من قتل في خندق وادي دلمر لم يكن السهلي فحسب، بل كان هناك ستون قتيلاً (بعضهم من رفاقه الذين غادر معهم من المنطقة الشرقية)! فكيف خرج هؤلاء من الديار، وكيف تجمّعوا في مكان واحد وزمان واحد؟

قصة أخرى من المنطقة الشرقية تعود الى المقاتل عبدالهادي الشهري الملقّب بـ (أبو محمد



سهيل السهلي: من السجن الى إمارة كردستان!

الأسدي)، وكان من قرية دارين على أطراف مدينة القطيف. وكما في قصة اختفاء السهلي، فإن عائلة الشهري فقدت الاتصال به بعد أن ذهب لقضاء فريضة الحج، وجاءهم فيما بعد خبر مقتله. قبل ذلك، كان يعمل في مكتب دعوة الجاليات في الجبيل، ورغم ما يقال عن أن احتفاء عوائلهم بشهادتهم، فإن ردود فعل الآباء توحي بأنهم لم يكونوا على علم بهجرة أبنائهم، وفي مثل حالة والد الشهري أنه في اليوم التالي من تلقيه خبر مقتل إبنه (كان شبه منهار). المثير أن رؤية والدته أيضاً لإبنها احتوت على عنصر سلبي، تروي بأنها رأته يحمل رشاشاً (وحاولت أن تدركه ففاتها واختفى).

ثم قصة ثالثة في هذا السياق تحمل دلالات خاصة، ففي ٢٩ آب (أغسطس) ٢٠٠٧، نشرت وكالة أنباء الأسوشيتدبرس بأن السعودية تعاقب صحيفة (الحياة) لكشفها هوية أحد قادة تنظيم القاعدة السعوديين في العراق. وكانت الصحيفة قد نشرت تقريراً عن مواطن سعودي قالت بأنه من كبار المسؤولين في تنظيم القاعدة في العراق. وقالت الوكالة بأنه لم تظهر النسخة السعودية من جريدة (الحياة الدولية) في أكشاك بيع الصحف في جميع مدن المملكة يومي الإثنين والثلاثاء، كما أفاد دبلوماسيون عرب في اتصال هاتفي من الرياض مع مكتب اسوشيتدبرس في القاهرة مُطالبين بعدم الكشف عن أسمائهم.

ولم يدل أي مسؤول سعودي بتعليق حول أمر منع توزيع الصحيفة أو أي مسؤول في مكاتب الصحيفة في لندن، ولكن صحفياً سعودياً أشار إلى أن وزارة الثقافة والإعلام فرضت حظراً على توزيع الصحيفة، إثر نشرها تقريراً حول سعودي يُدعى محمد الثبيتي، باعتباره من كبار المسؤولين في جماعة (دولة العراق الإسلامية) المرتبطة بتنظيم القاعدة.

وقال عضو جمعية الصحفيين السعوديين طلب عدم ذكر إسمه، إن السلطات قامت بمصادرة العدد قبل توزيعه في الأسواق ومنعت توزيع الصحيفة نهائيا فيما بعد. وقد أكدت قرار حظر توزيع صحيفة (الحياة) داخل السعودية الشركة الوطنية للتوزيع وهي شركة تابعة للقطاع الخاص ومسؤولة عن توزيع الصحف والمجلات العربية والأجنبية داخل المملكة.

ورغم زعم البعض بأن السهلي والشهري وغيرهما ليس من قيادات القاعدة رغم عشرات الأدلة، فإن خروجهما المفاجيء بصحبة مجموعة من المقاتلين في المنطقة الشرقية كانوا في سجون المباحث العامة يثير أسئلة جمّة، تماماً كما هي الهجرة الجماعية التي جرت منذ إيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ الى مخيم نهر البارد في شمال لبنان، حيث ودّع مقاتلون قاعديون من مناطق متعددة أهاليهم بصورة مفاجئة للاستعداد لحرب داخلية في لبنان وضع سيناريواتها الأمير بندر بن سلطان، وخصّصت لها أموال طائلة بهدف اشعال حرب أهلية في لبنان ضد الجيش اللبناني وحزب الله، وأدّت الى مقتل عشرات العناصر القاعدية السعودية واعتقال آخرين منهم.

روايات عديدة ظهرت حينذاك عن علاقات خفيّة بين الأمير محمد بن نايف، مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية وكذلك أمراء آخرين مثل الأمير بندر بن سلطان والأمير مقرن بن عبد العزيز، رئيس جهاز الاستخبارات العامة والقاعدة قيادات وعناصر، ليست بالضرورة على صلة بالقيادة العليا للتنظيم ممثلة بأسامة بن لادن وأيمن الظواهري، اللذين جرى تهميش دورهما منذ أن تولى أبو مصعب الزرقاوي قيادة القاعدة في العراق، وراح يدير التنظيمات الفرعية في المناطق المجاورة للعراق، دون الرجوع الى بن لادن والظواهري.

ومن هنا بدأ الأمير محمد بن نايف، مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية بالتواصل مع القيادات الجديدة التي لم ترتبط بتجربة أفغانستان، ولم تكن على صلة بأسامة بن لادن والظواهري، حيث خرجت تنظيمات قاعدية جديدة ذات توجّهات طائفية واضحة، وتوجّه عملياتها لأنظمة وتنظيمات على خصومة مع النظام السعودي.

كيف خرج مئات المقاتلين من المنطقة الشرقية الى العراق؟ هل يعقل بأنّ أجهزة الأمن لم ترصد حركتهم ونشاطهم، خصوصاً وأن أغلب هؤلاء كانوا في أفغانستان، بل ما هو أخطر أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد فرضت نفسها على طريقة تفكير وأداء أي جهاز أمني يحاول تصحيح الصورة الطاغية عن الدولة التي ينتمي إليها، لا سيما إذا كانت توصف في الإعلام الدولي بأنها (بؤرة الشر)، فكيف تمكّن هؤلاء المئات من الهجرة الى العراق في أوقات متقاربة؟

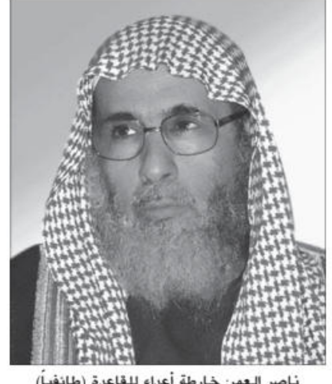
ما يلفت أن حركة الهجرة الى ساحات القتال لم تتوقف الى اليوم، وما يزيد حيرة أن أغلب المقاتلين كانوا في سجون المباحث العامة وخرجوا منه ليس للإندماج في المجتمع أو الاقلاع عن فكرة الجهاد، بل يخرجون بأفكار جديدة في الجهاد، تضع فكرة الخروج على الحاكم جانباً، وتدخل عناصر جديدة من بينها استهداف الأنظمة المصنّفة بأنها على خصومة مع آل سعود، حيث يسبغ عليها عناوين أخرى طائفية (عدو أهل السنة والجماعة) مثل العراق، وسورية، ولبنان، وايران.

وهذه النزعة لم تكن واردة في أدبيات قيادات القاعدة الأصلية، بل هي في حقيقة الأمر مستمدة من كتابات مشايخ الوهابية الموجودين في الداخلية مثل الشيخ ناصر العمر وغيره من المشايخ الجدد، الذين أعادوا رسم خارطة الأعداء، وترتيب قائمة الخصوم، بل هناك من يردد اليوم بأن (الشيعة أخطر علينا من اليهود والنصارى)، ما يلمح الى أن خطاباً وهابياً طرأ على أداء وسلوك التنظيمات القاعدية.

توقفت عمليات القاعدة ضد ما كانت تسمّيه (النظام السلولي)، ودخلت الشبكة في نطاق السعودة والتأميم الشامل لإرهاب الدولة بمحرّض طائفي

فالطائفية اليوم هي امتياز سعودي وهابي خاص، جرى تصنيعها في غرف وزارة الداخلية، من أجل تحقيق اصطفاف سياسي، وشد العصّب الطائفي نحو النظام السعودي الذي يخسر سياسياً ولا يملك من أدوات التعبئة سوى الخطاب الطائفي الذي يمكن عبره محاربة خصومه، وتنظيم المجموعات المسلّحة في عمليات عسكرية ضد الأنظمة الأخرى..

في الأزمة السورية، بدا واضحاً اليوم بأن العلاقة بين القاعدة ووزارة الداخلية حميمية أكثر من أي وقت مضى. فقد كشفت أدبيات القاعدة في بلاد الشام، وكتائب عبد الله عزام، عن أن التنسيق لم يعد مقتصراً على الخطاب فحسب، بل إن التسليح والتمويل يجري بصورة منتظمة، وإن احتشاد المقاتلين في الشمال اللبناني يجري بتمويل سعودي محض، وهناك من عناصر القاعدة من يضطلع بدور (مسؤول مالي) يقوم بإيصال الأموال الى الداخل السوري للمقاتلين القاعديين وأفراد الجيش السوري الحر.



ناصر العمر: خارطة أعداء للقاعدة (طائفياً)

منذ إعلان الأمير سعود الفيصل في لقاء (أصدقاء سورية)، الذي جرى في تونس وخروجه غاضباً بأن اعتبر تسليح المعارضة السورية فكرة ممتازة، تزايدت وتيرة التمويل والتسليح، خصوصاً وأن الأمير تعهّد للأميركيين بأن اسقاط النظام السوري سيتم في غضون ثلاثة أشهر، ولكن ما جرى لاحقاً كشف عن أن النظام السعودي لم يختبر مقاتليه بصورة جيدة، ولم يملك معرفة كاملة وكافية عن قدرات النظام السوري العسكرية.

في ظل الربيع العربي، وضعت وزارة الداخلية خططاً لاستثمار تنظيمات القاعدة كأسلحة في الثورة المضادة، والتي شهدنا بعض فصولها في اليمن حيث قامت جماعات قاعدية بالمشاغبة في مأرب وتعز وسيطرت على دراع الجنوبية، كما دخلت في مناوشات عسكرية مع الحوثيين في الشمال حيث تقطن الأغلبية الزيدية. ويتكرر المشهد اليوم في سورية عبر العمليات الإنتحارية والتفجيرات المتنقّلة، التي تقودها جماعات قاعدية تضمّ عناصر سعودية مسلّحة.

من اللافت اليوم، أن العناصر القاعدية المسلّحة متواجدة بكثافة عالية في الدول التي تصنّف على أنها غير وديّة مع النظام السعودي مثل العراق وسوريا ولبنان، وقد يطوّر النظام من دور العناصر القاعدية السعودية لجهة الدخول في مواجهات مسلّحة ضد الجماعات الأخرى على خلفية طائفية ومذهبية، تحت ذرائع واهية.

توقفت عمليات القاعدة في الداخل، وضد المنشآت الحيوية في الدولة السعودية، ولكن ضاعفت من كثافة حضورها وعملياتها العسكرية في المناطق الأخرى، وإن استعمال العنوان الطائفي دليل على أن القاعدة التي كانت تحارب الولايات المتحدة والنظام السلولي كما تصفه لم تعد هي نفسها الحاضرة بكثافة في ساحات متعدّدة، فقد دخلت هي الأخرى في نطاق السعودة والتأميم الشامل لإرهاب الدولة.





تمكين المرأة بين المزايدة والحقيقة البائسة!

يحي مفتي

جدل حسم بطريقة خاطفة، ولكنّه لم يقدّم علاجاً شاملاً لمشكلة أكبر، فقد جاء الرد على انتقادات وزير الرياضة البريطانية ضد غياب المرأة في المملكة عن أولمبياد لندن بطريقة لافتة، ومن شخصية تصنّف باعتبارها معادية للمرأة. فقد أعطى ولي العهد ووزير الداخلية نايف بن عبد العزيز الضوء الأخضر لمشاركة المرأة في المملكة في دورة الألعاب الأولمبية في لندن العام ٢٠١٢، وعلى وجه الخصوص في الرياضات التي تتناسب مع طبيعة المرأة وحشمتها. شمل السماح للمرأة بالمشاركة في ثلاث أنواع للرياضات التي لا تتعارض مع تعاليم الشريعة. وجاءت الموافقة الرسمية عقب اجتماعات بين اللجنة الأولمبية السعودية واللجنة الأولمبية الدولية في لوزان السويرية، وقدّمت خلالها اللجنة السعودية قائمة بأسماء رياضيات مؤهّلات للمشاركة في المنافسات.

ولأن قراراً في هذه القضية يتطلب غطاءً شرعياً، فما كان بالأمس محرّماً سياسياً ودينياً، باتت حليّته السياسية مشفوعة بحليّة شرعية أيضاً، فقد صرّح الشيخ صالح السدلان لصحيفة (الشرق) الصادرة في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية من المملكة، بجواز حضور المرأة الملاعب لمشاهدة المباريات ومشاركتها في الأولمبياد شريطة الإلتزام بالضوابط الشرعية. وقال بأن حضور الملاعب جائز شريطة أن يخصص لها أماكن بعيدة عن الرجال وبمداخل خاصة بعيدة أيضاً عن أعين الكاميرات. وأضاف (إذا فُرض حضور النساء للملاعب بسبب اشتراطات دولية، فينبغي في هذه الحالة تخفيف الشر ما أمكن، بإيجاد أماكن مخصصة في كل الملاعب بحيث يراعى فيها أن تكون لها بوابات منفصلة وبعيدة عن بوابات الرجال). ولفت الى أن (القضية ليس فيها ابتداع، وحضور المرأة للملاعب أمر اعتيادي إذا روعيت فيه الضوابط الشرعية..).

ولكن ثمة تناقض واضح في تصريحات السدلان في هذا الشأن، حيث قال (لو كان الأمر يرجع إلى الرؤية الشرعية فالأولى أن لا يكون). ولكنه استدرك (لكن مادام ولاة الأمر حفظهم الله قد درسوا الأمر من كل النواحي وحرصوا على اصطحاب الاحتياطات المانعة من وجود مخالفات شرعية في المشاركة، وذلك بممارسة رياضات في أماكن مخصصة لهن تحفظ فيها كرامتهن وسترهن واحتشامهن وتتفق مع الأدلة من الكتاب والسنة فهو أمر مطلوب بل ينبغي تأييده مادام ولاة الأمر حرصوا على الالتزام بالضوابط الشرعية في المشاركة).

ويظهر واضحاً أن تصريحات السدلان جاءت في ضوء إرادة سياسية (من ولاة الأمر)، حيث تجاوز التحريم في الحكم الأولي، ولكنه في العنوان الثانوي جرى إقرار حليّته طالما أن ولي الأمر رأى غير ذلك.

الصحافي أحمد عدنان علّق في مقالة له نشرت في صحيفة (الشرق) في ٣٠ آذار (مارس) الماضي على رأي السدلان بجواز حضور المرأة الملاعب شريطة أن يخصص لها أماكن بعيدة عن الرجال وبمدال خاصة بعيدة أيضاً عن أعين الكاميرات، وقال عدنان (ويبدو لي أن (السدلان) يقصد في هذا الرأي ملاعبنا المحلية لأننا لو أردنا تفصيل العالم على عاداتنا فتلك كارثة).

نشير هنا الى أن المملكة سوف تستضيف نهائيات كأس آسيا لعام ١٩١٩، وبدأت الاستعدادات اللوجستية لتأمين مدرّجات نسائية، باعتبارها شرطاً أساسياً لاستضافة البطولة.

تلك الصورة الجدلية بكل ما تحمله من لغط وتبسيط شديد لقضية المرأة في هذا البلد الذي يفتقر الى تشريعات دستورية تحدّد الحقوق والواجبات للمواطنين نساءً ورجالاً، وتنظّم العلاقة بين الحاكم والمحكوم (ذكراً وأنثى)، فإن مظالم المرأة لا يجب حصرها في المشاركة الرياضية التي هي لها امتدادات خارجية أكثر من كونها قضية رأي عام نسوي، أو مطلب جماعي..

في بحث بعنوان (تمكين النساء في المجتمعات الخليجية..مراجعة لأوضاع النساء في دول الخليج) للباحثة هالة الدوسري، جرى تقديمها في ملتقى النهضة الشبابي الذي عقد في الكويت شهر آذار (مارس) الفائت. وتناولت الدوسري في بحثها مفهوم تمكين المرأة الذي يتحدد عبر خمسة عناصر أساسية وهي: إحساس المرأة بقيمتها الذاتية، حق المرأة في اتخاذ القرار والتحكم في خياراتها، حق المرأة

في الحصول على الفرص و الموارد، حق المرأة في التحكّم بمقومات حياتها داخل و خارج المنزل، قدرة المرأة على إحداث تأثير اجتماعي يسهم في العدالة الاجتماعية و النظم الاقتصادية محلياً وعالمياً.

وناقشت الدوسري موضوعة المساواة والعدالة بين الجنسين في ضوء الجدلية القائمة على أساس التمايز بينهما، وعرّفت المساواة بين النساء والرجال باعتبار (أن كل الأفراد "رجالاً و نساءً" أحراراً في تطوير قدراتهم الخاصّة و تقرير خياراتهم بدون القيود المفروضة عليهم بسبب الأنماط الاجتماعية، أو الأدوار المتوقّعة من نوعهم الإجتماعي وبلا تحيّز ضدهم). كما تعني (أن التصرّفات المختلفة والتطلّعات والاحتياجات الخاصّة بالنساء والرجال معاً هي محطّ الاعتبار والتقدير بلا تمييز لجنس

هالة الدوسري: سياسات التمييز ضد النساء لا تؤثّر فحسب على المرأة وتدّني ظروف معيشتها وصحّتها وصحّة أطفالها ولكن على الدولة ككل

بعينه. ولا تعني المساواة بين الجنسين أن كلا منهما متماثل تماما بل أن حقوقهما ومسؤولياتهما والفرص المتاحة لهم لا تتحدّد بناء على الجنس البيولوجي الذي ولدوا فيه). كما تعني العدالة بين الجنسين العدالة في المعاملة بينهما بحسب احتياجاتهما، وهي إما تعني المساواة في المعادلة أو التكافؤ في الحقوق والمزايا والالتزامات والفرص.

وفي تطبيق ما سبق على قضية تمكين النساء في المجتمعات الخليجية، عقدت الباحثة الدوسري ما يشبه المقارنة بأوضاع المرأة في دول مجلس التعاون الخليجي، من خلال التمييز المفروض على المرأة حيث يتم استعبادها وتقييد حركتها على أساس الجنس ما يؤول الى جحود جزئي أو كلي بحقوقها الإنسانية وبحريّاتها الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو إضعاف أو إحباط تمتّعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل .كما لفتت إلى النظام الأبوي الذي يجعل الرجل في مواقع القوة وصنع القرار في مقابل تهميش متعمد للمرأة. فالرجال دائماً في المناصب العليا والنساء في المناصب الأدنى باستمرار.

وتلفت الدوسري الى أن سياسات التمييز النساء لا تؤثّر فحسب على المرأة وتدّني ظروف معيشتها وصحّتها وصحّة أطفالها ولكن على الدولة ككل، فيؤدي منع النساء من المشاركة المدنية الفعّالة من حرمان الدول من فرص الحصول على أفضل المهارات والمواهب – بغض النظر عن الجنس– للدفع بجهود التنمية. وعلى المستوى الاقتصادي، تعاني النساء بصورة أكبر من التعرّض لأشكال الفقر بسبب محدودية فرص الكسب والتملك مقارنة بالرجل، حيث تصل نسبة المشاركة الإقتصادية للنساء في الدول العربية إلى أدنى معدل لها في العالم بالرغم من توفر الأيدي العاملة والزيادة الملحوظة في نسب تعليم الفتيات وتناسب فئاتهن العمرية للعمل والكسب، فلا تتراوح نسبة مشاركة النساء خليجياً في سوق العمل في أفضل الأحوال (الكويت) ٢٧ ٪ من مجوع العاملين، أي إمرأة واحدة تقريبا قادرة على الكسب و الإنتاج من بين كل خمسة نساء فقط.

وترى الدوسري بأن النساء في المجتمعات الخليجية تعيش في ظل أنظمة أبوية جمعيّة و ذكورية و(تحت سياسات ملكية مطلقة في الغالب). فحصول المرأة على المناصب الرسمية يبدو شبه معدومة، وبحسب الدوسري (ولا تصل خليجياً في أقدم الدول ممارسة للتمكين السياسي (كالكويت مثلاً) إلى أعلى من ١٤٪ أو امرأة واحدة لكل عشرة سياسيين أو وزراء تقريباً، بينما تمثّل النساء في دول الخليج ما معدّله ٤٩ ٪ من عدد السكّان بشكل عام). أما نسبة مشاركة النساء في أماكن صناعة القرار والتأثير الأعلى فهي متدنية وتتراوح بين ١٤ ٪ في الكويت و١٪ في قطر بما لا يحقق مبادىء التمكين بشكل عام.

على مستوى التمثيل السياسي للمرأة في الجهاز البيروقراطي في المملكة السعودية، ليس هناك أي تمثيل للمرأة في مجلس الوزراء، ومجلس الشورى، والمجالس البلدية، وليس للمرأة أي دور في مركز صنع القرار، وإن تعيين الدكتورة نورة بنت عبد الله الفايز في منصب نائبة وزير التربية والتعليم لم يحظ بترحيب نسوي باعتبار أن المنصب ذا طابع شكلي وأن الاختيار تمّ بعناية فائقة من عوائل مقرّبة من النظام السعودي، أما في مجلس الشورى حيث تم تعيين ١٢ إمرأة غير متفرّغة في لجنة استشارية غير فاعلة. نشير هنا الى أن المرأة لم تشارك في انتخابات المجالس البلدية عام ٢٠٠٥م، وهي أول نصف انتخابات في تاريخ هذا البلد، حيث لم تشارك المرأة لا مرشحة ولا ناخبة، بالرغم من أن السعودية وقّعت في العام ٢٠٠٠ على اتفاقية مناهضة التمييز ضد المرأة. وحتى القرار الصادر من الملك عبد الله في إبريل من العام الماضي ٢٠١١، بخصوص مشاركة المرأة في مجلس الشورى والانتخابات البلدية بعد انتهاء فترة المجلس الحالي عقب أربع سنوات.

وحتى في سوق العمل، فإن معدلات دخول النساء لسوق العمل في الخليج ما بين ٥٧٪ في قطر فيما تصل في السعودية الى ١١٪ تقريباً، فيما تشير بعض التقارير الى أن النسبة تتراوح بين ٩.٧٪ فقط من سوق العمل، ويقتصر مجال عمل المرأة على التمريض والتعليم وبعض المصارف، فيما لا تتجاوز مشاركة المرأة في القطاع الخاص نسبة ٢.٦٪ من مجموع القوى العاملة، ولا تستطيع المرأة إجراء البيع والشراء ومزاولة التجارة الا عبر وكيل أو ما جرى استحداثه مؤخراً من منصب مدير أعمال. ونشير هنا الى نتائج الدراسة التي أعدّتها سلوى عبد المنعم، أستاذة الإقتصاد في جامعة الملك فيصل، حيث بلغت نسب البطالة بين الحاصلات على شهادة البكاليريوس ٤٦,٥٪ وبين حاملات شهادة الثانوية ٢١,٤٪ وأن ٦٥,٩٪ من العاطلات غير المتزوجات مما يؤكد عدم وجود تشريع يكفل تطور المرأة وتقدمها بمساواة مع الرجل.

ومن المفارقات المذهلة في موضوع التمييز بين الجنسين، بحسب ما ورد في تقرير الفجوة الجنسية على المستوى العالمي، حيث يبدأ الترتيب بين الدول من واحد ـ الدولة الأفضل في مكافحة التمييز وتحقيق المساواة بين الجنسين وحتى ١٣٥ أقل دولة في تحقيق المساواة بين الجنسين وتتحدد نتيجة الفرق بين الجنسين في أي دولة بناء على الفروق بين الجنسين في أربعة مؤشرات: المشاركة والفرص الاقتصادية، التعليم، الصحة ومعدلات الحياة، والتمكين السياسي، فجاء ترتيب دول الخليج على النحو التالي: الكويت ١٠٥ البحرين ١١٠ قطر ١١١ الإمارات العربية ١٠٣ عمان ١٢٧ المملكة العربية السعودية ١٣١.

في المجال القضائي، ليس هناك تمثيل قانوني للمرأة، ولا يحق لها الترافع في المحاكم الا في قضايا الأحوال الشخصية فحسب، ولا يجوز لها الحضور الى المحاكم بدون محرم، ما يعني أن القضايا المرتبطة بها متوقّفة على موافقة المحرم. نشير هنا الى ما ورد في دراسة الدوسري من غياب قانون واضح ومحدد للأحوال الشخصية، وفي الغالب يعتمد صدور الأحكام على اجتهادات القاضي وآرائه، المستمدة

على مستوى التمثيل السياسي للمرأة ليس هناك أي تمثيل للمرأة في مجالس الوزراء والشورى، والمناطق والبلدية، ولا تستطيع التصرّف بمفردها

من مدرسة فقهية واحدة، وكونه خريج الدراسات الشرعية يكون غالباً غير مطّلع على قوانين الاحوال الشخصية.

كما لا تستطيع المرأة السفر والعمل والتعليم وإجراء عملية جراحية إلا بموافقة ولي الأمر، وقد يتم تطليق المرأة دون علمها ولا حضانة لها. إن قانون المحرم هو ما دفع الناشطة الحقوقية وجيهة الحويدر لأن تصف السعودية بأنها (أكبر سجن للنساء في العالم)، فالسعودية هي أكبر سجن للنساء.. كما وصفته الناشطة الحقوقية وجيهة الحويدر، فكما تقول أيضاً: (إن قانون المحرم السعودي حول النساء إلى سجينات من المهد إلى اللحد لا يمكن أن يخرجن من زنزانتهن (بيوتهن) أو سجنهن الأكبر (البلد) سوى بتصريح موقع ومصدق من إدارة السجن).

كتاب (أسئلة الثورة)

العودة: حداثة سلفيّة أم قطيعة أيديولوجية؟

سامي فطاني

ما خشي منه الأمير نايف من أن نسخة سياسية سلفية قد يجري إنتاجها في أجواء الربيع العربي قد وقع، أو ربما في أحسن الافتراضات قد بدأ في التشكّل. لاريب أن هناك بوادر لصحوة ثانية للتيار السلفي الوهابي في المملكة، الأولى كانت بعد احتلال قوات صدام حسين للكويت في آب (أغسطس) ١٩٩٠، بعد أن بدأ رموز في التيار الصحوي بإطلاق تصريحات تصنّف بأنها راديكالية، ولكن بالمفهوم السلطوي، ولكنها داعمة للديمقراطية بالمفهوم الشعبي.

عاش رموز التيار الصحوي تقلّبات فكرية وسياسية حادة منذ منتصف التسعينيات، حين وجّه النظام السعودي ضربة قاصمة لهم بالاعتقال والمنع من السفر والخطابة والتضييق على نشاطاتهم، وخرج كثير منهم من المعتقلات عقب توقيع تعهّدات بعدم مزاولة أي نشاط احتجاجي ضد النظام، وهو الشرط الذي سبق عودة مشايخ الصحوة الى الأضواء، وممارسة أدوارهم الدعوية، حيث وجدوا كل الأبواب مفتوحة أمامهم، بما في ذلك القنوات الفضائية التي كانت مصنّفة باعتبارها من القنوات الماجنة مثل إم بي سي.

أسدى مشايخ الصحوة خدمات للنظام السعودي في أحلك الظروف التي شهدها، وخصوصاً بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر حين أصبحت الأيديولوجية الوهابية المتطرّفة في دائرة الفحص والنقد على المستوى العالمي، وكان لابد من الاستعانة لمشايخ الصحوة الذين أسّسوا للأفكار المتطرّفة التي شكّلت أيديولوجية العنف لدى تنظيم القاعدة. وبالفعل، ترأس الشيخ سفر الحوالي مشروع المناصحة برعاية وزارة الداخلية، وجلب معه زملاءه من مشايخ الصحوة الذين برزوا في فترة التسعينيات من بينهم الشيخ سلمان العودة، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عايض القرني، والشيخ عادل الكلباني ومحسن العواجي، وذلك في سياق تبديل أفكار عناصر القاعدة المعتقلين في السجون السعودية في قضية الخروج على الدولة السعودية..

بدا مشايخ الصحوة بمثابة علماء بلاط في العقد الماضي، كما أطلق عليهم قادة القاعدة ممن تأثروا بأفكار المشايخ في التسعينيات، وصارت النظرة اليهم على أنهم لا يختلفون في أفكارهم وسلوكهم عن هيئة كبار العلماء وخصوصاً المفتي بن باز وابن عثيمين وتالياً الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، المفتي الحالي. لقاءات مشايخ الصحوة وزياراتهم خصوصاً الشيخين سلمان العودة والشيخ عايض القرني الى ليبيا وتونس واليمن وغيرها الى جانب رحلات الزيارة الى أوروبا تركت انطباعاً وكأن مشايخ الصحوة قد طلّقوا ما آمنوا به بالأمس، وأن تمردهم الهادىء ينبىء عن انزياحات حادة فكريّة وسياسيّة، خصوصاً في ظل أضواء الكاميرا التي لا تفارق العودة والقرني.


سلمان العودة: هل يمكن تحديث السلفية؟

لقد فتحت أبواب الشهرة والثروة أمام بعض مشايخ الصحوة الى الحد الذي أيقنت معه السلطة بأنها نجحت في تصنيع طبقة يمكن التعويل عليها في الترويج لخطاب سلفي بنكهة ليبرالية، لا سيما مع الاجتهادات الفكرية والعقدية التي قدّمها العودة والقرني في موضوعات كانت تعتبر سمات الأيديولوجية الوهابية المتشدّدة، سواء في العلاقة مع الآخر، أو الغرب، أو المرأة، أو الأيديولوجيات الأخرى.. ولكن بقي البعد السياسي مضمراً، بل مقموعاً، فقد كانت النظرة السائدة الى العودة والقرني تقوم على أنهما يضطلعان بمهمة إعادة طلاء صورة النظام السعودي التي تعرّضت لتشويه كبير بفعل هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

كانت مقالات الإطراء والتمجيد التي كتبها العودة حول تونس في ظل زين العابدين بن علي وكذلك وساطته بين النظام الليبي والجماعة الإسلامية المقاتلة، وكذا مقالات وأحاديث القرني عن ليبيا واليمن في ظل النظامين السابقين بمثابة وصمات سياسية وأيديولوجية لم يكن العودة والقرني يدركان تداعياتها وردود الفعل المنتظرة ضدهما حيالها. وبالتأكيد، لو كان العودة والقرني على علم ولو إجمالي حول ما يخبّئه المستقبل، وأن المنطقة مقبلة على ربيع عربي ما أقدم العودة على كتابة مقالته عن تونس، أو توسّط لدى النظام الليبي في موضوع الجماعة الاسلامية المقاتلة وكذلك الحال بالنسبة للقرني في الموضوعين الليبي

واليمني.

على أية حال، كان موج الثورات العربية عاتياً وجارفاً ولابد من الاستجابة لشروطه، فقد باتت لغة التغيير الديمقراطي، العقيدة المشتركة لدى الشعوب العربية، وإن من الذكاء والواقعية في آن التعامل مع المتغيّر بما يتطلبه من مواقف وأفكار. لاشك أن العودة الذي يسعى دائماً الى تكييف أفكاره ومواقفه مع المتغيّرات السياسية والفكرية وجد نفسه معنيّاً أكثر من غيره بالقيام بالخطوات الضرورية كيما يجدد صلاحية دوره واستمراريته كشخص ومشروع.

العودة يسعى دائماً الى تكييف أفكاره ومواقفه مع المتغيّرات السياسية والفكرية كيما يجدد صلاحية دوره واستمراريته كشخص ومشروع

في مقالة لها عن التحوّل الفكري والسياسي لدى العودة في صحيفة (فايننشال تايمز) البريطانية في ٢٤ آذار (مارس) الماضي ذكرت رولا خلف بأنه (منذ اندلاع الانتفاضات الشعبية في الدول العربية بدت روح التمرد لدى - العودة - وكأنها استيقظت مرة اخرى ما وضعه في موقف مناوىء للسلطات ثانية). خلف اعتبرت كتاب العودة، أسئلة الثورة، الذي نشره على موقعه الإلكتروني، وحثّ متابعيه على تويتر على قراءته مجاناً على الانترنت، بمثابة تحذير للنظام بأن (الاصلاح ضروري لتفادي الانتفاضة الشعبية).

أسئلة الثورة.. العودة حداثوياً

كتاب (أسئلة الثورة) للشيخ العودة لا يمكن قراءته ثقافياً فحسب، لأنه بالتأكيد لا يشتمل على مادة ثقافية ثرية ترتقي الى مستوى الكتابات التي وضعها منظرو الثورات في العالم، بل سنجد فيه استعارات وظلالا لكثير من الأفكار المتناثرة في كتب فلاسفة الثورة الأوروبيين، بل لا يخلو الكتاب من نكهات ماركسية مشهورة في صراع الطبقات والتفاوت الطبقي..

قرر العودة كسر الحظر المفروض على أحدث إصداراته (أسئلة الثورة) في معرض الكتاب في الرياض قبل يوم واحد من نهاية المعرض، ووضع رابط لتحميل الكتاب على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر). الكتاب بصفحاته الـ ٢٠٨، على ملف بي دي إف، قال العودة عنه بأنه (نسخة دقيقة وموثقة من كتاب (أسئلة الثورة) إليكم أيها الأصدقاء يمكن قراءتها وتحميلها على كل الأجهزة)، متبعاً تغريدته بوضع رابط التحميل، وذلك في الرد على منع الكتاب، حيث كتب العودة تغريدة يوم منع الكتاب في ١٦ آذار (مارس) الماضي وقال (تم اليوم منع كتابي (أسئلة الثورة) من التداول في معرض الكتاب. ليس هذا زمن المنع والحجب والمصادرة!). وعلق على قرار المنع بقوله (للأمانة فإن - أسئلة الثورة - كتبته بتوازن وهدوء وعرضته على أساتذة وشيوخ من مشارب شتى، ومن يقرؤه بتجرد فسيوافقني فيما أظن، ولذا فإنه لا يستحق هذه المعاملة)، ثم استطرد: (إلا إذا كان السبب اسم المؤلف). اللافت في قرار منع كتاب العودة هو استدعاء الرقابة مسؤول الجناح وتوقيعه على تعهد بعدم بيع نسخة واحدة من الكتاب، ما يحول دون صفقات البيع (من تحت الطاولة).

بالنسبة لخصوم العودة في التيار السلفي المتشدّد، كانت لهم مواقف مؤيدة، فقد كتب أحدهم تعليقاً على خبر المنع المنشور في صفحة العودة على الشبكة بتاريخ ٢٢ مارس، بما نصّه: (الحمدلله أنه لم يعرض وأنهم منعوه، سبحان الله أذكر أحد الدعاة كان في فترة غزو العراق للكويت، عمل قصة ولا يجوز الاستعانه بالكفار، قلنا طيب؟ واليوم مؤتمر فيه يهودي واختلاط برعايته!!) في إشارة الى انقلاب بعض المشايخ على مواقفهم السابقة.

في المضمون، قدّم محمد وائل، المقرّب من التيار السلفي الصحوي ومن الشيخ العودة، في ١٢ مارس الماضي في موقع الإسلام اليوم الذي يشرف عليه العودة قراءة تمجيدية لكتاب (أسئلة الثورة)، فقد اعتبره بمثابة إعادة بناء المفاهيم، وأنه من أهم دوافع العودة (لتجديد مفهوم متوزان للثورة في ضوء معطيات الواقع وثوابت الشريعة). وشأن القراءات المنبثقة من داخل الدائرة، فإنها تنأى عن تقديم قراءة تفكيكية وعلمية، وهو ما لم يقله العودة نفسه. فقد نأى وائل عن اعتناق مقاربة تفكيكية تؤدي الى تخريب النشوة المعرفية التي يحاول المؤلف والقارىء أن تستمر لجهة اعتبار الكتاب فتحاً جديداً في مجال المطارحات الثقافية داخل مجال الربيع العربي.

يقارب العودة في كتابه موضوعة الثورة بطريقة اجترارية كالعلاقة الجدلية النمطية، بل الموغلة في القدم بين الثورة والإصلاح، إذ إن الثورة تعتبر حالة رفض للإصلاح الذي لا يأتي، وإذا جاء يكون أعرجاً. حاول العودة طمأنة الحكومة السعودية بأن الكتّاب ليس موجّهاً ضدها بقوله (أتناول الموضوع بعيداً عن مماسة محليّة لوضع خاص في هذا البلد أو ذاك) والسبب كما أفصح عنه (أريد الحديث براحة وحرية، وأن أنعتق من ضرورات واقع محليّ له خصوصية، ولا أريد..الخ). إنه بكلمات أخرى يريد النأي بنفسه عن خطر تسمية الأشياء بأسمائها.

لا شك أن الاسقاطات كثيرة في كتاب العودة على الواقع المحلي، منها صعوبة اقدام الأنظمة المستبدة على الإصلاح الذي تعتبره تراجعاً، وإن (الخيار الأفضل هو استثمار الوقت - الضائع أحياناً - ليس من أجل تقديم بعض الرشى للناس لتخفيف حدّة معاناتهم الإجتماعية والاقتصادية، بزيادة الأجور، وإعطاء المنح والقروض الميّسرة، وتخفيف أسعار المواد الأساسية، والإعلان عن محاربة بعض وجوه الفساد للصوص الصغار). إذن مالحل؟: (بل المسارعة صوب مهمة مركزية هي إجراء إصلاحات جدية وجريئة تنزع صواعق التفجير الداخلي، بدءاً من تخفيف حضور القبضة القمعية، والتخلي عن الاستئثار بالثروة والأنشطة السياسية والاقتصادية، وانتهاءً بضمان حقوق الناس وبصورة خاصة حرياتهم السياسية

والتعبيرية).

قد ينطبق هذا الواقع على المملكة السعودية أكثر من غيره، أليس كذلك؟ فقد أعلن الملك عبد الله في ١٧ مارس ٢٠١١ عن تقديمات اجتماعية بقيمة ٣٦ مليار دولار لاحتواء السخط العام.

يقول العودة أن الحل للأزمات التي تعيشها الأنظمة العربية يكمن في: (السير قدماً نحو الانفتاح على الناس، وتقديم تنازلات جريئة على صعيد حقوق المواطنة والعدالة وسيادة القانون، وإعادة صياغة العلاقة بين الحاكم والمواطن..).

بدأ العودة بالتاريخ، تاريخ الإمامة، ليضع مفهوماً مخالفاً للسائد السلفي/ والوهابي حصرياً في موضوع النسب القرشي، حيث قال عن شرط النسب بأنه (اعتبار تاريخي) بالنظر الى أن العرب (كانت آنذاك لا تدين إلا لهذا الحي من قريش).

لاشك أن لغة الكتاب حداثوية بامتياز، ولا صلة لها بالكتابات السلفية المعروفة سبكاً ونهجاً، فبمجرد إخفاء إسم المؤلف والنصوص الدينية، فإن القارىء سيجد نفسه أمام نص حداثوي خالص، تشيع فيه مفردات الحداثة السياسية، وحتى مفهوم الديقمراطية لا يبدو جدلياً بل يتموقع بكل ثقة وصلابة وترحيب في النص.

وعلى غرار قراءة فرانسوا فوريه في تيه المثقفين بعد الحرب العالمية الثانية، ومالك بن نبي في تيه المثقفين الجزائريين بعد الثورة الجزائرية، يحاول العودة أن يقدّم قراءة عمّا أسماه (تيه المثقفين بعد الثورة العربية). يحلو للعودة تقديم قراءة بإعادة إنتاج الماضي في لغة جديدة لمقاربة التيه المقصود: تيه في البحث عن المخرج وإعادة بناء المفاهيم، وفي تصوّر واقع الثورة، وتيه في إعادة ترتيب العلاقات، الحلفاء، الأصدقاء، الأعداء.. هي موضوعات قاربها العودة بطريقة مختلفة في أزمنة سابقة قبل الربيع العربي، ولكّنه اليوم يقدّمها بلغة مختلفة، وحداثوية وجاذبة.. يريد أن يكون من الفقهاء (ذوي نظر سديد وثقافة حديثة، إضافة الى العدالة والانضباط الأخلاقي). إذن، ثمة عنصر جديد دخل على صفات الفقيه: الثقافة الحديثة! هو يريد كما قال (الفقيه الذي يتعامل مع النصوص أكثر من الواقع).

لقد اعترف العودة في بداية كتابه بما نصّه (إن غالب دوري في هذه السطور هو الاقتباس والنقل والاختيار لما أميل إليه مما أجده عند غيري، فقد قرأت كتباً كثيرة ومقالات أكثر، وكان دوري كما يقال: خذ من هنا وضع هنا وقل: أَلّفت أنا)!!

إقرار صادق، ولكن هل يكفي؟ فالاستعارة هنا ليست مجرد نقل نص، فنحن هنا أمام تحوّل فكري، ينطوي على قطيعة ايديولوجية مع كل ما كتبه العودة سابقاً في موضوعات مشابهة، بمعنى آخر أن القضية ليست مقتصرة على تأليف كتاب ثقافي عادي، بل هو يشتمل على رؤية انقلابية، فما كان يعتبر العودة غير شرعي وحرام بات اليوم شرعياً وربما واجباً، كالديمقراطية مثلاً. إنها بكلام آخر، تمرّد على الهوية والانتماء للمدرسة السلفية، فكتاب بهذا الإنفتاح غير المسبوق، والذي يقترب من طريقة التنويريين الإسلاميين الذي اقتبسوا مفاهيم رئيسية في الليبرالية السياسية والاجتماعية، لا سابقة له في المدرسة السلفية حتى الآن.

ويمكن القول، بأن الشيخ العودة هو أول من غادر موقعه الأيديولوجي ودخل مرحلة جديدة تقارب الى حد كبير التوفيقيين بين الأصالة والمعاصرة والتجديد المفضي الى التنازل عن أفكار ومسبّقات ذهنية صلبة.

واحدة من استعارات العودة الهامة قوله: (لا بد من القبول بالتعددية والاختلاف كمقدّمة لا غنى عنها، بصياغة عقد اجتماعي متوازن، يوفّق بين منازعات بشر تتباين همومهم ومصالحهم، ويضمن للجميع حقوقهم على قدم المساواة في المشاركة السياسية وإدارة شؤون الوطن) ص ٢٦. إنه نصٌّ بكل تأكيد بالغ الجدّة، ولا ينتمي للخطاب السلفي التنزيهي، فهو يتماهى مع اللغة الليبرالية في بعديها الفكري والسياسي. إنها لغة من يناصر حق الشعوب في تقرير شكل الحكم والدولة، لأنهما يعبّران في تجسيدهما عن إرادة الشعب أولاً وأخيراً، ولذلك يرفض العودة حصر الأمن في الطبقة الحاكمة، إذ بحجة أمنها (يتم خرق وانتهاك أمن شعوب بأكملها، وأمن حريتها، وأمن حقوقها، وأمن ذواتها وأفرادها) ص ٢٦.

وعلى الضد من مفردات الفتنة والفوضى والغوغائية والفساد التي صبغت بيانات وتصريحات المفتي وكبار علماء المؤسسة الدينية الرسمية في المملكة، فإن العودة يقدّم رأياً متطوّراً وغير مسبوق بقوله: (إن التغيير أيّاً كانت صوره وأدواته مغامرة تستحق أن تخاض للخروج من هذا المستنقع الآسن، وفتح صيرورة جديدة، لعل أهم ما فيها: تقديم دور الناس في تقرير مصيرهم، وصياغة مستقبلهم دون إقصاء أو وصاية من أحد). بل إن العودة يوجّه نقداً ضمنياً لمعارضي الثورات ويبرر ذلك: (لأنهم ينتمون بشكل أو بآخر إلى الواقع المرير، أو هم من صنّاعه والمستفيدين منه، المراهنين عليه، أو اليائسين الذين يرونه السفح، ولكن يرون ما بعده الهاوية، وهم في النهاية ضحاياه بتكفيرهم ويأسهم المدمّر) ص ٢٧.

لأول مرة يشعر القارىء لكتاب شيخ صحوي مثل العودة بإمكانية التعايش بين الحداثة والتقليدية، فحتى الثورة بما هي مفهوم حديث يمكن قراءتها تقليدياً، ولكن أيضاً تبنيها من التقليدي، بما هي مفهوماً حداثوياً. في حقيقة الأمر، إن ما قام به العودة في التنظير للثورة إنما هو (مغادرة أيديولوجية)، فالتعايش المقصود هنا، هو ما يظهر في المحاولة التوفيقية التي يقوم بها العودة، ولكن في جوهرها هي نزعة تخلّي عن خطاب غير قابل للتعايش مثل الخطاب السلفي الصارم، واعتناق خطاب حداثي يراد إسباغ صفة الإسلاموية عليه، كيما يكون مقبولاً أو مشرعناً من وجهة نظر صانعه.

كتاب (أسئلة الثورة) لا يشتمل على مادة ثقافية ثرية، ولكنه يعكس تحوّلاً فكرياً كبيراً، وينطوي على قطيعة أيديولوجية مع كل ما كتبه العودة سابقاً

لا ينبئك التباين بين الثورة والإنقلاب وحرب الاستقلال كما يقاربه العودة سوى عن حضور كثيف للمعجم السياسي الحداثوي وبسطوة غير معهودة. فالثورة كتغيير جذري وظاهرة اجتماعية ذات علاقة بتغيير الأنظمة السياسية بكل المقدّمات والتراكمات الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المفضية اليها كما ينقلها العودة عن أدبيات فلاسفة الثورات الأوروبية، تنبىء عن أن العودة يتصالح مع الحداثة دون مواربة.

لفتات في الكتاب توحي بتحوّلات فكرية كبيرة كقوله: (لا تجد في الكتاب والسنة تفصيلات كثيرة في طبيعة الحكم وانتقاله، وتفصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، كما لا تجد فيها تفصيل مسائل الطب أو التجارة أو الإدارة، ولكن يشمل هذه المعاني وغيرها قوله صلى الله عليه

وسلم: أنتم أعلم بأمور دنياكم). هكذا كانت بداية من سبق العودة قبل أن يغادروا مواقعهم، إنه إقرار ضمني بأن الإسلام لا يمتلك نظريات سياسية واقتصادية وادارية وطبية، وإن استخدام الآية الكريمة (ما فرطنا في الكتاب من شيء) لا يمكن تطبيقها في جدلية شمولية الإسلام، وإنه ينطوي على حلول لكل المشكلات، ونظريات في كل الحقول.

اللافت أن العودة اعتبر دولة الخلافة (استثناء تاريخياً لا يتكرر ص ٦١)، وهو رأي يعتبر صادماً في المجال السلفي، إذ السلفية في جوهرها اتباع هدي الأولين، فإذا اعتبرت الخلافة استثناء غير قابل للتكرار، فإن ذلك تقويض لمفهوم السلفية. في الواقع أن الكتاب يشتمل في أكثره على أفكار متناقضة في الصميم مع النهج السلفي. ولا شك، أن رأي العودة في دولة الخلافة يستدعي كتاب علي عبد الرازق في (الإسلام وأصول الحكم)، الذي نفى فيه أن تكون الخلافة نموذجاً معيارياً في مقام الاقتداء والاقتفاء والإلزام، والنظر اليها باعتبارها تجربة بشرية فحسب.

قدّم العودة نقداً لاذعاً لكتب (الأحكام السلطانية) والسياسة الشرعية، للماوردي وابو يعلي الحنبلي والجويني والغزالي واعتبرها (أقرب الى توصيف الواقع وحكايته وتسويغه من الناحية الفقهية)، ولاشك أن العودة أفاد من قراءة كثير من الحداثيين العرب والأجانب الذين كتبوا عن هذه المرحلة ونتاجاتها، مثل كتاب محمد جابر الانصاري (تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية)، ووجيه كوثراني (الفقيه والسلطان)، ومحمد عابد الجابري (تكوين العرب السياسي)، وبرهان غليون (نقد السياسة: الدولة والدين) وغيرهم، من الذين توصّلوا الى حقيقة أن الكتابات السلطانية الأولى أضفت مشروعية على الواقع التاريخي للمسلمين، فجرى تسويغه فقهياً.

حتى القراءة التاريخية لدى العودة تبدو مختلفة في كتابه (أسئلة الثورة)، فهي متطوّرة ومنفتحة ونقدية ضمنياً على الأقل، فهو يقدّم رؤية جديدة وتحليلاً تاريخياً لا ينتمي بحال الى القراءة السلفية للتاريخ، بما في ذلك تاريخ الخصومات والنزاعات داخل المجال الإسلامي.

يرفض العودة التسليم بما جاء في التاريخ الاسلامي من تجارب ونماذج وصيغ وقوالب، فهو مثلاً لا يعتبر مصطلح (أهل الحل والعقد ملزماً أو حتى شرعياً)، ويرى بأن هذا المصطلح نشأ في ظروف تاريخية (وهو بحاجة الى مراجعة ـ ص ٨٣)، فضلاً عن أن يكون المصطلح مرتبطاً بتجربة تاريخية، ولذلك فهو يرى بأن (الحق هو للأمة، فهي الأصل وهي أحد طرفي العقد، والحكم هو الوكيل أو النائب عنها، وليس الحكم تفويضاً إلهياً، والبيعة عقد تراض لا إذعان فيه باتفاق السلف المتقدّمين) ص ٨٤.

وحتى تطبيق الشريعة، فإن العودة يرى بأنه ليست قالباً جامداً يجب اعتماده حرفياً وصارماً، فلكل زمن ظروفه وأوضاعه التي تتناسب معه، ما يفرض نهجاً مختلفاً في تطبيق الأحكام، وآليات متطورة لإقرارها.

ناقش العودة هوية الدولة ما بعد الثورة: (دينية أم مدنية؟)، وتوصّل الى المزاوجة بين دينية الدولة (لالتزامها بالقيم الدينية الإسلامية وأن الشريعة إطار قراراتها وخياراتها)، والمدنية باعتبارها (التزام الأمة أو الشعب بالترتيبات الاجتماعية الإنسانية التوافقية بين جميع فئات المجتمع وهم المواطنون بخيارتهم وقناعاتهم) ص ١٢٧. ويقترب العودة من هذه المزاوجة من نظرية المودودي في الحكم الإسلامي، أو ما اصطلح عليه (ثيوديموكراسي ـ الديمقراطية الدينية). فالحكومات حسب العودة (معبّرة عن إرادة الشعب وخياراته، وهي وكيلة عنه وفق تعاقد مدني صرف..) ص ١٢٨.

يتبنى العودة فكرة مونتسكيو في الفصل بين السلطات كما جاء في كتابه (روح القوانين)، ويكتب ما نصّه: (يجب إذاً فصل السلطات الثلاث: التشريعية، القضائية، التنفيذية، بشكل واضح لكي تبقى الحكومة المركزية متوازنة وبعيدة عن الفساد). وبطبيعة الحال، وشأن غيره من علماء الدين الذين قاربوا قضايا معاصرة، فإن العودة يحاول أن يوجد نصوص وتجارب حول الفصل بين السلطات من التراث الإسلامي، ولكن هو ديدن من يريد التحصّن بالمشروعية الدينية التاريخية كيما لا يصيبه أذى الأتباع والمتشدّدين من التقليديين، حرّاس الفضيلة!

من المقاربات الساخنة والجدلية في كتاب العودة ما له علاقة بالموقف الإسلامي من الديمقراطية، من وجهة نظره بطبيعة الحال، وقد توصّل لذلك بعد عرض لجذور الديمقراطية تاريخياً وفكرياً. فأول تأسيس للديمقراطية هو أن الأمة لابد أن تعبّر عن نفسها بصورة واضحة إما مباشرة أو عبر ممثليها ـ ص ١٣٥. وقد بنى على الفكرة موقفه من الديمقراطية: (الديمقراطية ـ إذاً ـ هي ثمرة التجربة الإنسانية وهي صيغ متعددة) ص ١٣٥. في نهاية المطاف، وجد العودة في الديمقراطية ما يقرّبها من مفهوم الشورى، كيما تنال دمغة الشرعية الدينية.

في حديثه عن العلاقة مع الآخر في مرحلة ما بعد الثورة، يشدّد العودة أولاً على حق الإسلاميين في التداول السلمي للسلطة، وتطمين الآخر من أنه سيحظى بالحماية والمواطنة، مستحضراً ما أسماه (المبادىء الأخلاقية الإسلامية العليا) للتنوع العرقي والديني في المدينة ما بين العرب واليهود، والأوس والخزرج، والأنصار والمهاجرين ـ ص ١٦١. هو يرى بأن (التشكل الجديد هو دولة المواطنين كلهم بلا استثناء، البر والفاجر، والمؤمن وغير المؤمن..) ص ١٦٣.

في العلاقة مع الغرب، بدا العودة غامضاً وترك الباب مفتوحاً لإمكانية رؤية وجه إنساني وحقوقي للغرب، ولكنّه حاول أن يلمح الى التجربة التركية باعتبارها متصالحة مع الغرب وليست متماهية معه، مع التفاتة الى التقاء الخصمين اللدودين في ليبيا (القاعدة) ممثلاً في عبد الحكيم بلحاج، والغرب ممثلاً في (الناتو)، هل يعني ذلك شيئاً؟ بالتأكيد.

ثمة كلام جديد عن (الثورة والفتنة الطائفية)، يتناول فيه بإيجابية موضوع التنوع المذهبي ويعتبره الحالة الاعتيادية والطبيعية في تاريخ المسلمين بل شدّد على تجنّب (تعميم نموذج واحد على جميع الأقطار، وأن نؤمن بوجود مبادىء أساسية مشتركة، وجوانب اختلاف واسعة..)، وقال بأن (المواطنة حق للجميع، والأصل أنهم متساوون أمام القضاء وأمام الفرص الحياتية)، وطالب بالتعامل مع قضايا (الأقليات) بيقظة شديدة (فكثيراً ما تكون شرارة الإحتقان والشحن الطائفي سبباً في حريق يأتي على الجميع أو ذريعة لتدخل خارجي) ص ١٩٩ ـ ٢٠٠. وخلص للقول: (حقوق الأقليات محترمة في الشريعة، ويجب أن تقوم دساتير تحفظ حقوقها وفق إطار ديمقراطي نزيه، ووفق حوارات وطنية موضوعية بعيدة عن الهوى والتعصّب والمصادرة) ص ٢٠١.

ويرى العودة بأن السبيل الى إجهاض فرص تغوّل الثورة بقيام مؤسسات مجتمع مدني فاعلة ومؤثرة، وأن (بناء الديمقراطية.. قائم على التعاقد والوفاق، لما يراعي الهوية العربية والاسلام، ويضمن العدالة وتساوي الفرص بين الأفراد، ويتميّز بفصل السلطات، وإطلاق الحريات العامة وتبني خيار الشعب عبر مؤسساته الأهلية والمدنية وقنوات التعبير المستقلة) ص ٢٠٥.

ما نخلص من قراءة (أسئلة الثورة) أننا أمام شخصية سلفية زاولت عملية انتقال معرفي من السلفية المغلقة الى الليبرالية بنكهة دينية، وقد تترك تأثيرات في مكوّن إجتماعي يستلهم من أفكار العودة ما يجعل إمكانية اندلاع مطارحات فكرية واسعة قائمة، وقد تستوعب جماعات عديدة داخل المجال السلفي.

السلفيّة السعودية: المهمّة المستحيلة!

من الولاء الى العنف.. الى التحديث والديمقراطية!

سعدالدين منصوري

ينبغي الإعتراف ابتداءً بان آل سعود أظهروا براعة منقطعة النظير في السيطرة على الوهابية واستخدامها لتحقيق أغراضهم الخاصة في التوسع وبناء ملكهم، كما هو معروف في التاريخ. ثم صارت الوهابية بالنسبة لهم أداة ضبط داخلي قبالة المعارضين، وصمّام أمان الحكم، وموفّر الشرعية الدينية في محيطها النجدي الأقلّوي. وبعدها أصبحت الوهابية إحدى أدوات السياسة الخارجية السعودية، وصارت سياسة الدولة تقوم على ترويجها في الخارج، تدعيماً لنفوذ الحكم؛ ليصار لاحقاً الى استخدامها كأداة عنف في تحقيق أهداف سياسية، إما لمقارعة خصوم، أو لتمييل كفّة سياسية، كما هو الحال في أفغانستان أبان الاحتلال السوفياتي لأفغانستان.

ورغم تقلّب الوهابية وعدم السيطرة عليها تماماً، إذ تبرز مخالبها بين الفينة والأخرى، إلا أن آل سعود استطاعوا ـ ببراعة ـ تحييدها، وانتاج اسلام سعودي يدعم الحاكم، ويعزل المعارض من بين صفوفها النجدية، ويبيح قتله وإزهاق روحه إن قام بالخروج على (ولاة الأمر). الوهابية ورموزها يعتقدون بصدق أنه لا مكان لهم ولا نفوذ إلا في ظل الحكم السعودي. والأخير يعتقد بصدق أنه لا يستطيع الإستمرار بدون دعم الوهابية، مهما شذّت وآذت وتمرّدت. لا أحد بين آل سعود يستطيع الفكاك من إغراء السيطرة على الوهابية واستخدامها، رغم ما في ذلك من مخاوف.

لقد استطاع آل سعود التغلّب على الجنوح المستمر لبعض فصائل الوهابية التي تظهر بين الفينة والأخرى، كتمرد الجيش الإخواني عام ١٩٢٨-١٩٣٢؛ والذي انتهى بمقتلة عظيمة بينهم. أو في احداث عام ١٩٦٤ بعد تأسيس التلفزيون؛ أو في حادثة جهيمان في نوفمبر ١٩٧٩ حيث قام الجيش السعودي بتدمير مآذن المسجد الحرام، وأدخل الدبابات والجنود الفرنسيين من القوات الخاصة، كما القوات المغربية والأردنية، وبعدها اعدم الأسرى، وقتلت عوائلهم نساء وأطفالاً! وكل ذلك جاء بدعم الجناح الموالي في الوهابية (المشايخ). واستمر الحال كما كان في عام ١٩٩١، والأعوام التالية حيث ما عرف بالصحوة السلفية ومشايخها الذين اعترضوا على آل سعود وطالبوا بالإصلاح، فكان أن عُزلوا عن التيار الموالي وجرى اعتقالهم ليجري تطويعهم فيما بعد (سلمان العودة، القرني، العمر، العلوان، وغيرهم).

أداء القوى السلفية سياسياً في بلدان الربيع العربي قد تفرز ـ بأدوات ديمقراطية ـ تجربة تقزّم ـ حين المقارنة ـ نموذج الحكم السعودي الذي يستأكل بالسلفية

حين وقعت أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وبدأ الضغط على النظام السعودي لإعلان فكاكه من الوهابية ومنتجاتها القاعدية؛ رفض آل سعود ذلك، لأنه يعني موته؛ وطفق يقول بأن الوهابية مسالمة منذ ثلاثة قرون!، كما يقول وزير التعليم العالي سابقاً. وقد استطاع الأمراء فعلاً ـ وبعمل الخبير ـ من تحويل الرأي العام المحلي ضد القاعدة وتفجيراتها، وأن يحول الماكنة الوهابية الرسمية ـ كما كل مرّة ـ ضد القاعدة، أو يقنع القاعدة بالتحول الى ساحة معركة أخرى: العراق؛ كما فعل الحوالي وناصر العمر في مفاوضاتهما مع قيادات القاعدة السعودية.

الإغراء باستخدام الوهابية تطوّر هذه المرّة، الى حد توجيهها وتمويلها للقيام بأعمال تفجير وعنف في (حريم) الآخر! هكذا كانت البداية في العراق، لتنتقل الى رفح ويؤسس الوهابيون دولة اسلامية بالتعاون مع السعودية ومخابرات عمر سليمان، نكاية بحماس؛ وقبلها تمويل القاعدة ضد حزب الله، قبل ان تخرب (الطبخة) في نهر البارد وتتحول ضد مموليها؛ ومثل ذلك حدث من توجيه القاعدة للحرب ضد الحوثيين قبل ان يتدخل الجيش السعودي ويفشل هو الآخر في الحرب ضدهم. والآن تتجمع فلول القاعدة ـ كما أول مرة في أفغانسان، ثم العراق ـ لتحارب في سوريا. مئات من المعتقلين القاعديين في السعودية أطلق سراحهم وأفسح لهم الطريق للقيام بـ (الجهاد) ضد الحكم الكافر في سوريا!

استطاعت حكومة آل سعود استخدام

القاعدة وتعديل اولوياتها لتحارب الى جنب أمريكا وآل سعود في أكثر من مكان. وليصبح العدو المشترك طائفياً، فالقاعدة الوهابية أثبتت أنها ضعيفة أمام إغراء الحرب الطائفية، فأمام أية نفخة بوق تتحشّد للحروب الطائفية التي تعتبر أعظم حرب وأقدس حرب تخوضها! والآن، فإن العدو مصنّف طائفياً، إن محليّاً كالشيعة والإسماعيلية والزيدية والصوفية؛ أو إقليمياً في ايران او العراق أو سوريا أو لبنان، ولا يهم التعاون مع الإميركي أو حتى الإسرائيلي في هذه الحرب.

هذه السياسة السعودية ـ الناجحة ـ كان لها أثرها في تعضيد الناتو في ليبيا؛ وتعضيد نظام علي عبدالله صالح في اليمن؛ وتعضيد نظام حسني مبارك الذي استغلّ الوهابية بصمتها اولاً، وفي أعمال قذرة كتفجير الكنائس!

لكن أمراً طارئاً حدث قد يغيّر المشهد!

إذ يراد من الوهابية ـ سعودياً ـ أن تكون أداة في حروب آل سعود الداخلية والخارجية، وإقناع الوهابيين بأن ما يقومون به هو حرب من أجل مصالحهم (والعقيدة بالطبع منها!).

لا يراد أن تكون الوهابية عنصراً مستقلاً بذاته، بحيث يكون لها عقلها ومنطقها الخاص، ورؤيتها الخاصة بعيداً عن ممارسات آل سعود وتحالفاتهم المشبوهة.

يراد للباحث ان يرى تطبيقاً حقيقياً لما كان يقوله ابن سعود في بداية العشرينيات للمعتمد السياسي البريطاني في الكويت الكولونيل ديكسون حين سأله عن الاخوان الوهابيين (جيشه): أنا الإخوان! فلا تخف! أي أنهم محكومون بقيد (الإمام! ابن سعود)! هم كلابه يوجههم أينما يريد، والى أي معركة يراها!

الذي حدث منذ عام وغيّر المشهد، هو ثورات الربيع العربي. فهذه الثورات حملت قوى جديدة الى السلطة؛ او على الأقل الى كراسي البرلمان، في مقدمتها قوى إسلامية معتدلة كحركة النهضة في تونس والإخوان المسلمون في مصر؛ وأخرى لم تمارس السياسة (اللهم إلا دعم مبارك) كالسلفيين؛ وثالثة سلفية قاعدية تحالفت مع الناتو مثلما هو في ليبيا، ورابعة تقاتل وتطلب دعم الناتو في سوريا!

ماذا فعلت ثورات الربيع العربي في التفكير السلفي السعودي؟

كل القوى السياسية والمجتمعية في العالم العربي وحتى في بلدان اخرى غير عربية تأثرت بالربيع العربي؛ وبالنسبة للسلفيين السعوديين فإنهم يعيشون حالة إعادة تموضع مدفوعين بمقاربة أوضاعهم بما لدى نظرائهم السلفيين وحتى الإسلاميين الاخرين في بلدان عربية أخرى.

فالسلفية تنتخب ولها أعضاء برلمان في الكويت والبحرين وحتى اليمن فضلاً عن الباكستان!

والسلفية تنتخب وتترشح في مصر وتونس، وتنال أصواتاً غير مسبوقة.

والسلفية في ليبيا تكاد تكون قوّة رئيسية مقابل القوى الدينية المعتدلة الصوفية وغير الصوفية.

والسلفية في سوريا تقاتل بأموال قطر ورجال السعودية ومشايخ عرعورية، وعينها على الحكم.

إذن: لماذا هو حرام كل ذلك على السلفية في النسخة السعودية، بل حتى التظاهر والنقد لنظام الحكم السعودي حرام؟!

لماذا تقبل السلفية السعودية (الذي هو أدنى) مما يمنحها اياه الحاكم السعودي، في حين أن بإمكانها الحصول على (الذي هو خير) عبر الإنتخابات، ودون أن تدفع ثمن تحالفها مع آل سعود من سمعتها ومكانتها؟ ودون أن تخسر شيئاً في حروبه الطائفية المتعددة التي لا تعود على الوهابية إلا بسوء السمعة، وبنعوت التكفيرية والغلو، والتي يساهم فيها إعلام الحاكم أحياناً حتى لا تتغوّل (ويكبر راسها على صانعها)؟!

ثورات الربيع العربي، وأداء القوى السلفية سياسياً، وانخراطها في السياسة بعد طول خمول، تعدّ تجربة أخرى، وبأدوات ديمقراطية، قد تقزّم ـ حين المقارنة ـ النظام السعودي (الذي يستأكل بالسلفية) وتجربة حكمه.

لهذا تأثر السلفيون في السعودية بنظرائهم. فكيف تكون الديمقراطية كفراً في الرياض؛ وحلالاً زلالاً في تونس والكويت والقاهرة وطرابلس وصنعاء؟

كيف تكون دعوات الديمقراطية والحرية بدعة في الرياض، ومطلوبة في دمشق؟!

كيف يقبل السلفي بمفاهيم التعدد ـ ولو نظرياً ـ في دول أخرى عربية، وهي

السلفية السعودية متخلّفة سياسياً عن نظيراتها العربية

من الكفر البواح في الرياض؟

ترى أية نسخة من السلفية هي الأصح؟ وأية نسخة هي الأقرب الى روح الإسلام؟ النسخة السعودية أم تلك النسخة التي ولدت من رحم الثورات العربية، حتى ولو كان بعض السلفيين كما في مصر لم يشاركوا فيها؟

هذه تساؤلات تجول في ذهن السلفيين السعوديين، الذين وقفوا مأخوذين من التجربة الجديدة. إذا كانت التجربة الإيرانية قد أحدثت زلزالاً لديهم، فإنه أمكن تحييدها بالعزف على (الطائفية). كان مشايخ السلفية يومها يرون بأم أعينهم (مشايخ يحكمون ويقتحمون السياسة) فيما هم مشغولون بتعبيد طرق الإستبداد والفساد لعائلة آل سعود. تصاغروا كثيراً، ورأوا أن تجربة أفغانستان في مواجهة السوفيات قد تفرز لهم تجربة إسلامية منافسة، وإذا بها تخرّج لهم الطالبان والقاعدة! لم يشأ مشايخ نجد أن يجددوا تجربتهم في الداخل، فراحوا يبحثون عن تطبيق تجارب في الخارج، عبر السلاح والعنف القاعدي.

الآن أمامهم تجربة جديدة، فكيف يتم التعاطي معها؟

النائمون من شيوخ (الصحوة) والذين كانوا بالأمس القريب من المدافعين عن نظام بن علي والقذافي كالعودة والعريفي وعائض القرني، صاروا اليوم يفتون في الثورة! (انظر كتاب أسئلة الثورة لسلمان العودة). وطفقوا يحطون أرحلتهم في عواصم الثورة، كما فعل الحوالي والقرني في تونس! ليعودوا يمتدحونها ويبشرون بمفاهيم سياسية كانوا يعتبرونها كفراً.

هناك الثورة حلال الآن، والديمقراطية والتعددية مطلوبة، فماذا عن الداخل السعودي؟!

تبدو تصريحات الصحويين وكأنها تحاول استيعاب القادم الجديد من رحم الثورة. استيعاب المفاهيم الديمقراطية (الكفرية سابقاً) وإعادة انتاجها سلفياً. وأنّى لهم ذلك؟!

كأن الصحويين وبعد غفوة السجن واتفاقاتهم مع آل سعود فيما بعده، قد بدأوا من جديد في إعادة تموضعهم، وأخذوا ـ رغم التعهدات عليهم من أمن آل سعود ـ يطرقون أبواب السياسة بأدوات وخطاب سياسي مختلف لم تكتمل فصوله بعد.

كان سلمان العودة قد اتهم بأنه (خميني السعودية).. فماذا سيقال عنه اليوم؟ هل هو (تروتسكي الثورة)؟!

الحكومة السعودية ـ وهي إذ تراقب تأثيرات الثورة العربية على الجسد الوهابي ـ تشعر بالقلق من امتداد مفاهيمها وأدواتها الى الشارع السعودي. التظاهرات لا تخطؤها العين: اعتصامات

السلفيون في السعودية بنظرائهم؛ فكيف تكون الديمقراطية كفراً بواحاً وبدعة في الرياض؛ وحلالاً زلالاً في تونس والكويت والقاهرة وطرابلس وصنعاء؟

وإضرابات لم تشهدها السعودية من قبل وهي بالعشرات في العام الماضي. وتظاهرات امتدت الى أكثر من عام في الشرقية، وكذلك في عسير/ ابها، وفي تبوك الشمال. وكما يقال بأن الحرب أولها الكلام، فقد سمعنا الكثير منه وقرأناه على مواقع التواصل الإجتماعي خاصة في تويتر. لم يبق إلا النزول في الشارع خلافاً لرأي الأقلية الوهابية من المشايخ (وعاظ السلاطين) الذين حرّموها على الشعب، حتى لا تبقى لديه أية أدوات للتغيير.

لكن الأخطر هو التغيير المفهومي الذي أصاب جسد الوهابية النجدية. فالمناطق الأخرى ليست وهابية، وإن مثلت الأكثرية السكانية، والنظام إنما يعتمد في بقائه على خلفيته الإجتماعية وعلى منطقة نجد بالخصوص (القصيم والرياض دون حائل). فإذا ما عطبت وسائل التطويع الديني الوهابي في ضبط هذه المنطقة، فإن النظام قد آذن بالرحيل!

من هنا قلنا أن ال سعود يريدون وهابية سلفية غير مستقلّة عنهم. لا يريدون تجربة خارجية تفضح زيف سلفيتهم وزيف (إسلامهم الأميركي) كما كان يقول المرحوم سيد قطب.

لا يراد للوهابية أن تنشق عن آل سعود، ولا أن تؤسس لها تجربة أكثر تقدماً مما يعرضونه.

إذن، كيف يمكن منع تأثير النماذج السلفية الخارجية التي تتكاثر هذه الأيام؟

تجربة الكويت والبحرين بالنسبة للسلفيين بدت وكأنها استثناء في اقتحام السياسة والمشاركة في الإنتخابات. في كل الأحوال كان السلفيون أقليّة. أما مصر، فسلفيوها أكثر عدداً من كل السلفيين في السعودية!

هنا لا بدّ من توضيح (النسخة السلفية المزورة) عن (النسخة السلفية الأصلية)!

لتحقيق هذه الغاية، عقد النظام ندوة عن السلفية في شهر فبراير الماضي في الرياض برعاية نايف عنوانها: (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني)! جامعة الإمام وراء الندوة وأهدافها كما قالت: (توضيح حقيقة المنهج السلفي وأنه يمثل الإسلام الصحيح؛ ٢. تخليص مفهوم السلفية الصحيح من المفاهيم الخاطئة والادعاءات الباطلة للسلفية المزعومة من بعض الجماعات المنحرفة فكرياً؛ و٣. بيان حقيقة منهج الحكم في المملكة العربية السعودية وأنه مستمد من الإسلام الصحيح عقيدة وعملاً).

في ذات الوقت، عملت السلطة على (تفعيل) مؤسستها الدينية المتهاوية، ومشايخها المنحدرة شرعيتهم ومكانتهم في الشارع من أجل القيام بأمرين: خلق أزمات داخلية تشغل المواطن عن هم التغيير السياسي، بما في ذلك توجيههم للشأن الخارجي والمعارك

الطائفية محلياً وخارجياً. فكلّما واجه النظام مشكلة، وجّه الأنظار الى قضايا أخرى، وافتعل معارك مع شرائح فكرية واجتماعية. المفتي مثلاً، أصدر فتوى بهدم الكنائس في كل الجزيرة العربية، وهو رأي لا أساس فقهي له، كما يقول الفقهاء، ثم انثنى على المواطنين الذين يطالبون بحقوقهم وحقوق المرأة، متهماً اياهم في خطبة الجمعة في ٢٠١٢/٤/٦ بأنهم (أعداء الإسلام) ينشرون الباطل ويروجون الضلالات، وندد المفتي بدعاة حقوق الإنسان والعدالة والحرية والمساواة، وقال ان غرضهم هو ترويج الباطل ليدحضوا به الحق.

أيضاً فإن وزارة الشؤون الإسلامية حذّرت الخطباء من الحديث في السياسة والقنوت إلا بإذن رسمي، في تأكيد جديد لضبط النقد للوضع السياسي القائم، او امتداح وضع سياسي آخر لا يرغب النظام السياسي في تكراره في السعودية

ترى أية نسخة من السلفية هي الأصح؟ وأية نسخة هي الأقرب الى روح الإسلام؟ النسخة السعودية أم تلك النسخة التي ولدت من رحم الثورات العربية؟

نفسها. وقال مدير الأوقاف والمساجد في جدة فهيد البرقي لصحيفة الشرق ٢٠١٢/٤/٦ إن وزارة الشؤون الإسلامية نبهت على الخطباء (بعدم الحديث في القضايا السياسية نهائياً، وذكر الأشخاص، خصوصاً في ظل الأحداث التي تمر حولنا. ولكنه استثنى حديث الخطباء عن الظلم، الذي يتعرض له الشعب السوري، فهو يتماشى مع سياسة الدولة، ونصرة الشعب المظلوم، موضحاً أن هناك إذنا لكل مساجد المملكة بالقنوت للشعب السوري) حسب الصحيفة!

وكما يبدو فإن السعودية التي بذلت أقصى جهدها لمنع سقوط مبارك، وحين بدا أن سلفييها المصريين ـ الممولين منها والذين مرجعيتهم الرياض ـ قد حازوا على مقاعد عديدة في البرلمان، تنكّرت الرياض لهم، فالسلفية المصرية وغيرها مطلوبة كأداة في ماكنة سعودية، وليس العمل في ماكنة سياسية أخرى. الرياض تدعم السلفية في الحفاظ على أنظمة كنظام مبارك وآل خليفة في البحرين؛ ومطلوب منها ان تحارب في معارك سوريا وليبيا، ولكن أن تستقل بقرارها، وتشارك في الحكم، وتخوض تجربة أكثر تطوراً مما هو لدى المركز ـ الرياض، فهذا (حرام) ومن يفعل ذلك (آثم) سياسياً ودينياً، ويمكن قطع المال والدعم عنه!

هذا ما يفسر التضارب: هل السعودية تدعم السلفية في مصر أم لا؟ هي تدعمها في كل شيء إلا أن تشارك في الحكم؛ وتؤسس لتجربة؛ تماماً مثلما كتب الريحاني في (ملوك العرب) بداية العشرينيات عن ابن سعود، حيث قال بأن لدى الأخير لكل شخص مقاماً، الى أن يصل (.. وللمجنون القتال)! أي أن الوهابي المجنون المتطرف الذي لا يعقل ولا يفكر، مصيره أن يقتل ويُقتل، فهذا هو الغرض! أما المعتدل فيستخدمه ابن سعود في السياسة، ويعمل ضمن طاقمه!

الموقف من السلفية المصرية تغير سعودياً في الفترة الأخيرة؛ ورأينا لماذا تدعم السعودية ترشيح عمرو موسى، وعمر سليمان للإنتخابات، فيما هي ضدّ أن يصل الإخوان الى الحكم، ومثلهم السلفيون! الإخوان المسلمون يعانون من تشويه اعلامي سعودي امتدّ اكثر من عشرين عاماً. لم تهدأ الماكنة الإعلامية السعودية ضدهم حتى الآن. ولا يوجد سبب منطقي لذلك إلا الخوف من ظهور تجربة حكم إسلامي أكثر رشداً من حكم آل سعود. طبعاً الأخيرين يلقون باللوم على الإخوان بأنهم مصدر التطرف في السعودية! والصحيح ان وهابية السعودية منتجون للتطرف والدموية والتكفير بحيث يفيض الى كل العالم، من الشيشان الى أندونيسيا ومن الفلبين الى مجاهيل افريقيا. ومن الشرق الأوسط الى عواصم أوروبا وامريكا!

لا عجب أن تروج السعودية لصديقها اللئيم عمر سليمان، الى حد أن تنشر العربية نت عنواناً فاضحاً في ٢٠١٢/٤/١٣ يقول: (سليمان: قوة

النائمون من شيوخ (الصحوة) والذين كانوا بالأمس القريب من المدافعين عن نظام بن علي والقذافي يفتون في الثورة! ويحطون أرحلتهم في عواصمها

إلهية وإرادة ربانية تدفعني للمواجهة/ يجري مفاوضات مع شخصيات مصرية لاختيار ٣ نواب له حال فوزه)!

وقد عملت السعودية على إقناع اطياف السلفية في مصر على عدم الترشح للرئاسة، بل ضغطت على من يميل الى رأيها بأن يرشحوا عمر سليمان للرئاسة استكمالاً لنهج سابق في دعم مبارك. لا غرابة أيضاً أن د. مصطفى الفقي يصرح لتلفزيون CBC بأن بعض قيادات السلفية المصرية أتصلوا به وأعلنوا تأييدهم عمر سليمان (من أجل الإستقرار)!

لم تكتف السعودية بذلك، بل أعلنت قناتها (العربية) بأن الحكومة السعودية كشفت بأن والدة مرشح السلفية للرئاسة المصرية حازم ابو اسماعيل، قد دخلت السعودية لأداء العمرة عام ٢٠٠٧ بجواز أميركي؛ وذلك في محاولة منها لمنع ترشحه، وترقية مرشحها عمر سليمان. وكان حازم ابو اسماعيل قد وجه انتقادات للحكم السعودي، بأنه يتعامل

بالربا، ولا يطبق الشريعة ويقمع العلماء!

الـشرق الأوسـط والـعـربـيـة وكـل الصحافة الموالية لآل سعود والمدعومة منهم، تم توجيهها لدعم (منقذ مصر): عمر سليمان! وأشار (المغرّد السعودي مجتهد المعروف باطلاعه) الى أن السعودية رصدت مبالغ طائلة لحملة إعلامية ضخمة وشراء أصوات القيادات

تصريحات الصحويين تحاول استيعاب المفاهيم الديمقراطية (الكفرية سابقاً) وإعادة انتاجها سلفياً. فهل العودة (تروتسكي السعودية) بعد ان كان خمينيها؟!

الدينية (السلفية الجامية وخونة الأزهر) والعمد والأعيان من أجل التأثير على اتباعهم لصالح عمر سليمان قبل ان يجري استبعاده. وكانت السعودية قد وضعت ميزانية ضخمة تحت تصرف حليفها وصديقها عمر سليمان ليترشح للرئاسة، والذي كانت السعودية تنسق معه في ملفات عديدة تتعلق بغزّة والعلاقة مع اسرائيل وغيرها؛ وقيل أنه بعد سقوط مبارك، بدأ بالعمل لصالح السعودية كموظف! كما ضباط مخابرات وأمن مصريون سابقون اعتادوا على العمل في السعودية ودعم اجهزتها الأمنية. وقد زار سليمان السعودية بعد سقوط مبارك، واستقبله الملك والأمراء الكبار وفي مقدمتهم ولي العهد ووزير الداخلية نايف.

وكانت السعودية قد أبدت استيائها الشديد من ترشيح خيرت الشاطر عن (الإخوان المسلمون) حسب سلطان القاسمي في مقالة له في (المصري اليوم) الإنجليزية. وأضاف: (وصول الشاطر إلى الرئاسة سيزيد القلق لدى السعودية. ويعرف عن ولي العهد السعودي وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز على وجه الخصوص عدم ثقته بجماعة الإخوان المسلمين).

ملخص القول، فإن السعودية تخشى أن تأخذ السلفية المحليّة - وعلى الأرجح بقيادة سلمان العودة - طريقاً آخر، غير طريق (المولاة) للنظام؛ وغير طريق (العنف القاعدي)؛ الى طريق (احترام التنوع والديمقراطية) من خلال تطويع مبادئ السلفية لتتواءم مع الواقع الجديد.

بالطبع، يمكن ان نتوقع هجوماً على العودة، وغيره من الصحويين السابقين، الذين بدأوا بوجل وخجل دخول السياسة مجدداً بعد انقطاع دام نحو عقدين، وبعد أن سحبوا البساط بشكل كبير من تحت أرجل المؤسسة الدينية. يمكن أن يصبح العودة ونظراؤه خارجين على السلفية، ومن ثم خارجين على الإسلام وعلى ولي الأمر، لكن الزمن لا يعمل لصالح آل سعود ولا لصالح وعّاظهم.

الحكومة السعودية ـ وهي إذ تراقب تأثيرات الثورة العربية على الجسد الوهابي ـ تشعر بالقلق من امتداد مفاهيمها وأدواتها الى الشارع السعودي

بيد أن السؤال الأهم هو: هل يمكن تطويع السلفية؟

من يقرأ تراث السلفية المجموع في مجلدات (الدرر السنيّة) سيكتشف استحالة ذلك. وبالتالي فالأرجح أن الخطاب الجديد، سيكون مقطوعاً عن جذوره السلفية التي تستعصي على التطويع وربما حتى الترشيد.

عوض القرني ينتقد القضاء السعودي

انتقد الشيخ عوض القرني الأحكام القضائية التي صدرت ضد الشيخ يوسف الأحمد، وغيره من المطالبين بالإصلاح، واصفاً إياها بأنها تشوّة سمعة القضاء والدولة، وتفتح أبواباً لا يحسن أن تفتح، حسب تعبيره. وأكد - متهماً - بأن القضاء في الإسلام يجب أن يكون مستقلاً، ولا سيطرة لأحد عليه إلا الكتاب والسنة.. لا حكومة ولا مسؤول. جاء ذلك في لقاء له مع مع قناة (روتانا خليجية) في ٢٠١٢/٤/١٣.

وأضاف: (ليس من المعقول أن يحكم في قضية رأي، ثلاثين سنة، والاحتساب على مسؤول معيّن يحكم عليه بخمس سنوات، هذا الأمر قد يقود الجاهلين إلى تحكيم قوانين وضعية)، مشيراً الى أن تطوير القضاء لازال مجرد كلام: (ما اسرع أن يتبخر المشروع إذا لم يطبق، نحن لنا ثلاث سنوات لم نر له أثرا حقيقيا في الميدان... القضاء لابد أن يستقل من وزارة العدل ولا يعمل بازدواجية، كما أن القضاء يحتاج إلى عمل ميداني وليس إلى مبان ضخمة).



وانتقد الإجراءات القضائية والتباين في الأحكام، فكيف - من وجهة نظر عوض القرني - يُؤتى بقادة القاعدة من غوانتانامو ويؤهلوا لفترة بسيطة، ويطلق سراحهم ويعطون مبالغ مالية، فيما يُحاكم من قيل إنهم متأثرون بالفكر القاعدي ويحكم عليهم بـ ٦٠ سنة بين سجن ومنع من السفر؟!





سلمان في لندن وواشنطن

تقديم أوراق اعتماده كملك (عجوز) قادم!

الأمراء يوبخون (الحياة) لنشرها من بيان رسمي بريطاني أن كاميرون ناقش سلمان في موضوع حقوق الإنسان والإصلاح السياسي

هاشم عبد الستار

لم يعد أخوه ولي العهد بعد من رحلته العلاجية الى أميركا حتى طار الى لندن ومن ثمّ الى واشنطن، عاقداً صفقات سياسية وعسكرية!

إنه الأمير سلمان، وزير الدفاع، والملك القادم للسعودية، والذي لم يمض على توليه وزارة الدفاع سوى بضعة أشهر (منذ نوفمبر الماضي).

سلمان هو الثالث في التراتبية الحاكمة، بعد الملك عبدالله، وولي العهد نايف، وهو (الشاب!) بينهم حيث يبلغ من العمر نحو ٧٦ سنة فقط (مواليد ١٩٣٦)، وهو بهذا يصغر أخيه الشقيق نايف بنحو خمس سنوات (نايف من مواليد ١٩٣١)؛ أما الملك فيصل عمره نحو ٨٩ عاماً.

وكما هو معلوم في مسألة الخلافة في السعودية: فإن الملك من الناحية العمليّة لا يقوم بواجباته، فهو غير قادر على ذلك لأسباب صحيّة؛ ولا يداوم حتى في الديوان الملكي، الى حدّ أن إحدى جلسات مجلس الوزراء عقدت مؤخراً ولأول مرة في تاريخ البلد في قصر الملك!

الملك عبدالله وكما هو معروف، مريض بالقلب، وقد أصيب بأكثر من جلطة، ونجا بأعجوبة، ولازال يشرب المسكر ويدخّن أيضاً! وقد أضيف له في العامين الأخيرين، أمراض تتعلق بالظهر، ذهب على أثرها الى أميركا في رحلة علاجية معلنة، وعاد قبل ١٤ شهراً تقريباً، دون أن يستفيد كثيراً من تلك الرحلة، وقد أدخل المستشفى أكثر من مرّة في الرياض بسبب آلام الظهر (اللعين!). وقد سبق للملك ان تحدث عبر شاشة التلفزيون وقال أن ما به هو: ديسك (ويسمونه عرق النسا، والنساء ما جاءنا منهن إلا كل خير) على حدّ تعبيره!

أما ولي العهد نايف، فهو مصاب باللوكيميا، وفي فقرات الظهر، وكذلك بالركبة (مرض الملوك) وأخيراً ظهرت عليه أمراض القلب أيضاً، وقد أجريت له عملية قسطرة في جدّة، قبل شهرين تقريباً، ويبدو أنها لم تفده كثيراً، حيث نقل أثناء عطلته في دول عديدة من المغرب الى امريكا للعلاج.

المهم الآن أن سلمان تتوسع صلاحياته كلما كان الرجلان الأولان في وضع صحي لا يساعدهما على متابعة الأعمال، ولا يعتقد أن (هيئة البيعة) ستتدخل لحل الإشكال وتعزلهما، فهذه الهيئة انتهت صلاحياتها؛ وستتكرر تجربة الملك فهد الذي بقي مقعداً غائباً عن الوعي في الغالب مدة تسع سنوات فقط، تجمدت فيها أحوال البلاد بسبب إعاقته (وليس مرضه فحسب)!

سلمان، كان أحد شخصيتين مفضّلتين لواشنطن كي ترث الحكم. الشخصية الأخرى كانت سعود الفيصل. في منتصف التسعينيات الميلادية الماضية، وفيما كان الأميركيون يبحثون (أزمة الخلافة) في الحكم السعودي، انتابتهم رغبة جامحة في تحويل المسؤوليات الى الأمير سلمان، وكان حينها اميراً للرياض، وكانت سمعته بين السلك الدبلوماسي الأجنبي حسنة للغاية، وأنه لا يؤجل أعماله اليومية، كما أنه يتمتع بالصرامة ويقدر من الحكمة غير متوفر لدى فهد ولا نايف، حسب وجهة نظرهم.

حينها تم ترتيب زيارة لسلمان لواشنطن، وكان أحد الصحفيين العرب المشهورين في جريدة خالد بن سلطان (الحياة) قد تولّى مسألة التسويق الإعلامي. ولكن بعد لقاءاته مع أعضاء في الكونغرس والإدارة الأميركية، واستماعهم لآراءه في الحكم، أصيب الأميركيون بخيبة أمل، فقد اكتشفوا أميراً مختلفاً لا يتمتع بالجرأة، ولا بالموهبة التي اعتقدوها فيه، ولا بالوعي الكافي لمتطلبات بقاء النظام السعودي، الذي كان بنظرهم بحاجة الى تغييرات هيكلية عميقة، حتى لا تتطور أزمة الخلافة سلباً.

كان الأميركيون يومها مدركين بأن الملك

فهد على خلاف مع شقيقه نايف، ومع أخيه غير الشقيق الذي لا يملك شيئاً من الأمر، الأمير عبدالله (الملك حالياً) وكانوا يلحظون بأن سلطان غير مرغوب فيه حتى بين نجد نفسها، بالنظر الى ممارسات الفساد التي أزكمت الأنوف، وبسبب التعديات التي وصلت الى الأعراض. أما سلمان فكان فهد ينظر اليه على أنه أقرب ما يكون الى ابنه، ومن المشاع أن فهد هو الذي ربّى سلمان! وكان الأخير على علاقة طيبة مع كل الأطراف، وكان الوحيد القادر على الدخول على الملك فهد لحل قضية هنا أو هناك، كما كان فهد يعهد اليه بالكثير من المهمات دون باقي أشقائه وإخوانه.

يومها، في منتصف التسعينيات الميلادية الماضية، تصوّر الأميركيون خطأً، أن الخلافة يمكن أن تنتقل من فهد الى سلمان. ففهد أساساً كان يريد نقلها الى ابنه عبدالعزيز (الطفل المعجزة) وقد فاتح الأميركيين بشأن ذلك في حدود عام ١٩٩٢؛ ثم إنه لم يكن مهتماً بوصول سلطان الى الحكم، وأما ولي العهد يومها (الملك عبدالله حالياً) فيمكن تجاوزه في حال توافرت شرائط إجماع داخلي في العائلة المالكة، بحيث تبقى وزارة الدفاع بيد سلطان وتنتقل الى أحد أبنائه في أول تغيير وزاري بعد موت الملك فهد؛ وكذلك رئاسة الحرس الوطني تبقى بيد عبدالله ثم تنتقل الى ابنه متعب كما حدث مؤخراً؛ ويصبح سلمان ملكاً.

هذه الخطّة الأميركية لم يكتب لها النجاح، فلا سلمان كان يعتقد بإمكانية نجاحها، ولا كان مدركاً لواقع أزمة الحكم من جهة أن (الشيخوخة) تزحف على الحكم وتهدد استقرار البلد، وتشعل الفتنة بين المتصارعين السياسيين داخل أجنحة الحكم.

الفارق بين الآن وعام ١٩٩٥ كبير جداً. فالأمير سلمان كان يومها في حدود الستين عاماً من العمر، بينما هو اليوم في السادسة والسبعين، وقد لا يصله الحكم قريباً، إذ لا يعلم إلا الله متى يتخطف الموت الملك وولي عهده، ومن هو السابق ومن هو اللاحق. وقد يصل سلمان الى الثمانين من العمر، وحينها أية روح سيضيفها للدولة وهو في أرذل العمر؟!

لقد سيطرت الشيخوخة على الحكم، فشاخ رجاله وتجمدت أعضاؤه وأعضاؤهم، وقبل ذلك عقلهم؛ ولن يغير وصول سلمان الى الحكم حتى لو تمّ اليوم شيئاً في مسار الدولة التي تسير نحو حتفها بنظر العديد من المراقبين.

منذ توليه منصب وزارة الدفاع، قام الأمير سلمان، بأول زيارة له الى لندن وواشنطن. وقد اعتبرت بمثابة تقديم ورقة اعتماده ملكاً قادماً للسعودية لساسة لندن وواشنطن. في ٢٠١٢/٤/٣ التقى سلمان بكاميرون مدة ساعة؛ وبعدها مباشرة توجه الى وزارة الدفاع البريطانية حيث استكمل (محادثات التعاون الدفاعي مع الوزير هاموند) حسب الحياة ٢٠١٢/٤/٤. كان يهم الإنجليز وضعهم الإقتصادي، وما يمكن الحصول عليه من صفقات أسلحة تقلّصت في الآونة الأخيرة بسبب أن الأزمة الإقتصادية الأميركية فتحت شهية واشنطن للإستحواذ على ما تعارف عليه أن تكون صفقات الطائرات الحربية من نصيب بريطانيا، والبحرية من نصيب فرنسا، والباقي من اميركا. الآن أميركا تريد كل هذا؛ وتوجت ذلك بصفقة طائرات اف ١٥ مؤخراً بستين مليار دولار مع السعودية، ستتلوها صفقة بحرية بنفس المقدار من المال؛ وهذا ما أزعج لندن، التي أخرجت طريقة اعتراضها من خلال الإعلام الذي بدا أقلّ تحفظاً في نقد السعودية وسجل انتهاكاتها لحقوق الإنسان، والمطالبة بإصلاحات سياسية.

حصل كاميرون على صفقة ٨٠٠ مليون دولار من السعودية. ولكن مكتب رئيس الوزراء في بيانه الصادر عن الإجتماع آنف الذكر، أشار ان المبادلات التجارية بين الرياض ولندن تبلغ ٢٣ مليار دولار سنوياً، وتبلغ استثمارات السعوديين في بريطانيا نحو ٩٥ مليار دولار. لكن المهم هو أن البيان أشار الى أن بناء علاقات متينة مع السعودية يتطلب (تشجيع الإستقرار عبر الإصلاح السياسي وحقوق الإنسان). وقد أدّى نشر هذه الفقرة في صحيفة الحياة، الى تلقي مسؤوليها توبيخاً من ملاكها الأمراء!

وبالتزامن مع وصول الامير سلمان قالت شركة بي ايه اي سيستمز البريطانية للصناعات الدفاعية انه جرى توقيع عقد لتصنيع ٤٨ طائرة تايفون في بريطانيا لصالح السعودية لكن لم يتم الاتفاق بعد على تعديلات على سعر الصفقة. وكانت الشركة تتوقع توقيع التعديلات على بنود الصفقة في عام ٢٠١١، لكنها نبهت في يناير الماضي الى أن المحادثات بشأن التعديلات المقترحة على التجميع النهائي لطائرات تايفون الـ ٤٨ المتبقية من ٧٢ طائرة ستستمر في عام ٢٠١٢، الامر الذي قد يضر بأرباح الشركة في عام ٢٠١١، وأكملت في بيان لها (٢٠١٢/٤/٤): (جرى الآن توقيع عقد التجميع النهائي لـ ٤٨ طائرة تايفون، وبدأ التجميع في مصنع وارتون، والمباحثات مستمرة بخصوص انشاء مصنع للصيانة في السعودية.. سوف تستمر المفاوضات بشأن زيادة السعر في عام ٢٠١٢).

أيضاً ناقش وزير الدفاع السعودي مع ويليام هيغ، وزير الخارجية البريطاني، وذلك في لقائهما يوم ٢٠١٢/٤/٤، مواضيع غير محبذة تتعلق بالإصلاح السياسي واحترام حقوق الإنسان. وحسب بيان وزارة الخارجية عن الإجتماع، فإن هيغ قال: (ناقشنا اليوم الإصلاح السياسي والإقتصادي... وسبل تصعيد الضغوط على الرئيس الأسد)!

في أمريكا، لم يشر أوباما، ولا وزير دفاعه بانيتا، ولا وزيرة الخارجية كلينتون، ولا مساعد أوباما نائب رئيس الأمن القومي لمكافحة الإرهاب جون برينان.. لم يشر أي منهم الى موضوع احترام النظام السعودي حقوق الإنسان ولا الإصلاح السياسي، وهي الشعارات التي ترفعها واشنطن في اكثر من بلد، خاصة المعادية لها؛ فالحليف السعودي يختلف!، فهو الأوزّة التي تبيض ذهباً لواشنطن، وهو مهدّئ لأسعار النفط؛ وهو الحليف في مواجهة الإرهاب حسب التعريف الأميركي؛ وهو الذي يعيد البترودولار الى خزانة أمريكا؛ وهو الذي ينفق ثمن الحماية الأميركية أضعافاً مضاعفة؛ والحليف الذي يواجه العدو الإيراني، ويقدم المبادرات السلمية تجاه اسرائيل (مبادرة عبدالله) ويحاصر الإرهاب في غزّة! نظام مثل هذا، لا بد وأن يكون أثيراً لدى واشنطن، التي لا ترى ولا تسمع شيئاً في السعودية: لا مظاهرات، ولا اعتصامات، ولا انتهاكات ولا أي شيء؛ فكل الأمور (تمام التمام) في المملكة المحمية.

لا يوجد ما يشير الى أمور غير معتادة في محادثات سلمان في واشنطن. لقد نوقشت قضايا ايران وبرنامجها النووي؛ والملف السوري واليمني، ولكن لم تتم الإشارة الى مناقشة القضية الفلسطينية، فهذه صارت نسياً منسيّا. لكن في الجزء الدفاعي، كان هناك لقاء مثير بين سلمان، مع مدير وكالة الدفاع الصاروخية الأميركي، الفريق باتريك أورايلي، ومن الواضح أنهما تطرقا الى مشروع الدرع الصاروخي الذي اقترحته واشنطن على دول الخليج بحجة حمايتها ضد أي تهديد محتمل للصواريخ الباليستية الإيرانية. وكان هذا المشروع قد نوقش خلال أول منتدى للتعاون الاستراتيجي بين واشنطن ودول المجلس الذي حضرته مؤخرا بالرياض هيلاري كلينتون. عموماً هذا مشروع ابتزاز مالي من قبل أمريكا، التي تتجه لعقد صفقة مع طهران في موضوع برنامجها النووي.

محصلة القول، أن الأمير سلمان وبسبب مرض أخويه الملك وولي عهده، سيتسنم أدواراً أكبر على الصعيد الخارجي، هي بمثابة تأهيل سياسي له، احتاجت منه تقديم اوراق اعتماده كملك قادم. ولكن ماذا عن مصير المملكة المسعودة، التي يتصاعد فيها السخط والتظاهر والإحتجاج؟ مملكة يحكمها عجزة اقتربوا من حافة القبر، لن يصلح حالها لا نايف ولا سلمان ولا (فقعان)!

هل تتوجه مدافع الجزيرة الى الرياض؟

السعودية تعلن عن انقلاب عسكري في قطر!

ناصر عنقاوي

(أنباء عن انقلاب في قطر يقوده الحرس الأميري وقوات خاصة أميركية تتصدى الآن، واشتباكات عنيفة تدور الآن في محيط القصر الأميري).

هكذا كتب كبير محرري العربية نت، محمد سعود جمال، وأتبعها بتغريدات اخرى؛ فيما كانت العربية نت تتحدث عن انقلاب تحت عنوان: (محاولة انقلاب يقودها حمد بن علي العطية).

كان ذلك فجر السابع عشر من أبريل الجاري. وبدأت تكرّ المعلومات الكاذبة: (أنباء عن أن الأمير حمد وموزة غادرا القصر في حماية مجموعات ووحدات خاصة امريكية) مع العلم أن امير قطر كان يقوم حينها بزيارة لإيطاليا. واستمرت العربية نت وكاتبها: (أنباء عن انشقاق قائد أركان الجيش في قطر اللواء حمد بن علي العطية، واضطراب داخل وحدات الجيش). مع العلم أن هذا اللواء بالذات يعتبر من الصقور المتشددين ضد السعودية، وقد أريد من ذلك إثارة الفتنة في صفوف الخصم!

ويكتمل الخبر السعودي المفضوح فبركته: (الأنباء بدأت تأتي من مصادر متعددة؛ وصفحة الثورة القطرية على الفيس بوك تقول أن الوضع أصبح خطيراً في قطر)!!

(أرنب كبير) أي كذبة كبيرة لا يمكن بلعها!

٤ دقائق فقط، وتمّ مسح الخبر من العربية؛ وقام محمد سعود جمال بحذفها، بشكل متناسق، ولم يكلفه سوى اعتذار باهت على هذه الفرقعة الكبيرة؛ وأزال تعريف نفسه الذي يقول بأنه (كبير محرري العربية نت) وكتب بأنه يعبّر عن آرائه الشخصية!

أما العربية نت، فلم تعتذر، وكأنها أخرجت سلاحاً نووياً وهددت به ثم أخفته!

نُذر المواجهة بين قطر والسعودية قائمة، ترى ما هي الحكاية؟ فسماء العلاقات السعودية القطرية ملبّدة بالغيوم منذ نهاية شهر يناير الماضي على الأقل. كان الجميع يراقب التعاون السعودي القطري في دعم الناتو بليبيا، والحماسة المشتركة في دعم الثوار في سوريا بالسلاح، حتى أنه أمكن القول حينها بأن البلدين لم يصلا حداً من الصفاء بمثل تلك اللحظات!

فما عدا مما بدا؟!

ما بين السعودية وقطر مشاكل حدودية لم تسوّ إلا مؤخراً، وكانت صفقة إخراس قناة (الجزيرة) وعدم تعرضها للسعودية، بين سلطان ولي العهد



الراحل، وحمد بن جاسم وزير الخارجية، جزءً من الصفقة.

لكن قطر لم تنس أن الرياض قامت بانقلاب عسكري ضدها، بالتعاون مع الأمير السابق (الأب) وبعض عناصر قبيلة بني مرّة؛ كما لم تنس وقوف السعودية مع البحرين في مشكلة جزر حوار وفشت الديبل.

السعودية من جانبها تعتقد أن قطر دائمة التآمر عليها، وأنها تعمل على إقامة محور خليجي مناهض لنفوذها، وأنها تحرّض الأميركيين على تقسيمها، خاصة المنطقة الشرقية (الأحساء والقطيف) حيث صناعة النفط وانتاجه وتصديره، والحجاز الذي يمثل الثقل الديني في المملكة المسعودة.

والسعودية لم تنس أن قطر حاولت استقطاب بعض مشايخ الصحوة وغير الصحوة السعوديين وإبرازهم من أجل استخدامهم لاحقاً ضد نظام الحكم السعودي؛ وأن قطر تدعم بعض المعارضين في لندن (تحديداً سعد الفقيه) كما تقول الرياض. كما أن الأخيرة، تحاول وراثة النفوذ السعودي في أكثر من بلد عربي، في ظل سياسة سعودية جامدة بل ميّتة، كما فعلت من استقطاب لبعض حلفاء السعودية وحتى أعدائها في اليمن. ووصلت وراثة السعودية الى حد اعطاء قواعد عسكرية للقوات الأميركية المنسحبة من قواعدها في الرياض، ما دفع الأخيرة الى إعادة التواجد الأميركي هناك ومجاناً، كما فضح ذلك: الحديث بين القذافي ووزير الخارجية القطري والذي تم تسريبه ونشره في اليوتيوب.

الآن قطر تريد أن تأخذ كأس البطولة في دعم الثورات العربية، وتحاول التنسيق منفردة مع تركيا في هذا الصدد. فيما تحاول السعودية تعويض عداءها للثورات العربية وخسارتها السياسية الفادحة على الصعيد الإقليمي عبر الثورة السورية، وتسليحها وتطييفها، وهي سياسة أدّت الى فشل الثورة حتى الآن.

إذن ما بين السعودية وقطر الشيء الكثير؛ وما جرى خلال السنوات الخمس من هدوء في العلاقات مجرد استراحة أعداء متحاربين. ولكن المدهش هو أن (العربية) خلال السنوات الماضية صارت سلاحاً ماضياً بيد السعودية يمكنها أن تواجه به ـ ولو من موقع الأضعف ـ قناة الجزيرة ذات النفوذ الجماهيري. في السابق كانت (الجزيرة) تصول وحدها وتجول، وكانت السعودية تشعر بالتهديد من هذا الوافد الإعلامي الجديد الذي صار ركيزة أساسية من ركائز السياسة الخارجية القطرية. أما الآن، فهناك على الأقل سلاح يمكنه أن يجرح قطر ويواجهها!

ترى مالذي تغيّر وفجّر الموقف من جديد؟

ليس كل شيء مكشوف حتى الآن. فالسياسة تحوي عناصر معلوماتية سريّة، قد تنعكس على الإعلام، ولكنها لا تفسر كل شيء.

ولكن واحدة من عناصر الخلاف الأساسية يتعلق بمصر، فمعلوم أين وقف الجانبان القطري والسعودي. ولازالت السعودية لم تخرج من صدمة خسارة مصر وحبيبها مبارك؛ وهي تحاول الإلتفاف على الثورة، ولا ترغب بوصول الإسلاميين الى الحكم (إخوان أو سلفيين/ انظر مقالة أخرى في هذا العدد حول هذا الموضوع)، وهي تحاول لملمة صفوف أعداء الثورة تحت جناح عمر سليمان أو حتى عمرو موسى! أما قطر فمع مرشح الإخوان المسلمين خيرت الشاطر، الذي زار قطر، وفي أدنى الأحوال هي مع عبدالمنعم ابو الفتوح (القيادي الإخواني سابقاً).

هناك ايضاً خلاف حول طريقة أمن الخليج بدون مصادمة مع ايران، والرأي القطري يرى أن ذلك مكلف ويوتر الأوضاع في حين لا قبل لدول مجلس التعاون بحرب سواء خاضوها وحدهم أو مع أمريكا. السعودية مع الصدام أياً كان. كما أن هناك خلافاً حول السياسة الواجب اتباعها في اليمن، وقد انسحبت قطر مما سمي بالمبادرة الخليجية كما نتذكر جميعاً.

خلاف آخر حول مسألة التدخلات السعودية في دول الخليج الأخرى وتهديدها إياها بالإنقلابات وغيرها، كما حدث في سلطنة عمان، وقطر نفسها، وإطاحتها برئيس وزراء الكويت ناصر الأحمد مؤخراً، فضلاً عن افتعالها الخلافات الدائمة مع جيرانها الخليجيات والتعدي على أراضيهم، ولازال الخلاف مع الإمارات قائماً حول الحدود؛ وهناك جزيرتان سرقتهما السعودية من البحرين (بنية الصغرى وبنية الكبرى)، وكذلك (جزيرة قاروه) الكويتية، وغيرها. وتشعر قطر ودول خليجية أخرى، أن وطأة السعودية على دول الخليج الصغيرة يجب أن تفكك، ولا حلّ لذلك إلا بتحول السعودية الى مكوناتها القديمة، أي تقسيمها.

وهناك معلومات تقول بأن واشنطن استمزجت رأي دول الخليج (عدا السعودية) وذلك عام ٢٠٠٧، أنه إذا رفضت السعودية اصلاح نفسها، وتطورت الأوضاع فيها، فهل تؤيد دول الخليج تقسيمها خشية على امدادات النفط ومنع انتقال الإضطرابات اليها؟ كل دول الخليج وافقت، إلا البحرين!

هناك مشكلة خليجية، هي أن بعض دول الخليج تؤيد قيام تحول سياسي في الأنظمة الخليجية تدريجي، ولكن السعودية تحارب أية محاولة في هذا الشأن وتضغط لإلغائها دون مراعاة الخصوصيات. حدث هذا ولازال في الكويت والبحرين، وتحاول مسقط النأي بنفسها عن المسار السعودي.

لكن يقال، بأن قطر، وبالتعاون مع واشنطن، في سبيل انتهاج سياسة ضغط على السعودية، من أجل أن تفكّ الأخيرة يدها عن عقدة البحرين،



فالتدخل السعودي وإن حمى نظام آل خليفة، لكنه قد يفجّر العنف في المنطقة، وينقل المشاكل ليس الى المنطقة الشرقية فحسب، بل والى كل السعودية، وهناك إشارات واضحة على حدوث ذلك.

في كل الأحوال، فإن ما قامت به قناة العربية، من فبركة خبر انقلاب على أمير قطر، قد يعتبر بداية معركة سياسية إعلامية بين البلدين؛ وفي هذه الحالة لا يمكن القول إلا أن من بدأ المعركة الإعلامية جاهل، ولم يوصل رسالته بطريقة صحيحة:

فزعم الإنقلاب المفبرك سعودياً، يفيد بأن السعودية هي المعتدية والبادئ أظلم، وبالتالي لا عتب على الجزيرة أن تكسر صمتها عن آل سعود.

تبيّن من خلال النشر، أن السعودية ترحّب بانقلاب يقوم ضد أمير قطر يسقطه ويزيله عن العرش. هذا إن لم نقل أنها مستعدة للمساهمة في هكذا انقلاب. ترى هل يعاتب القطريون إن قاموا بالمثل؟

لوحظ من خلال ما نشرته العربية نت وكبير محرريها، أن هناك اتهاماً لقطر بالعمالة لأميركا، وأن الأخيرة هي التي تحمي العائلة المالكة من ثورة شعبية! هذا ينطبق على السعودية بأكثر مما ينطبق على قطر. ولكن السعودية اعتادت ان تتهم الآخر بما هو فيها، وأقرب مثال وأوضحه إيران التي تتهمها بالتآمر على العرب بالتعاون مع اسرائيل وأميركا!

السؤال: كيف سيكون الردّ القطري؟ هل ما قامت به العربية خطأ مطبعي؟ رسالة لا تنتظر رداً؟ إجهاضاً لتوجّه سياسي (ما) لم ينطلق بعد؟ ألم تتوقع السعودية ردّاً قطرياً والى أيّ حدّ وبأيّ شكل سيتخذ؟ هل سيكون على شكل قذائف من قناة الجزيرة فقط أم ماذا؟ هل تنخرط قطر في دعم المعارضة للنظام مثلما تفعل السعودية في الموضوع القطري؟

أسئلة يجيب عليها القطريون أنفسهم.

(#شكراً_أبو متعب).. سحر انقلب على الساحر!

محمد السباعي

من خطّط لإطلاق حملة (# شكراً_أبو متعب) (أبو متعب هو الملك عبدالله) على موقع تويتر لا شك أنه أساء التقدير، ولم يقرأ جيداً مزاج المواطنين، الذين وجدوا في مواقع التواصل الاجتماعي مساحة حرّة للتعبير عن مكنوناتهم بعد أن سدّت الآفاق عليهم في الإمبراطورية الاعلامية السعودية. حاول الدعائيون الرسميون إستغلال ولو جزء بسيط من العالم الإفتراضي كيما يشاركوا أهله حق التعبير، ولكن ليس عن أنفسهم وإنما في إطراء وتمجيد النظام السعودي.

الحملة الدعائية لم تنجح، بل مالت الكفّة سريعاً لصالح الأحرار، الذين يطالبون بالتغيير، وبدلاً من أن يشكر المواطنون الملك على إنجازاته، أحالوا من الشكر مادة تهكّميّة. مئات الصور المعبّرة عن مأساة المواطنين، ومثلها مئات الفيديوهات التي تكشف فضائح النظام وفساده روّجت من خلال تلك الحملة. من بين ما قيل عن شكر أبو متعب التالي:

– (شكراً أبو متعب).. لكنك لا تستحق الولاء ولا تستحق غير السقوط والمحاسبه.

– (شكراً أبو متعب)لأن انجازاتك التي .. أدّت لإنتحار المواطنين فقراً، سوف تؤدي قريباً جداً لإنتحار الشماغ، لتبقى الوزرة تتمرغ في نعيم خيرات بلادنا.

– (شكراً أبو متعب).. لأني أبحث عن واسطه لكي أعمل.

– (شكراً أبو متعب).. لأنك جعلتنا أقليّة في وطننا أمام المجنسين والمستوطنين والوافدين والعمالة السائبة، لدرجة أنك لم تعد تميّز بين المواطن والدخيل.

– (شكراً أبو متعب).. الخارجي في نظر اتباع ال سعود، هو الذي يخرج على آلهتهم واصنامهم من آل سعود.

– (شكراً أبو متعب).. تنام عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ/ يدعو عليك وعينُ الله لم تنمِ – أبشر، فدعوات المظلومين لها أمد، وللأمدَ إنقضاء.

– (شكراً أبو متعب).. مجرد فرصة على التويتر، وأنظر غضب الناس وسخطهم عليك! فكيف عندما ينزلون الى الشوارع قريباً؟

– (شكراً أبو متعب).. الرسول صلى الله عليه وسلم قال: اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص.

– (شكراً أبو متعب) على الحفر التي في الشوارع، وعلى حماية الحرامية الذين على شاكلتك، وعلى دعم أمريكا.

– (شكراً أبو متعب).. يوم كنت صغيراً، كنتُ اظن ان الحراميه يلبسون أبيض وأسود، مخطط مثل افلام الكرتون؛ يوم كبرت عرفت أنهم يلبسون (بشوت).

– (شكراً أبو متعب) على خطط التنمية الورقية، رغم أنها بدأت قبل أكثر من ٤٠ سنة، ولم نر الا فقراً وتخلفاً وبنية تحتية سيئة. هناك دول تطورت في عشر سنوات.

– (شكراً أبو متعب).. سنعذبك كي لا تنام! سنكتب الليل والنهار! أنت وجوقتك؛ سنرهق أقزام المباحث بمؤهلاتهم الغبية، تخريج الحواري السعودية.

– (شكراً أبو متعب): حتى كلمة شكراً صعب أقولها؛ الذي أقدر أقوله: الله لا يقويك ولا يرحمك، ويجعلك أنت وولي العهد حقّك في جهنم.

– (شكراً أبو متعب).. لأننا رأينا في عهدك مذلّة العاطلين بحافز؛ وانتحار الخريجين؛ ورمي المرضى خارج المستشفيات؛ وزبائل تشتكي من نبش الفقراء.

– (شكراً أبو متعب).. لأنك فشلت حتى في تدريب وتربية الدبابيس (=الجواسيس).

– (شكراً أبو متعب).. لأن عبيدك لا يعرفون سوى: رافضي، فقيه، مسعري، إيران، حاقد، خوارج، وأخيراً مجتهد.

– (شكراً أبو متعب).. تأكد أن الشعب مهما كانت حضارته وعراقته سوف يكفر بالدولة وآلياتها ونظامها، ولسوف تنتحر القيم الوطنية داخل كل إنسان!!

– (شكراً أبو متعب) على الفقر!

– (شكراً أبو متعب).. فقد تعلمت من خطابتك قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون).

– (شكراً أبو متعب).. العقليه المطبلاتيه في السعوديه هي نتاج طبيعي لسياسة الشرهات والمكرمات والعفو الملكي.



– ميزة الدوله السعوديه الثالثه أنها لن تكون لها رابعه بإذن الله (شكراً أبو متعب).

– (شكراً أبو متعب): أصلح نفسك يصلح لك الناس.

– (شكراً أبو متعب).. بسمة آل سعود: النظام السعودي فاسد لان نصف السكان فقراء

– (شكراً أبو متعب) على كبت حرية الرأي. على تدني المعيشة. على البطالة. على تدني البنية التحتية. على الاحياء الفقيرة التي وعدتهم بأفضل منها.

– (شكراً أبو متعب): من الفقر والجوع والحظ الردي؛ خطراً نموتُ وانتم على الدار



البعيد توزعون فلوسنا.

– (شكراً أبـو متـعب).. خدعتنا بميلة العقال؛ وزراء لا يملكون المؤهلات سوى أنهم درسوا مع أبنائكم؛ أموال تصرف للبذخ>

١١ Apr / فهد القرني @
Reply FAHADALI٢٦٠٢
Retweet Favorite · Open

– (شكراً أبو متعب) على السماح للوزارء السلنتح في التصرف بحياة المواطنين؛ سعوديات خـادمـات؛٩٠٪ من المواطنين مديونون؛ ٧٠٪ لا يملكون سكناً؛ محاكمة العلماء؛ فساد. ومع هذا، أنت قاعد بخريم!!

– (شكراً أبو متعب) على أيش؟

– (شكراً أبو متعب) انت مثال للانسانية و العدل! و تعرف كيف تطبقها على شعبك! محاكمة الأحمد مثالاً!

– (شكراً أبو متعب) على أن جعلت ثمن قول كلمة الحق في وطنك غالية جداً! ثمنها السجن والإيقاف، ومنع السفر والفصل من الوظيفة.

– المواطن يسأل: عندما تتوقف وظيفتي على (واسطة حاشية أمير)، وعلاجي على (أمر أمير)؛ ورزقي على (شرهة أمير)، وبيتي على (منحة ملك)، ماذا بقي من كرامتي؟ (شكراً أبو متعب) على ذلك!

– اعتقال عندما ندخل إلى السجن لزيارة أخي يحي، نحس بأننا مجرمون من جراء التفتيش في كل أجـزاء الجسد والباصات المغممه ووو!!!! (شكراً أبو متعب)

– (شكراً أبو متعب) على تمزيق الشعب وتفكيكه وتحريض بعضه على الآخر.

– (شكراً أبو متعب) لأنك علمتنا كيف نكره بعضنا بعضاً باسم الدين الصحيح والولاء لكم!

– (شكراً أبـو متعب) لأنـك عـاقـبـت حـمـاس المـجـرمـة، حـتـى كيس اسمنت لم يصلها، بـارك الله جـهـادكم في سوريا بـالـتـعـاون مـع الشقيقة اسرائيل!

– (شكراً أبـو متعب) شوف حل لنسيبك الأمير وزير التربية والتعليم!

– (شكراً أبـو متعب) لأن وزراءك لم يحلوا مشكلة واحدة، لا البطالة ولا السطن ولا التعليم ولا النقل العام ولا الصحة!

– (شكراً أبو متعب) لأنك عبقري مع أنك ما تعرف تقرأ إسمك، ولا آية مكتوبة ببنط ٥٥!

– (شكراً أبو متعب) لأن الإصلاح عند عائلتكم أنكم تأمرون بالمنكر وتنهون عن المعروف ولا تحبّون الناصحين.

– (شكراً أبو متعب) فمن أحضان إخوانكم الأجـلاء، وبـدون توقيعكم الـكريم، نبتت أضراس القاعدة وتغذت، وصارت جزيرة العرب كافرة مثل كل العالم، بفضل مشايخكم.

– (شكراً أبو متعب).. لأنني للتو اكتشفت بأنني سعيد وفي بحبوحة!

– (شكراً أبو متعب) على بحيرة المسك، ومجـاري جـدّة، وطـوفـان الفيضانات، والتخطيط السليم، ومكافحة الناهبين.

– (شكراً أبو متعب) لك من نجران التي دمرت مسجداً لأهلها في الخبر. نحب حوار أديانكم. جرعة التكفير قوية يا بو متعب، خففوها قبل ما تلعن أسلافكم.

– (شكراً أبو متعب) فالمدرسة الوحيدة بالحي بمبناها المتهالك تلغي تسجيل ابنتي بنظام نور لعدم توفر مكان، والمديرة تلعن وزير التربية الذي وضع النظام.

– (شكراً ابو متعب).. صباح البحبحة؛ والدمعة المتلحلحة؛ صباحكم بحة شوق في جوف متلحف من الاحة.

– (شكراً أبـو متعب).. كثير من الأمـراء والمسؤولين يدرسون خارج البلد، وإذا مرضوا يتعالجون خارج البلد؛ ويذهبون للسياحة خـارج البلد. الشيء الوحيد الذي يفعلونه داخل البلد هو: (السرقة)!

– (شكراً أبو متعب): إذا لمْ تستطع أن تنافسْ الصَالحين في أعمـالـهـمْ فنافس المذنبين في استغفارهم.

– (شكراً أبـو متعب).. اللهم عليك بمن حـال بين الأم وإبنـهـا، وبـين الإب وابنه، وبين الزوجة وزوجها. كلهم يرفعون أيديهم بالدعاء عليكم.

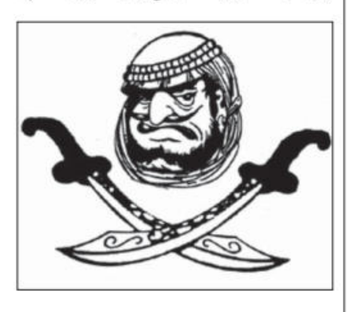
– (شكراً أبـو مـتـعب): ترليـون ريـال لأمريكا!

– (شكراً أبو متعب).. في عهدك الميمون المجنون أصبحت فتياتنا شغالات في قطر، وقريباً الهند!

– (شكراً أبـو متعب) فعيالكم سرقوا الصحارى بالشبوك، ودفنوا البحر وباعوه أراضي، انتم نار تحرق كل من يقترب منها وما تشبع. مالت عليكم يا ظلام!

– (شكراً أبو متعب).. سؤال اليك: هل انت عاقل وتسمع وتشوف الذي يصير؟ بلغت القلوب الحلـوق! اعقل وعقّل عائلتك ترى الشرر بدأ يتطاير!

– (شكراً أبـو متعب) أن جعلت الغرب حامياً لنا ووصيّاً علينا وسارقاً لثرواتنا (طبعاً بالتعاون معك ومع إخوانك وأولادهم).



– (شكراً أبـو متعب): ارحـمـوا مـن في الأرض يرحمكم من في السماء.

– (شكراً أبـو متعب).. تقمعون الشعب وتـسـرقـونـه وتـبـيـحـون الـربـا وتمكنـون الفاسد وتوالون امريكا علناً وإسرائيل سراً وتستولون على الاراضي، ثم تقيمون مسابقة لحفظ القران! كفاية تدليس!

– (شكراً أبو متعب) على الفقر والسجن والترهيب والمستقبل الزفت لأطفالنا. شكرا لك لأنـك سوف تجعل أطفالنا أعـداء لكم، وسوف ينتقمون لإنفسهم وسوف ننمي ذلك الحسّ فيهم.

– (شكراً أبو متعب).. حسبناك ملكاً، فإذا بك (ربع ملك)!

فاتورة الأمير لشهر = بناء عشر فيلاّت!

كشفت فاتورة الكهرباء الخاصة بقصر الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز، نائب وزير الدفاع السابق، في حي النخيل بمدينة الرياض، والصادرة عن الشركة السعودية للكهرباء، برقم ١١٠٣٣٠١٠٠٤١٢٠٢٢ في الفترة ما بين ٣ ربيع الثاني لهذا العام ١٤٣٣ ولغاية ٢ جمادى الأول من نفس العام أن قيمة استهلاك الكهرباء في قصر/مجمع الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بلغت ١١٩٤٤٢٩٥,٧٢ ريالاً (أحد عشر مليون وتسعمائة وأربعة وأربعون ألف ومائتان وخمسة وتسعون ريالاً وإثنان وسبعون هللة) فقط لا غير!



يذكر، أن وزارة المياه والكهرباء شكت في سنوات سابقة من عدم تسديد الأمراء للمستحقات المالية المترتبة على استهلاكهم للطاقة الكهربائية والمائيه، وكذلك الحال بالنسبة للهاتف، فيما ليس هناك ما يلزم الأمراء بالدفع بحكم الحصانة الملكية التي يتمتّعون بها إزاء أية مخالفات يرتكبونها.

الهيئة تقرر الغاء الدوريات السريّة

اعتاد الناس في كل بلدان العالم على البوليس السري، الذي يعمل غالباً في ظروف استثنائية، وفي حالات طارئة تستدعي هذا النوع من العمل من أجل التمويه والتغطية على طبيعة المهمات المنوطة به. ولكن لم نسمع عن مهمات سريّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد نشرت وكالة فرانس برس في ٢٧ آذار (مارس) الماضي خبراً يفيد بأن رئيس الهيئة عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ، ألمح إلى إعادة النظر في الدوريات السريّة الخاصة بالهيئة (إما بترشيد عملها أو إلغائها).



ونقلت مصادر صحفية سعودية عن المسؤول قوله (سيتم حصر السيارات السرية في جميع المناطق وإعادة النظر في أعمالها إما بترشيد عملها أو إلغائها). وأضاف أن (المطاردات التي يقوم بها رجال الهيئة ستنتهي إلا إذا كان الأمر يتعلق بمطاردة مجرم ارتكب أمراً خطيراً مثل خطف إمرأة أو طفل).

إذنّ، هناك مهمات سريّة والمواطنون لا علم لهم بها، وكأنهم يعيشون في دولة المنظمة السريّة، كما أطلق إعلامي عراقي على العراق في عهد الرئيس صدام حسين. وبالإمكان الآن فهم سر المخالفات المتزايدة من قبل رجال الهيئة، طالما أنها تجري خلف ستار من السريّة، فلا أحد يحاسب أو يراقب، فكل شيء يتم في الظلام، وبعيداً عن الأعين، بل حتى حين تقع الهيئة في الخطأ، وربما ترتكب جريمة، فليس هناك من يشتكي عليها، لأنها تستطيع وببساطة التنصّل من المسؤولية وتنفي أي صلة لها بما جرى!

العريفي يثير عاصفة: الخمر ليس نجساً؛ والرسول ربما باعه!

لا يكف الشيخ الجدلي محمد العريفي عن تقديم كل ما يبقيه في دائرة الضوء حتى ولو بمصادمة الرأي العام الإسلامي، حتى برع في طرح الآراء الشاذة والمخالفة لعموم المسلمين.

وكان آخرها ما جاء في كلمته عبر (قناة دبي الفضائية) في ٢٦ مارس الماضي، حيث قال بأن الخمر ليس نجساً، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل هدايا من الخمور قبل تحريمها، مؤكداً أن أحد الصحابة أهدى للرسول خموراً، مشيراً الى أن الرسول ربما كان يبيع الخمر وربما كان يهديه. وتبعه في ذلك الشيخ السوري المقيم في السعودي عدنان عرعور، الذي زاد بأن الرسول شرب الخمر وأصابه السكر أيضاً!!

ويأتي الجدل الجديد في أعقاب عدة تسجيلات للشيخ العريفي من ضمنها اتهامه بالتجاوز على القرآن عندما قال أن هناك سورة إسمها سورة التفاح في إطار قصة عن دعوته للإسلام. وقد أثار الفيديو الجديد جدلاً واسعاً وغضباً وسط جمهور المسلمين الذين استمعوا لخطبته، كون الرأي الذي ساقه يعتبر ذلك تجاوزاً خطيراً على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واشتهر العريفي بالسخرية من مسلمين وعرب ومواطنين وتقليد أصواتهم، وسوق النكات ضدّهم، كما مع الهنود المسلمين والسودانيين والحجازيين، وغيرهم. كما اشتهر بمغالاته في التبديع والتفسيق والتكفير ضد من يخالفه، وقذف الآخر باتهامات كاذبة لا أصل لها. لكن ما يشفع للعريفي هو تملّقه لآل سعود، وإعلانه الولاء والدفاع عن حكمهم الجاهلي.

السعودية تنتج ١٢,٥ مليون برميل يومياً

في سياق ما تعتبره تهدئة لمخاوف أسواق النفط العالمية بشأن أسعار النفط التي تجاوزت ١٢٥ دولاراً للبرميل ما أثارت قلقاً واسعاً حيال مستقبل الامدادات العالمية، قال وزير النفط السعودي علي النعيمي في ٢٠ مارس الماضي بأن الامدادات تتجاوز الطلب، وأن صعود أسعار الخام ليس مبرراً نظراً لضعف الاقتصاد العالمي.

وقال النعيمي ان المملكة لبت كل طلبات عملائها للنفط وهي مستعدة لزيادة الانتاج الى الطاقة القصوى البالغة ١٢,٥ مليون برميل يوميا اذا

اقتضت الضرورة. وقال النعيمي انه يريد طمأنة الجميع بأنه لا يوجد نقص في الامدادات في السوق وأن المملكة مستعدة ولديها القدرة على ضخ مزيد من النفط في السوق في حال وجود مشترين.

المملكة السعودية تحاول المشاركة في العقوبات الاقتصادية المفروضة على ايران من خلال تعويض الغرب من النفط الإيراني من أجل مواصلة العقوبات. وقد تجاوبت دول الخليج جميعاً مع المطالب الأميركية بالخصوص بشأن زيادة الإنتاج، وهي جميعاً لم تلتزم بالحصص المقررة لها ضمن كوتا اوبك.

وأضاف النعيمي أن المملكة تضخ الان ٩,٩ مليون برميل يومياً في أعلى مستوى خلال عقود ومستعدة للوصول بالانتاج الى طاقته القصوى عند ١٢,٥ مليون برميل يومياً فوراً اذا دعت الضرورة، متوقعاً أن يظل الانتاج عند ٩,٩ مليون برميل يوميا الشهر القادم. وقال ان طاقة الانتاج الفائضة للمملكة تبلغ الان ٢,٥ مليون برميل يوميا.

استدعاء كاتب الى المحكمة بتهمة التشهير بشركة!

في سابقة خطيرة وتحايلاً على نظام المطبوعات، بحسب الكاتب زهير كتبي، قامت المحكمة الجزئية بمكة المكرمة باستدعاء الكاتب بصحيفة عكاظ محمد الحساني في ٢٨ آذار (مارس) الماضي إثر دعوى أقامها أحد مسؤولي شركة جبل عمر يدّعي فيها على الكاتب الحساني. وكشفت المصادر ان الدعوى مقامة من مدير عام الشركة يتهم فيها الكاتب محمد الحساني بالتشهير بسمعته وسمعة الشركة ، في المجالس والصوالين، حسب قوله. وكان الكاتب الحساني قد تناول في مقالات عدّة شركة جبل عمر وأبدى ملاحظاته على أعمالها باعتبارها شركة مساهمة تعمل في مكة المكرمة، خاصة تأخر مشاريعها.

وقال الحساني في تصريح لشبكة مصدر الأخبارية في ٢٧ آذار (مارس الماضي)، لقد كتبت عدة مقالات تتناول الشأن العام في مكة المكرمة ومن ضمنها شركة جبل عمر خاصة تأخر مشاريعها، وقيامها ببيع بعض أصول الشركة، إضافة الى حصولها على قرض حكومي سخي، قلت فيه وماذا بعد هذا القرض السخي.

وقال الحساني انه لا يرفض توجه الشركة لنظام المطبوعات الذي يفصل في منازعات ما يكتب وما يتناوله الاعلام، لكن تحويل مجرى الخلاف، بادعاء الخصومة الشخصية، وتحويلها الى تهمة قذف وتشهير فهو أمر غير مسبوق في الاعلام السعودي.

وكان الحساني يخشى من قيام المدعين بتحويل دعوى اعلامية الى دعوى شخصية وتحويل مسارها من الاعلام بإحضار شهود لا يعرفهم بأنّه شهّر بالشركة في المجالس ردّاً على ما كتبه في الصحافة، وهو في نظره (تحايل على الخلاف الإعلامي ومحاولة لسحب القضية نحو القضاء).

ومن جهته علق الكاتب المكي الدكتور زهير كتبي قائلا: (ان هذا التوجه خطير جداً فالمجتمع المكي لم يتعود على سحب بعضه البعض في المحاكم، بل تعود على حل قضاياه ضمن أصول العادات المكية الشهيرة والتي تقوم على الاخلاق الحميدة، اما تحويل قضية اعلامية الى قضية تشهير فهي سابقة لو حصلت فإن جميع من يختلف مع الكتاب سيقوم بسحب الكاتب الى المحكمة بدعوى التشهير في المجالس ويحضر من يشاء من الشهود، وهو تحايل على نظام المطبوعات الذي يحتكم اليه عند اي خلاف اعلامي وادبي).

نكتة: ٧م × ٧م، مساحة البيت المسموح بها!

يتذكر المواطنون تصريح الملك حين قال بأن المواطن يجب أن يعطى أرضاً بمساحة ٥٠٠ متراً، فتدخلت أطراف أخرى لتقليص المساحة الى ٣٠٠ متراً.. هل لأن أرض المملكة لا تسع لكل المواطنين؟. ربما!

ولأن الحقوق تتقلص بالتقادم، فقد طرأت عوارض دفعت الى كبس المساحة الى أقصى ما يمكن أن تصل اليه بحيث تستوعب العائلة كاملة في فضاء غرفة واحدة تكفي للنوم!



فقد كشف مستشار وزير الإسكان المهندس عباس هادي في تصريحات له في ٢٥ مارس الماضي عن أن الاستراتيجية الوطنية للإسكان في مرحلتها الرابعة تتضمن إعداد وثيقة الاستراتيجية وهي شبه جاهزة على أن تنتهي التعديلات فيها خلال عام ١٤٣٣هـ، وتسلم للاعتماد للجهات المعنية في خريف هذه السنة على أبعد تقدير. وأوضح هادي بأن هناك بعض المعوقات التي تقف أمام القطاع الخاص والتي أثرت على سوق الإسكان وسببت الأزمة الموجودة.

اللافت في كلام المهندس هادي هو المعايير التي كشف عنها بخصوص علاقة الدخل بمساحة الأرض الممنوحة، فلكل مواطن مساحة من الأرض تتناسب ودخله الشهري، وقال بأن الوزارة تعمل الآن على وضع مركز وطني للمعلومات من أجل الحصول على المعلومات الصحيحة في الوقت الصحيح حتى يستثمر بالشكل الصحيح وتكون فيه معايير وتقارير تخرج للناس توضح الوضع الإسكاني، لأن فيه معلومات يعتقد بأنها موجودة ومشاعة، لكن قد لا تكون بالدقة والصحة التي هي عليها في الواقع.

النقطة المركزية هنا هو أن المعلومات المطلوبة تساعد على الرسم البياني لدخل المواطن السعودي ومدى المساحة التي يستحقها موضحا البيان أن المواطن السعودي صاحب الدخل ٣ الآف ريال يستحق ٤٧ متراً مربعاً فقط كما أن ثلث الراتب سيذهب للمسكن. وليتخيّل المواطن الكريم مسرحية شاهد ماشافش حاجة للكوميدي المصري عادل إمام وهو يتحدّث إلى أحد الشهود الذي حضر المحكمة وسأله عن وضع سكنه، وفهم منه خطئاً بأنه يسكن وعائلته في غرفة فيما يترك بقية أجزاء الشقة خالياً، ولكنه اكتشف في النهاية أن السكن كله غرفة واحدة. يبدو أن

المهندس هادي بل وطاقم التخطيط الاسكاني في الوزارة أدمنوا مشاهدة مسرحية عادل إمام حتى أرادوا تطبيقها على المواطنين.

الطريف أن عقدة الاسكان تتطلب خطلة سحرية لم يتم التوصّل إليها حتى الآن، حيث يقول الباش مهندس هادي (هناك بعض المعوقات التي تقف أمام القطاع الخاص والتي أثرت على سوق الإسكان وسببت الأزمة الموجودة ونحن واثقون بتكثيف الجهود سنصل إلى الخلطة التي تمكنا من إصلاح أوضاع السوق لكي يستطيع المواطن العادي مهما كان دخله أن يحصل على الإسكان المناسب من موارده الذاتية في الوقت المناسب من عمره)!.

آل سعود يضغطون على الفلسطينيين لاستئناف المفاوضات

في حمى الربيع العربي والتوتّرات المصاحبة لها على مستوى العلاقات بين الدول العربية، هناك من يتعمّد إغفال قضية فلسطين شعباً وأرضاً ومقدّسات. وقد كشفت الخلافات بين الأنظمة العربية عن الأزمة الأخلاقية والسياسية العميقة التي تحيط بالأنظمة، والتي بسببها يكشف بعض الأنظمة عن استعداده لنسيان بل وإسقاط القضية الفلسطينية من أجندته في سبيل التفرّغ للتآمر على خصمه العربي.

فقد ذكر موقع (المنار) الفلسطيني في ٢١ آذار (مارس) الماضي نقلاً عن مصادر فلسطينية وعربية مطلعة أن السعودية وقطر، وبعد اتصالات مع القيادة الاسرائيلية على مستويات عليا، تضغط على الفصائل والسلطة الفلسطينية بعدم توتير الاوضاع وتصعيدها والتعامل بـ (حكمة) مع ممارسات تل أبيب.

وقالت المصادر أن الرياض والدوحة، لا تريدان تصعيداً بين اسرائيل والمقاومة، حتى لا يؤثر ذلك سلباً على خططهما في سوريا، ومنعاً لاحراجهما أمام سقوط أعداد كبيرة من أبناء غزة على أيدي الاحتلال، حتى لا تتهما بالتآمر والتواطؤ ويكشف دورهما في تخريب الساحات العربية تهيئة لتمرير خطط اسرائيل وامريكا ضد الفلسطينيين وشعوب الامة العربية.

وأضافت المصادر،بحسب الموقع نفسه، أن السعودية وقطر وبايعاز إمريكي اسرائيلي قامتا مؤخراً بتكثيف ضغوطهما على القيادة الفلسطينية لحملها على استئناف المفاوضات بدون اشتراطات وبالشكل الذي تريده إسرائيل للابقاء على الهدوء في الساحة الفلسطينية ومنعاً لاشتعالهما مما يعرض مخططاتهما ضد سوريا للفشل.

واتش تدعو النظام السعودي الكف عن التوقيف وحظر السفر

في رد فعل على قرار السلطات السعودية منع الناشطين الحقوقيين محمد القحطاني ووليد أبو الخير من السفر لحضور مؤتمر القادة في الولايات المتحدة أصدرت منظمة (هيومن رايتس ووتش) بياناً في ٢٩ مارس الماضي دعت فيه الحكومة السعودية إلى الكف عن ما قالت إنها (ممارسات توقيف تعسفي وحظر سفر) على ممارسي حرية التعبير عن الرأي والتجمع، مشيرة بشكل خاص إلى منع الناشطين البارزين، القحطاني وأبوالخير، الذي كان من المفترض به التوجه إلى الولايات المتحدة لحضور دورة (قادة الديقراطية).


الناشط الحقوقي وليد ابو الخير

وقالت المنظمة إن هناك (عدداً من المثقفين وراء القضبان بعد عام وأكثر من اتهامات منسوبة إليهم على صلة بممارستهم لحقهم في التعبير والتجمع)، كما أشارت إلى ما وصفته بـ (استهداف شخصيات جديدة على مدار الإسبوعين الماضيين بالحظر على السفر إلى الخارج).

ولفتت المنظمة التي تتّخذ من الولايات المتحدة مقرّاً لها إلى أن القحطاني إستجوب في ٢٠ مارس/ آذار الماضي بشأن نشاطه بمجال حقوق الإنسان، ومن ثم جرى فرض حظر سفر عليه، أما أبوالخير فقد سلّمه إدّعاء جدة في ٢١ مارس/آذار (برقية سرّية عاجلة) من رئيس المباحث السعودية تفرض عليه منع سفر (لدواع أمنية). وبحسب المنظمة، فإنه من غير المتاح للسعوديين سلوك أي سبل قضائية للطعن على قرارات حظر السفر.

وكان أبوالخير قد أكّد لـCNN بالعربية أن قرار منعه من السفر مازال مستمراً، ما يحول دون مشاركته في برنامج "قادة الديمقراطية"، الذي ترعاه الخارجية الأمريكية. وقال أبوالخير، الذي كان سيصبح أول سعودي يشارك في البرنامج الذي يستضيف سنوياً مجموعة من القيادات الشابة من مختلف دول العالم، لتنمية الوعي وتبادل الخبرات بالتجارب الديمقراطية والسياسية: (راجعت اليوم - ٢٥ مارس - مقر الجوازات العامة في جدة، وأكّدوا منعي من السفر، وقالوا إن القرار مفتوح زمنياً وغير مرتبط بمهلة). وتابع أبوالخير عبر القول: (الموظف المسؤول قال لدى سؤالي عن الأمر، إن علي أن أحمد ربي لأنني سأموت في بلد التوحيد)، على حد تعبيره.

ولم يستبعد أبوالخير، المعروف بنشاطه الحقوقي والسياسي، أن يكون للأمر علاقة بحصول زوجته، سمر بدوي، على جائزة (أشجع نساء العالم) مطلع مارس/ آذار الماضي، في حفل تكريمي تسلّمت خلاله جائزتها من وزيرة الخارجية الأمريكية، هيلاري كلينتون، وزوجة الرئيس الأمريكي، ميشال أوباما، تكريماً لها بسبب تجربتها الأسرية والسياسية، التي تعرضت خلالها للسجن.

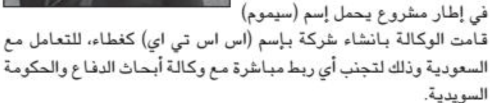
وقال أبوالخير: (زوجتي كانت الفائزة الوحيدة التي لم تشارك سفارة بلادها في حفل تسليمها الجائزة، كما صدر إيعاز للصحف المحلية بتجاهل الخبر تماماً، رغم تصدره الأنباء العالمية، وصدرت بالمقابل تصريحات تتهمني أنا وزوجتي بتنفيذ أجندات خارجية لأجل تشويه سمعتنا).

فضيحة بناء مصنع اسلحة في السعودية و استقالة وزير الدفاع السويدي

اعلن رئيس الوزراء السويدي فريدريك راينفلت، ان وزير الدفاع ستين تولغفورس استقال من منصبه الخميس إثر جدل مستمر منذ أسابيع بعد تسرّب معلومات بأن السويد وقّعت إتفاقاً لمساعدة السعودية على بناء مصنع للأسلحة. وقال راينفلت في مؤتمر صحافي في ٢٩ مارس الماضي

(لقد قررت اليوم بناء على طلب من تولغفورس أن أعفيه من مهامه).

وفتح الادعاء السويدي تحقيقاً أولياً في صفقة مثيرة للجدل تتعلق بمساعدة السعودية على بناء مصنع للاسلحة، بحسب ما أفاد مسؤولون في الدفاع. وجاء ذلك بعدما كشفت الاذاعة السويدية عن خطط سرية لوكالة أبحاث الدفاع تعود للعام ٢٠٠٧ وتتعلّق بمساعدة السعودية على بناء مصنع لإنتاج أسلحة مضادة للدبابات. وقالت الاذاعة إنه في إطار مشروع يحمل إسم (سيموم) قامت الوكالة بانشاء شركة بإسم (اس اس تي اي) كغطاء، للتعامل مع السعودية وذلك لتجنب أي ربط مباشرة مع وكالة أبحاث الدفاع والحكومة السويدية.



وقال المدير العام للوكالة يان اولوف ليند في بيان (لقد قرّر المدعي فتح تحقيق أولي) في القضية، مضيفاً إنه هو نفسه أبلغ المدعي عن (اشتباهه بجريمة) بعد مراجعة داخلية في الوكالة. وقال تولغفورس (في ما يتعلق بمناقشات الايام الاخيرة حول السعودية، ليس لدي ما أضيفه). وأوضح أن قرار الإستقالة اتخذ لكن (اهتمام وسائل الاعلام في الاسابيع الاخيرة سهل هذا القرار وسرعه).

برايان: أتواصل مع ٢٥ سعودياً مسيحياً!

كشف الكاتب الصحفي فراس عالم، عن تحول نحو ٢٥ سعودياً إلى المسيحية على يد شخص أمريكي يُدعى (برايان). وأتى اكتشاف برايان على يد مجموعة من الشباب السعودي في جدة، عقب تعرُّفه عليهم على موقع (فيس بوك) بحجة نيته التعرُّف على الإسلام، وفي أثناء مقابلته، كشف لهم عن دوره التنصيري في المملكة.

مواطن وهابي من نجد اسمه حمود صالح العمري اعتنق المسيحية

وفي مقالة بعنوان: (برايان والمسيحيُّون السعوديون) بصحيفة (الشرق) التي تصدر بالدمام، شرقي البلاد، روى عالم تفاصيل العلاقة بين الشباب والمبشّر الأميركي برايان عبر الفيس بوك، حيث أبدى برايان في رسائله الأولى إعجابه بالثقافة الإسلامية، وما لبث أن كشف لأصدقائه الشباب هوّيته المسيحية، ووظيفته التبشيرية المتمثلة في تدريس الإنجيل. وبينما كان برايان يخاطب أصدقاءه السعوديين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإذا به فجأة وقد صار في عقر الديار، وفي مدينة جدة على وجه التحديد حيث يستكمل مهمة التبشير، فأخذ يتحدث إليهم عن الكتاب المقدّس واستحالة تحريفه. وكشف لأصدقائه الجدد عن عدد المسيحيين السعوديين الذين يتواصل معهم، وهم ٢٥ مسيحياً، وأنه يأتي بين فترة وأخرى لزيارتهم.

كل محاولات الشباب لوقف برايان من تحقيق المزيد من الاختراق في صفوف الشباب باءت بالفشل، حتى رجال الهيئة المستأسدين محلياً، جفلوا وانسحبوا من المعركة حين علموا عن المكان الذي يقطن فيه برايان وهو (مجمّع سكني مغلق يخص إحدى المؤسسات الكبرى في البلاد)، الأمر الذي أصاب الشباب بالإحباط، لأنهم اعتادوا أن لا خطوط حمراء أمام الهيئة، فلماذا هنا يرجف رجالها ويولّون هاربين خوفاً من غضب الأخ الأكبر؟!

تجدر الإشارة الى أن التشدّد الوهابي قد دفع بالعديد من المواطنين الى (الإلحاد) أو الى اعتناق المسيحية؛ والغريب أن كل من عُرف تحوله الديني كان ينتمي الى المنطقة الوسطى، حيث قلب الوهابية. وقد اشتهر من بين اكبر ملاحدة العالم العربي، رجل الدين القصيمي عبدالله القصيمي. ومن بين أكبر المتنصرين المعادين النجدي الوهابي سابقاً، حمود ناصر العمري، الذي ظهر في قنوات فضائية تبشيرية شاتماً لاعناً دين الإسلام؛ وقد كتب في موقعه على تويتر: (الطريق الوحيد الذي أراه للحرية والمساواة ببلادنا يجب أن يمرّ على جثّة محمد!) كما كتب أفظع من ذلك أيضاً مما لا يتحمل نشره.

الوزارات الحكومية: انتقاد سياسة الدولة = الفصل

ذكر موقع (الوئام) الالكتروني في ٣ نيسان (إبريل) الجاري بأن الوزارات الحكومية حذّرت كافة موظفيها من المشاركة في نشر أو إصدار أو توقيع بيانات أو خطابات تناهض سياسة الدولة أو تتعارض مع أنظمتها الأساسية، ومنعت الموظف الحكومي من توجيه اللوم الانتقاد لسياسة الدولة، وأن ذلك يعتبر إخلالاً بواجب الحياد و الولاء للوظيفة العامة.

واستندت الوزارات الحكومية في تعميمها على الأمر السامي الصادر بتاريخ ١٤٣٢/١١/١٨هـ لمختلف الوزارات والمصالح الحكومية والذي أكد أن المعمول به في معظم دول العالم بأن من يريد انتقاد سياسة الدولة فعليه أن يستقيل أو يقال، وشدّد الأمر السامي الكريم على الجانب التوعوي بحسب ما يلي:

١- توجّه الجهات باتخاذ ما يلزم لتوعية موظفيها بمسؤولياتهم وواجباتهم الوظيفية والالتزام بعدم نشر أو إصدار توقيع بيانات أو خطابات تناهض سياسة الدولة أو تتعارض مع أنظمتها الأساسية وتوعيتهم كذلك بما يترتب على ذلك إجراءات وفقاً لما تنص عليه الأنظمة والتعليمات الصادرة بهذا الشأن، وأنه إذا كان لديهم ملحوظات أو مقترحات من شأنها أن تخدم المصلحة العامة فيمكنهم سلوك الطرق النظامية المقررة لذلك.

٢- التأكيد على الجهات المعنية بشؤون الخدمة الوظيفية بالإستمرار في السعي إلى رفع مستوى وعي الموظفين بحقوقهم وواجباتهم الوظيفية، وبما في ذلك إصدار الكتيبات والنشرات الدورية التي تبرز تلك الحقوق والواجبات.

٣- التأكيد على الجهات الأمنية المختصة بإبلاغ الجهة التي يتبعها الموظف عند ثبوت مشاركته في نشر أو إصدار أو توقيع بيانات أو خطابات تناهض سياسة الدولة أو تتعارض مع أنظمتها الأساسية.

٤- على الجهة التي يتبعها الموظف إذا تبين لها أنه شارك في نشر أو إصدار أو توقيع أي من تلك البيانات أو الخطابات أو عند تلقيها بلاغاً من الجهات الأمنية المختصة أن تباشر الإجراءات النظامية للمطالبة بفصل الموظف أمام الجهة المختصة وفقاً للنظام الوظيفي الذي يخضع له الموظف و قضى الأمر الكريم بالموافقة على ذلك.

تحوّلات جوهرية غير مسبوقة في السعودية

عام الثورة بعد عام الإضرابات والإحتجاجات والإعتصامات!

فريد أيهم

في مجتمع يحرم الإعتصام والإضراب والتظاهر، سواء كان التحريم قانوناً أو شرعاً!. وفي بلد بلغ القمع فيه مداه. وفي بلد ينتج نحو عشرة ملايين برميل يومياً، بمعدل دخل نفطي (فحسب) يصل الى مليار ومائتي مليون دولار (يومياً). بدأ المواطنون بشتى شرائحهم ومختلف توجهاتهم بالتظاهر تارة كما في طلبة وطالبات عسير وتبوك والرياض وغيرها، أو بالإضراب، أو بالإعتصامات. في كل حقل وشأن ترى مشاكل لم تحل، بحيث صار المواطن يبحث عن أبسط حقوقه المعيشية، فضلاً عن حقوقه السياسية.

عام ٢٠١٢ كما قلنا في أعداد سابقة، هو عام مليء بالمفاجآت بالنسبة لحكم آل سعود. مظاهر المفاجآت واضحة من خلال ما نراه من نشاط شعبي شمل كل المناطق، وكلها تعبر عن احتجاج على العائلة المالكة وسياستها الفاشلة في توفير ابسط مقومات الحياة الكريمة. وخلال فترة شهر واحد فقط، رأينا تزايد الإعتصامات والإحتجاجات، ما ينبيء أن هذه الوسيلة ستشكل ظاهرة ستتحول بلا شك الى صخب سياسي قادم. مع ملاحظة أن هناك تظاهرات مستمرة في مدن عديدة بالمنطقة الشرقية.

لكن وزير التربية تعامى عن الأبعاد السياسية ورفض في حديث له نشرته صحيفة الحياة بطبعتها السعودية في ٢٠١٢/٤/٤، اعتبار ما حدث من تحركات طلابية في عدد من الجامعات السعودية، بأنه (مطالبة بالحقوق)، مفضلاً تسميته بـ (مطالبة بالخدمات)، وتهرب من سؤال حول إمكانية إنشاء اتحادات طلابية في الجامعات، وأصرّ ـ بحماقة ـ على أن ما حدث في جامعة الملك خالد في أبها، وغيرها من الجامعات، من تجمعات واعتصامات للطلبة والطالبات، بأنه مجرد (أمر عابر)، مطالباً بـ (عدم التوسع، أو المبالغة بخصوص ما يحدث، إذ أن ما جَرى ليس الأسلوب الصحيح لحل أي مشكلة، إن وجد تقصير أو خطأ).

فهل ما يحدث في السعودية مبالغة حقاً؟ لنقرأ (بعض) ما جرى خلال الأسابيع الأربعة الماضية فقط!

ـ في ٢٠١٢/٣/١٩، تجمعت عشرات الطالبات في كلية المجتمع بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، مطالبات بتحسين أداء الجامعة ومرافقها، والسماح باستخدام الهواتف النقالة، وتجهيز الجامعة بالمختبرات والقاعات الدراسية.

ـ وفي منتصف مارس الماضي تجمعت عشرات من خريجات بكالوريوس التمريض أمام مبنى الخدمة المدنية في الدمام وطالبن بتوفير فرص وظيفية لهن، بعد ما قالوا أنه (سيل من الوعود) الكاذبة، من أجل انهاء معاناتهن التي دامت سنوات. وحسب جريدة الحياة (الطبعة السعودية/ ١٩ مارس) فقد رفعت مجموعة من خريجات جامعتي الملك فيصل والملك سعود، في تخصص التمريض، شكوى إلى وزيري الصحة، والخدمة المدنية وذلك بسبب عدم توظيفهن رسمياً كممرضات في المستشفيات الحكومية.

ـ وفي ١٨ مارس أضرب نحو ٣٠٠ موظف في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة واعتصموا أمام ديوان المظالم مطالبين بزيادة الأجور وتحسين الأوضاع الوظيفية.

ـ وفي ١٨ مارس الماضي أيضاً، تجمع عشرات الخريجين من المعاهد الصحية أمام وزارة الصحة للمطالبة بتوظيفهم، بعد مضي فترة طويلة كانوا ينتظرون خلالها الوظيفة، فما كان من الوزارة إلا أن استدعت الأمن لتفريقهم بالقوة، حسب صحيفة الوطن السعودية (٢٠١٢/٣/١٩).

ـ وشهد مقر مبنى فرع وزارة الخدمة المدنية بمنطقة تبوك يوم ١٨ مارس الماضي تجمعاً لعشرات النساء من خريجات الكليات المتوسطة حيث طالبن بتوظيفهن، ورفعن لافتات أظهرت أن بعضهن تخرج منذ زمن طويل ١٣ عاماً، و١٨ عاماً بانتظار تعيينهن.

ـ ونشرت الحياة ـ الطبعة السعودية ـ في ٢٠١٢/٣/١٣ خبراً يفيد بأن ما يصل الى ٣٠٠٠ شاب وشابة من الحاصلين على مؤهلات عليا (الماجستير أو الدكتوراة) وفي تخصصات مختلفة طالبوا بتمكينهم من العمل في تخصصاتهم بدلاً من عدم التوظيف أساساً؛ وقاموا بتدشين موقع الكتروني لهم للتعريف بمعاناتهم!

ـ ووقع أكثر من ٢٦٠٠ سعودي، غالبيتهم جامعيون وناشطون مدنيون وضمنهم نسبة كبيرة من السعوديات، بياناً في ٢٠١٢/٤/٦ يرفضون فيه ما أسموه (الوصاية الأبوية) للسلطة ومشايخها حيث طالبوا (بنبذ كل اشكال التحريض والاستقواء بالسلطة والنفوذ لاقصاء الآخر، والسعي الى بناء مؤسسات مجتمع مدني



تستوعب الجميع... الساحة ليست ملكا لجماعة او تيار، ولا يمكن لاحد ان يدعي احتكار الحق والحقيقة باسم الشريعة) حسب البيان.

- وفي ١٠ أبريل الجاري، وحسب صحيفة الحياة السعودية في ٢٠١٢/٤/١١، تجمع مواطنون في تبوك مع زوجاتهم وأبنائهم أمام مقرّ مبنى الإمارة، وطالبوا بتحسين اوضاعهم الخدمية، والمعيشية، كونهم يعيشون في بيوت صفيح أو حاويات حديدية معدّة للنقل، وطالبوا بمساكن تليق بهم كبشر، او على الأقل ايصال الماء والكهرباء الى تجمعات سكنهم، إضافة إلى إنشاء مدارس ومراكز صحية، وصرف صحي، وهاتف.

- وفي ٨ أبريل الجاري، تجمع عدد من معلمات مدن ومحافظات عسير أمام مبنى إدارة التربية والتعليم واعتصمن احتجاجاً على توظيفهن في أماكن بعيدة جداً عن أماكن سكنهن، وعن عوائلهن وابنائهن وأزواجهن. والمعلوم ان هذه المناطق مقطوعة عن العالم ولا تتوفر للوصول اليها شوارع مسفلتة، ما أدّى الى مقتل الكثير منهن. وقالت المعتصمات بأنهن خدمن في تلك المناطق الطرفية لسنوات، وأن وعوداً معلنة بحل مشكلاتهن لم تنفذ.

- وفي ٢٠١٢/٤/٣، أضرب طلاب (التقنية الحيوية) بكلية العلوم الطبية التطبيقية في جامعة الطائف، ولأيام عديدة، عن الدراسة احتجاجاً على عدم إدراج وزارة الخدمة المدنية تخصصهم ضمن الوظائف المطلوبة. وقال الطلاب بأنهم اكتشفوا تعرضهم للخداع في التخصص إذ لا مستقبل وظيفي له. وقال احد المضربين: (طالما أن هذا هو المستقبل الذي ينتظرنا لا أرى هناك داعياً للدراسة في هذا القسم المليء بالهموم والأوهام التي لا تحمل بشائر خير).


صاحب السمو الملكي رئيس الحرس الوطني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

- وفي الأول من ابريل هذا الشهر، أبدى نحو ٧٠٠ طيار سعودي احتجاجهم على طول انتظارهم للتوظيف، وحملوا باللائمة الخطوط السعودية التي تمتلكها الحكومة بعد أن فصلت العديد منهم بأثر رجعي، ورفضت توظيف آخرين، رغم أنهم يحملون رخص طيران من معاهد معترف بها دولياً ورغم ان الخطوط السعودية توظّف طيارين اجانب كثر جلّهم من دول غربية وبمرتبات عالية.

- وأخيراً، وفي بداية ابريل الجاري، شهد لواء الملك فيصل التابع للحرس الوطني في المدينة المنورة حالة من التذمر والإضراب عن العمل إثر قيام أمير اللواء بأصدار تعميم سري بخصم ما نسبته ٥٠٪ من مرتبات الأفراد العاملين في اللواء بسبب عدم الإنضباط والتسرب من العمل.

إذا كان صحيحاً الوصف الذي أطلقته الكاتبة السعودية إيمان القويفلي على عام ٢٠١١ بأنه عام الإضرابات في السعودية؛ فكيف سيكون وصفها له هذا العام؟ عام التظاهرات؟ أم عام الثورة؟

المنع من السفر: عقاب محبّب للأمراء!

منعت السلطات السعودية الناشطان الحقوقيان محمد القحطاني ووليد أبو الخير من السفر. وقال الأخير أنه راجع في ٢٠١٢/٣/٢٥ مقر الجوازات بجدة، وأكد المسؤولون هناك منعه من السفر، وأن القرار مفتوح زمنياً وغير مرتبط بمهلة! وتابع أبوالخير: (الموظف المسؤول قال لدى سؤالي عن الأمر، إن عليّ أن أحمد ربي لأنني سأموت في بلد التوحيد)! ونفى أبوالخير، في اتصال أجرته معه CNN بالعربية، أن يكون قرار منعه من السفر قد جاء على خلفية إثارة دعوى ضده أو إعادة تحريك دعوى قديمة، وقال إن القرار جاء عبر برقية (أرسلت بشكل سري وعاجل من رئيس الإدعاء العام في المملكة إلى رئيس الإدعاء العام في جدة، يطلب فيها منعي من السفر لأسباب أمنية)!


الناشط الحقوقي وليد ابوالخير

تجدر الإشارة الى أن هناك عشرات الآلاف من المواطنين الممنوعين من السفر والمفصولين من الوظائف كعقاب لهم على معارضة النظام السعودي. وكان الناشط الحقوقي مخلف الشمري الذي سجن عشرين شهراً تعسفاً قد منع من السفر في ١٠ ابريل الجاري، لمدة عشر سنوات وذلك بعد شهر ونصف من اطلاق سراحه! كما منع مؤخرا من السفر الناشط السياسي محمد سعيد طيب من السفر للمرة الرابعة، حيث قضى معظم حياته سجيناً وممنوعاً من السفر!

يحدث في السعودية:

سجن ١٤ سنة بناء على رغبة والده

الوطن السعودية، ٢٠١٢/٤/٩، أوردت قصة محزنة للسجين عيد السناني البالغ من العمر ٤٢ عاماً حيث سجن ثلث عمره بناء على رغبة والده!. قصة الشاب حسب الوطن أنه تعاطى المسكر، وتوجه إلى مسكن أسرته، واعتدى بالضرب على زوجة والده، فشكاه ابوه وسجن ثلاثة اعوام وجلد ٢٠٠ جلدة. غير أن الأب وقبيل الإفراج عن ابنه عاد إلى القاضي وأقنعه بأن يغلظ العقوبة في حق ابنه فأبقاه سجيناً الى أجل غير مسمّى استمر حتى الآن. يحيا العدل السعودي!


الحقوقي المضرب عن الطعام محمد البجادي

على صعيد آخر، دعت منظمة العفو الدولية في بيان لها في ٢٠١٢/٤/١٣، السلطات السعودية إلى الإفراج عن الناشط الحقوقي محمد صالح البجادي المضرب عن الطعام منذ اكثر من شهر ونصف، والمعتقل في منذ ٢١ مارس من العام الماضي على خلفية مشاركته في احتجاج في العاصمة السعودية الرياض لعائلات المعتقلين بشكل تعسفي. ويحاكم البجادي بتهمة تصنفها الحكومة ضمن العمل الإرهابي! وطالبت العفو الدولية الحكومة السعودية بإسقاط جميع التهم الموجهة ضده، وإطلاق سراحه فوراً.

الطائفية ومفعولها الإجتماعي التدميري

• الدين لا يزوّد من يريد استغلاله ـ لتحقيق مآرب غير دينية ـ بنصوص خام وصريحة، فيصبح تفسيره هو المصنّع الفعّال لطائفية

• المجتمعات المكشوفة على الطائفية غير محصّنة أمام النزاعات الأهلية ويصبح نظام المناعة ضعيفاً وأية فايروس ينفذ يصبح فاعلاً

د. فؤاد ابراهيم

بإزاء فيض التعريفات المتداولة حول مصطلح الطائفية، نجد أن التعريف الأشدُّ وضوحاً، وكثافة، ودلالة هو: استخدام الدين لأغراض غير دينية، قد تكون سياسية، أو/و اجتماعية، أو/واقتصادية، أو/و نفسية.

ولأن الدين لا يـزوّد أولـئك الذيـن يريدون استغلاله لتحقيق مآرب غير دينية بنصوص خام وصريحة، فإنّهم يلجأون الى النطاق التأويلي، ساحة التجاذب الفعلية بين الأفـهـام، والرجال، والتيارات..فيصبح تفسير الدين، وليس الدين، هو المصنّع الفعّال لكل الأفكار والمواقف الطائفية، وهي بدورها التي تنزع نحو مصادرة الدين، وعياً، وقيماً، وحضارة، ونظام حياة.

من هنا تبدأ المقارنة بين الدين والطائفية، كيما تنجلي المفارقات الحـادّة بينهما ليس في السياسة فحسب، بل في كل مجالات الحياة. ولابد من التأكيد تبعاً لذلك على أن الإسـلام هو تلك الدالات الثلاث: الدين، والدنيا، والدولة، ولا فصل بينها في إطـار كونية الإسلام، وهو نفس الإطار الذي تحاول الطائفية اختراقه بصورة شاملة..فهي تتقمص دور الدين، وتتزيّا بعباءته، وتتمظهر فيه من أجل تسويغ وجودها ونفي الوجودات الأخرى. فالمذهب مفصولاً عن الدين لا مشروعية له، ولذلك يدّعي كل مذهب بأنه الدين الحق و(الفرقة الناجية)، لا يعني ذلك إلغاء المذهبية، فـإن المذاهب هي التظهيرات العملانية للدين، إن أبقت على نقاوة النص الديني وطهرانيته، ونأت عن احتكار الحقيقة الدينية المطلقة.

المدخل الافتراقي بين الاسلام والطائفية يبدأ من نقطة الإنطلاق، فبينما يوجّه الإسلام رسالته الى العقل ثم تنعكس على القلب باعتباره مضغة الايمـان التي تجعل من الحقائق العقلية مشاعر وجدانية حيوية، وطاقة فعّالة نحو الإنقطاع لله وحده عبادة، وفكراً، وسلوكاً، وعلاقة مع الخلق.. باختصار، يدخل الاسلام الى القلب عن طريق العقل، فإن على العكس من ذلك تماماً، تمارس الطائفية فعلاً ضـدّيـاً، تـبـدأ بتخريب الشبكة الوجدانية واستفزاز الجانب الغرائزي لتبدأ رحلتها بتخريب الحقائق العقلية، فلا يعود هناك إيمانٌ، وإن تزّيفت به، ولا تعود هناك حقائق إيمانية وإن تلبّستها ظاهراً، بل لا يعود هناك دينٌ وإن جرى توظيف مفرداته، لأننا أمام شيء آخر يشتمل على أشياء كثيرة، ولكن ليس من بينها الدين.

ولذلك لاتجتمع الطائفية والدين في مجتمع واحد، ومكان واحد، حتى إن بدا أن هناك مظاهر دينية، أو أشكالاً في الإلتزام الديني، فإما أن يكون ديناً أو تكون طائفية.

وهناك سنتوقف عند جملة مقارنات بين الدين والطائفية للتعرّف على الآثار التدميرية للأخيرة على العلاقات الاجتماعية، وعلى وحـدة، وقيم، وسلامة المجتمع:

ـ الـديـن ينمو في مجتمع الـعـقـل والـتـقـوى ويحرر الإنسان من الأغلال (ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)، ولذلك ليس في الإسلام إكليروس، أو طبقة دينية، في المقابل، لا تعمل الطائفية إلا في محيط جاهل، وجهاز محرّض، وتصنّع بطريقة ملفتة رموزاً أوتوا حظاً بائساً من العلم والفهم والتقوى.

في حقيقة الأمر، تعمل الطائفية على جبهتين:

ـ نفي الدين.

ـ تعطيل دور العقل.

وهذا ما يؤكّد من جهة على الارتباط الحميمي بين العقل والدين، فكلما ازداد منسوب الطائفية إنخفض في المقابل مستوى العقل والدين، إذ لا يمكن أن تجتمع الطائفية مع العقل والدين في مكان واحد.

وللسبب نفسه، فـإن المجتمعات المكشوفة على الطائفية او التي تصاب بدائها تكون ساحات غير محصّنة أمام الحروب الأهلية، والاضطرابات الاجتماعية، والاقتصادية، إذ يصبح نظام المناعة ضعيفاً الى حد أن أية فايروس مهما صغر ينفذ الى المجتمع يصبح فاعلاً ومنتشراً.



د. فؤاد ابراهيم

وهنا يكمن فارق عميق وجوهري بين الدين والطائفية، فبينما يعمل الأول على الوعي والارتقاء به تنغمس الثانية في التعبئة والتجييش العاطفي الذي يؤول الى انحطاط الوعي. أي باختصار: إنها معركة الوعي في مقابل التعبئة الغرائزية، أو العقل في مجابهة الجهل.

ـ في الطائفية يتعطّل الانتاج، وتذوي الحيوية، وتتوارى الإيجابية ويسود الجمود، والشك المتبادل والسلبية، ومن المؤسّف أن الطائفية كونها تعمل في المجال الغرائزي للبشر، يصبح دور العقل هـامشياً بحيث يعجز عن إنتاج حلول مقبولة، فكلمة العقل غير مسموعة في صخب المهاترات الطائفية المتفشية في مجتمع ما..

ـ الدين يربّي المؤمن على أدب الحوار، والتعامل الحسن مـع البشر على اخـتـلاف دوائـر القربى

(العائلة، الجيران، المجتمع، البشر عموماً). (وقولوا للناس حسناً..)، وفي آية أخرى (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) وعن الوالدين (وقل لهما قولاً كريماً)، و(إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، ويصف المتقّين (الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)، وفي آية معبّرة (ولمن صبر وغفر فإن ذلك من عزم الأمور)، وفي آية (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)، وآيات مماثلة (خذ بالعفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، (فمن عفا وأصلح)، وفي آية (فاصفح الصفح الجميل)، وآيات مستفيضة ترسم التصوّر الإسلامي للإنسان المؤمن.

على الضد تعمل الطائفية، فأول ما تزرعه هو الشقاق، والتنافر، والشحن الغرائزي، والتحريض على الكراهية، والقطيعة، والتدابر، وتمزيق الأواصر، بحيث لا يرى الإنسان في الآخر سوى خصم لدود، بل تزيّن الطائفية للمصاب بها بأن عدوّه الأول والأخير هو من يختلف معه في الرأي والاعتقاد والمذهب، فتولد الطائفية أعداء وهميين على حساب الأعداء الحقيقيين، لأن التقييم هنا ليس على حسابات عقلية أو دينية بل هي حسابات دنيوية ومباشرة.

ولذلك، قد يستعمل البعض الآيات سالفة الذكر ولكن بخلاف الرسالة الحقيقية الثاوية فيها، فيرى مثلاً بأن القول الحسن للناس إنما بغرض استقطابه ثم إعادة استخدامه وتجنيده في معارك طائفية، فالقول الحسن لا يصبح قيمة في مثل هذه الحالة وإنما مصلحة وأداة، وهذا ما لايريده الإسلام، بل يريده قيمة تحكم سلوك الإنسان المسلم في كل أحواله.

في ضوء ما سبق، يضع الدين الإنسان قيمة عليا ويشدّد على المحافظة عليها من العدوان والانتهاك، بينما تلغي الطائفية الحدود كافة.

فالدين لا يكفّر أحداً لأنه يدعو الى الإتحّاد، والإخوة، وحسن الظن بالناس، وعصمة الدم والمال كما تشدّد على ذلك آيات كثيرة: (إنما المؤمنون إخوة..)، و(اعتصموا بحبل الله ولا تفرّقوا..)، (ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)، (ويل لكل همزة لمزة..)، (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه).

وفي الحديث النبوي الشريف (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)، و(المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).. وفي رواية (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بحسن الخلق أو بأخلاقكم).. و(بشروا ولا تنفروا، ويسرّوا ولا تعسّروا)، و(تخلّقوا بأخلاق الله).. هذا هو الدين الذي نزل على قلب المصطفى الحبيب محمد (ص).

حين نضع الطائفية على محك النصوص الدينية هذه نجد بأنها تعمل على النقيض من روحها ورسالتها، إذ تبيح الطائفية للمصاب بها بأن يغتاب، ويسخر، ويلمز، ويهمز، وينبز، ويفرّق، وينفي عصمة المال والدم..ويكفّر ويأمر بالقتل.. وهذه مجتمعة، تمثّل مفردات في قاموس الطائفية، فمن يفعل ذلك كله هي الطائفية ولكن تتلطى وراء الدين، كيما يسبغ عليها مشروعية، بحيث يصبح (لا غيبة لفاسق)، و(ومن لم يكفّر كافراً فهو كافر).. وباقي قائمة الأحكام العملانية هي القيم البديلة/ الفاسدة التي تؤول الى تمزيق المجتمع وتقسيمه الى مؤمنين وكفّار ليس على مستوى الأمة فحسب، بل تتنزّل الأحكام لتصبح القسمة داخل العائلة الواحدة والحي الواحد.. وليتخيّل المرء كيف يكون حال مجتمع تحكمه مثل تلك المفردات التي لا تبقى حجراً على حجر في البناء الاجتماعي.

- هناك اليوم من يحافظ على صدقيته، ووجوده، ومشروعيته عبر تصعيد وتسعير الخطاب الطائفي، وبدلاً من أن يكون الدين وقيمه وأخلاقياته خارطة طريق المؤمن، ونجماً هادياً له، تصبح الطائفية (أي اللادينية، وليس اللادين) هو معلم الطريق والمرشد في العلاقات الاجتماعية، والنظرة إزاء الآخر، والموقف منه.

- بينما يؤكّد الدين على التثبّت، والتمحيص، والتحقيق على مستوى الحالات الفردية والنأي عن الأحكام العمومية، تلعب الطائفية دائماً على المسرح العام، وتستهدف أحكامها الجماعات، بحيث يصبح التكفير جماعياً، والعقاب جماعياً، والقتل أيضاً جماعياً..فهل هذا منطق الدين أم منطق الطائفية؟

الدين يقبل من الإنسان المسلم ظاهره، والطائفية تسبر النوايا، ولا تقبل منك ما تدّعيه أنت بل ما تتصوّره لك وتمليه عليك، وتخيّلوا كيف ينعكس ذلك على المجتمع. (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً، تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إن الله كان بما تعملون خبيرا)، فذكر كلمة (فتبيّنوا) مرتين للتشديد على الحاجة الى التثبّت قبل إصدار الحكم، وترتيب أثر عملي عليه لاحقاً.

ولذلك يمكن الجزم أن كل الذين يتعاطون الطائفية لا يسعون إلى تحقيق أهداف دينية، بل هي دائماً أهداف دنيوية، سياسية، خاصة (شخصية أو فئوية).

وعلى المستوى الإجتماعي، فإن مجتمعاً يرتاب أفراده بعضه في بعض، وينغمسون في دوامة الشك المتبادل، كيف يعيش بسلام، وهل يتصوّر سلام إجتماعي في ظل الطائفية.

في الدين، ينشغل المؤمن بنفسه طلباً لنجاتها في الدنيا والآخرة، فهو يحصي ذنوبه وما قصّر في جنب الله سبحانه وتعالى، فيقوم بمراجعة ذاته. فالإحساس بالتقصير الدائم يجعله في مسيس الحاجة الى التكفير عن الذنب، وتحسين الأداء، والإنقطاع الى الله، والنأي عن محارمه، والتقرّب إليه بقضاء حاجات عباده، فيعيش في الدنيا كعابر سبيل، ويشفق على نفسه من الوقوع في حبائل الإثم، ونقرأ في صفات المتّقين لإمام المتقّين علي بن أبي طالب قوله: (فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع. غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، وقصروا أسماعهم على العلم النافع لهم..)، ثم ينقل صورة معبّرة عن المتقّين (فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها متنعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة..)، ثم يقول عليه السلام (فهم لانفسهم متّهمون. ومن أعمالهم مشفقون إذا زُكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بنفسي مني). ويصف حال أحدهم بالقول (يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل. يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر. يبيت حذرا ويصبح فرحاً، حذراً، لما حذر من الغفلة، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة). ويقول أيضاً (الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون..يعفو عمّن ظلمه. ويعطي من حرمه. ويصل من قطعه. بعيداً فحشه. ليناً قوله. غائباً منكره. حاضراً معروفه. مقبلاً خيره. مدبراً شرّه..لا يحيف على من يبغض. ولا يأثم فيمن يحب. ولا يدّعي ما ليس له ولا يجحد حقا هو عليه. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه. ولا يضيع ما استحفظ. ولا ينسي ما ذكر. ولا يتنابز بالألقاب. ولا يضار بالجار. ولا يشمت بالمصائب..).

أما الطائفية، فتجعل الآخر شغل المصاب بها، فتنسيه نفسه، فيرى ذاته كاملة، منزّهة، مالكة للحق المطلق، فتتحوّل الى شخصية شريّرة تفوح البذاءة من فمها، وتنطق العداوة على لسانها، فلا ترى في غيرها محقّاً ولو على سبيل الظن الحسن، ولا سواها مؤمناً ولو على سبيل الظاهر المحتمل، فإن حكمت جارت، وإن نظرت فجرت، لا يعجبها من أعمال من يخالفها شيئاً، فيصبح المصاب بها كمن فقد الصواب حتى غرق في الطائفية ولم يشعر بأنه ناقع فيها أو حتى محرّض عليها.

وفي الأخير، فإن الدين يرسم مساراً للمستقبل وتطويره، بينما الطائفية ترتدّ بأهل دعوتها الى الوراء، لتفتيت حركة الدين وتشويه جوهر رسالته، وبالتالي تفتيت الأمة بكل مكوّناتها وطوائفها، لتصبح شيعاً لا يكون التعايش والتسامح والعفو والصفح آيات لهم كما أراد رب العالمين لهذا الدين (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ..الآية). الشورى وقال سبحانه في آية أخرى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا).

التقليدية السلفية والعقل..

من تجهيل الأتباع إلى أزمة التأويل

محمد بن علي المحمود

استاذ جامعي فصل مؤخراً من عمله بسبب كتاباته

كيف تفهم التقليدية التاريخَ، تاريخَها بالذات؟ هل تدرك التقليدية – على مستوى العقل الواعي – طبيعة فعلها التجهيلي الذي مارسته وتُمارسه منذ بداية التشكل في القرون الأولى، أم التقليد بما يحمله من شحنات توثينية، كان ولا يزال فاعلًا فيها، يحجب عنها طبيعة هذا الفعل (= التجهيل)، وينقله – في تصورها – من سياقه الفعلي (وهو سياق سلبي) إلى سياق افتراضي، سياق يتم تحميله – ادّعاءً – بالتضمينات الإيجابية التي تنطوي عليها مفردات : الأصالة، والانتماء، والإخلاص، والتديّن المتجرد من المطامع والأهواء؟

التقليدية تدرك – على مستويات متعددة ومتباينة – أن تاريخ تشكلها مغروس في تاريخ التجاذبات السياسية، وأن رحلة نموها بدأت من رحم الإيديولوجيا التي أرادت لها السياسة أن تسود؛ لتكون خط المواجهة الفكري – الديني، ضد التيارات الثورية التي كانت، كما التقليدية، تعتصم بمقولات الدين؛ لتحشد أكبر عدد من الأتباع.

إذن، المزايدة على الانتماء الديني لم تنبع من ذات الديني، أي لم تكن حاجة دينية صِرفة؛ بقدر ما كانت حاجة مدنية مُلحة، تستخدمها وتتنازعها التيارات السياسية في ذلك العصر المجيد.

ومن الطبيعي، والحال كذلك، أن ينتصر التيار الاتباعي؛ لأن نسق الانقياد الأعمى الكامن فيه، كفيل بأن يحشد له كثيرا من الأتباع، وأن يكون هؤلاء الأتباع (أتباع التيار النقلي الاتباعي) أشد انقيادا؛ لأنهم أشد اتباعا. وفي النهاية، ينتصر من يستطيع تطويع أكبر قدر من الأتباع، ومن يكن أتباعه أشد طواعية وامتثالا من الآخرين؛ بحيث يأخذون الأقوال – سواء في الدين أو في السياسة – كأوامر مطروحة للتنفيذ، لا كرؤى تحتمل التفكير، فضلا عن أن تُستنزف صرامتها بالتأويل.

انتصرت التقليدية قديما لأن ارتباطها بالدنيا كان أعمق؛ رغم كونها تدعي أنها تنبع من المعيارية النصية للدين. كانت التقليدية هي الأقدر على حشد الأتباع، وعلى تطويع هؤلاء الأتباع، ومن ثم، الأقدر على المرابحة بأوجاع البائسين من جهة، وبأطماعهم وتطلعاتهم من جهة أخرى. أي أن إمكانية التفاوض لدى التقليدية كانت قوية في سياق التحالفات العشائرية التي تدخل في تركيب معادلات القوى، وخاصة تلك التي سادت زمن الأمويين أو ما قبلهم بقليل.

انتصرت التقليدية في الماضي، لا لكونها الأصدق تعبيراً عن مراد النص الأول، ولا لكونها التمثيل الحقيقي لمبادئ الإسلام، وإنما كان انتصارها لكونها الأكثر ملاءمة لتوظيف الإرادات السياسية؛ بوصفها إيديولوجيا انقياد وخنوع وخضوع.

ولأن أتباع التقليدية هم من البسطاء والسذج الذين يرصدون الأشياء كما يرونها، يرصدونها في وجودها المباشر، دون أن يتعقلوها؛ فقد انخدعوا بانتصار التقليدية التاريخي، وتصوروا أن هذا الانتصار تعبير صريح عن إرادة عليا، إرادة تجعل من مثل هذا الانتصار في الصراعات العشائرية مكافأة على انتهاج الطريق الصحيح.



محمد بن علي المحمود

ولا شك أن هذا الانتصار الغشوم، وهذا التصور الموهوم المبني عليه، قادا إلى شرعنة التقليدية في التاريخ؛ لتكون هي (= التقليدية) هوية الأمة على مستوى الفكر كما على مستوى الواقع؛ ولتؤذن بعد ذلك بغياب ثقافة العقل لصالح ثقافة النقل، ومن ثم؛ لتعيش الأمة تاريخها مثقلة بأعباء وأوزار أزمنة التخلف والانحطاط.

تهميش العقل أو تحييده في التعاطي مع النص (أي نص، النص الديني، أو النص السياسي، وطبيعة التعاطي مع هذا تؤسس لطبيعة التعاطي مع ذاك) لا يعني ممارسة خيار معرفي في التعاطي مع النص، بل يعني إنتاج قطعان بشرية امتثالية، تستمد امتثاليتها من حرفية/ نصوصية ممعنة في الامتثال. ولعل مثل هذا القطيع البشري هو غاية ما يريده أو يتمناه أولئك الذين تتحقق مصالحهم طردياً

مع نجاحهم في حشد أكبر عدد من أمثال هؤلاء الأتباع.

من يتعود استقبال النص الديني على أرضية عقلانية زاخرة بفرضيات التأويل، سيستقبل النص السياسي (النص السياسي قد يكون قولا، وقد يكون فعلا أو حدثا) على ذات الأرضية، وسيقيم مع النص السياسي ذات الحوار الذي يقيمه مع النص الديني، وستنداح فضاءات التأويل لخيارات أكثر تنوعا على مستويات إبداع التصور، ومن ثم على مستويات إبداع الفعل. وبقدر ما يكون العقل حاضرا هنا، سيكون حاضرا هناك. وحضور العقل هنا وهناك، هو بالضرورة تجسيد لحضور الحرية، والتي تعني بدورها حضور الإنسان.

مَن يُفعِّل عقله إلى درجة أن يكتسب عقله شرعية التساؤل والحوار والتأويل إزاء مكونات الخطاب الديني، سيتمرد عقله على أية امتثالية في أي ميدان آخر من ميادين الفكر أو ميادين الحياة. مَن يحتفظ بعقله حراً إزاء خطاب سلطوي متلبس بالمقدس، سيحتفظ حتما بعقله حرا إزاء أي خطاب سلطوي آخر متلبس بالمدنس. ولن يكون الأمر هنا مجرد توطئة تشريعية صريحة لمقاومة إلغاء الإنسان لحساب فعاليات القهر فحسب، وإنما سيكون – أيضا – توطئة سيكيولوجية من شأنها أن تحتفظ باستقلالية الوجود الفردي للإنسان، وهو الوجود المرتبط ضرورة باستقلالية العقل الفردي المقاوم لكل صور الإلغاء.

تستشعر التقليدية – بـأدق درجـات الاستشعار – أن كل (تحرر عقلي) هو (تمرد عقلي) على كل صور الامتثال. وبوصفها حركة امتثالية قهرية (قاهرة ومقهورة في آن) فهي ترى في كل تحرر عقلي، مهما بدا جزئيا وخافتا، خطرا يتهددها؛ لأنه يُقوّض شرعيتها القائمة على شرعية القهر والامتثال.

التمرد العقلي هو تمرد تحرري. وهو بلا سقف، أو لا سقف له إلا حيث ينتهي الممكن الإنساني؛ إن كان ثمة حدود لمثل هذا الإمكان.

لهذا، يبدأ تحرر العقل الفردي من رفض كل صور القهر المعنوي والمادي التي تمارس عليه بوصفه فردا (ذاتا عاقلة)؛ لتنتهي برفض كل صور القهر المادي والمعنوي التي تمارس على أي فرد منتمٍ إلى النوع الإنساني، أي يبدأ من العقل الفرديّ لينتهي إلى العقل الكلّي الإنساني.

هذا يعني أن احتفاظ الفرد باستقلاليته العقلية المتمثلة في تمرده على كل صور التنميط، ليس تمايزاً عن النوع الإنساني، ليس استقلالاً بذاته، بفردانيته، حتى وإن بدا كذلك، بل هو إسهام مباشر في تحرير الإنسان، أياً كانت هوية هذا الإنسان.

لذلك، ليست بدعاً تلك الحرب الشعواء التي شنتها التقليدية عبر تاريخهها الطويل على التأويل؛ لأن التأويل كان يعني الاحتفاظ بحق العقل في ممارسة استقلاليته في التعاطي مع النص ومع الواقع، ما يعني إضفاء فاعليه تحررية تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع العقول، أي، في النهاية، تتحرر – كمّاً ونوعاً – بأقصى ما يمتلكه أصحاب هذه العقول من إمكانات وقدرات

منذ الأمويين أو ما قبلهم بقليل، كانت إيديولوجيا النقل والإتباع هي إيديولوجيا السلطة، أي هي إيديولوجيا القهر والإذلال الذي امتد لقرون وقرون. فالاستبداد آنذاك لم يكن ليتأسس – كثقافة وكمؤسسة حاكمة –؛ لو لم يتم قمع ومطاردة أسئلة العقل المتمردة، تلك الأسئلة التي كانت تُسائل سلطة النص؛ مع يقينها أنها – في الوقت نفسه – تُسائل نص السلطة؛ لأنهما كانا متماهيين، بل ومتحدين في شخص واحد، متحدين على مستوى ما تحقق واقعيا، أوعلى مستوى الطموحات السلطوية (سلطة النص، ونص السلطة) في كثير من الأحوال.

لهذا بدا أن الأمويين كانوا يعون ما يفعلون تماما، أي يعون أن إشاعة، وتدعيم ثقافة النقل ليسا ممارسة معرفية، بقدر ما هما ممارسة سلطوية بالدرجة الأولى، ممارسة سلطوية يُراد بها إقامة حدود وسدود ضد ثقافة العقل التي كانت تعني مزيدا من التحرر.

ولا شك أن أي تحرر من أي نوع، لابد أن يتهددهم، خاصة فيما لو تم هذا التحرر من خلال فتح المجال لثقافة العقل بأن تقوم مقام ثقافة النقل في توجيه وعي الجماهير.

×عن صحيفة الرياض، ٢٠١٢/٤/٥

السمح للعازبين بدخول المراكز التجارية!

لا يوجد قمعٌ مثلما هو في السعودية. منذ سنوات عديدة والشباب ممنوعون من دخول المراكز التجارية إلا أن يرافقوا زوجاتهم أو أخواتهم أو أمهاتهم وربما بناتهم أيضاً! المنع سببه الحفاظ على (الدرّة المصونة) وهو تشدّد يؤدي كما هو واضح الى عكس المبتغى منه. والحجّة التي يقوم عليها المنع من قبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو منع المعاكسات والتحرشات!

مثل هذه الذرائع، ليس كافية، في جعل حياة البشر جحيماً لا يطاق. خاصة وان هناك من بين رجال الهيئة من يطبق الأمر على مرافق عامة اخرى، كبعض الحدائق القليلة المتناثرة في المدن الكبرى فحسب.

لقد أصبحت الوهابية أداة خنق للمجتمع، وأخرجت الكثير من افراده عن دين الله بحجج ليست في الدين من شيء، وإنما هو التزمّت. مؤخراً زعم رئيس جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية أن يكون هناك قرار بمنع الشباب العازبين من دخول المراكز والمجمعات التجارية، والواضح أن ذلك جاء بطلب من السلطات السياسية التي تتلاعب بالدين كما تتلاعب بأية قيم أخرى. وقد أبلغت شرطة الرياض المجمعات التجارية بصدور قرار يسمح للشبان السعوديين العازبين بدخول المجمعات في أي وقت بناء على توصية لجنة مشتركة من الإمارة والشرطة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبداللطيف



آل الشيخ في حوارات تلفزيونة وصحفية: (لم يصدر منا قرار بمنع الشباب من دخول المجمعات التجارية، ولم نعط أفراد الهيئة أوامر بمنع دخولهم الأسواق، والهيئة لم تمنع أي شاب من الدخول إلى الأسواق والمجمعات التجارية، ولا يوجد في نظامها أي قرار بمنع من هذا النوع). وهذا كذب مفضوح يعلمهٌ القاصي والداني، وزاد في الكذب حين قال بأن المجمعات التجارية هي التي تمنع دخول العازبين، أو تطلب من الهيئة الوجود لتهيئة الأجواء للعائلات وحفظ الآداب فقط.

آل سعود: سقوط بيت من ورق

فينيان كننجهام

كتب فينيان كننجهام، مراسل لقسم الأبحاث العالمية في مركز الشرق الأوسط وشرق أفريقيا في جلوبال ريسيرتش، مقالاً بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٢ حول مصير النظام السعودي في ظل تحولات الربيع العربي، وفيما يلي ترجمة المقالة:

يصارع الحكام السعوديون من أجل احتواء الموجة الجديدة من الاحتجاجات العامة التي تفجّرت في أرجاء المملكة السعودية فيما تفتح قوات الأمن النار على المدنيين غير المسلّحين. السؤال الكبير: هل بدأ البيت السعودي أخيراً بالإنهيار مثل بيت هش من الورق المتمثّل في الملكيّة الحاكمة؟

في الواقع هناك الكثير ما يدعو للسخرية. خلال العام الماضي، قام الحكّام السعوديون بعمل كل ما من شأنه قمع الإحتجاج الأصغر في بلادهم، وفي الوقت نفسه قاموا بدعم التدخّل الغربي، العدوان، وتغيير النظام في ليبيا وسوريا ـ تحت غطاء مناصر الحرية الديمقراطية وحقوق الإنسان.

قتل إثنان على الأقل، بحسب بعض التقارير، بسبب عنف الأمن السعودي ضد خروج الجماهير الى الشوارع في المملكة ـ وهناك طالبة ورجل، وصف بأنه ناشط حقوقي معروف، كانا من بين الضحايا مؤخراً. آخرون كثيرون جرحوا أو اعتقلوا حين قامت قوات أمن النظام بالانتشار فيما يبدو بأنه رهان كبير من قبل الحكّام لاحتواء الاحتجاجات المنتشرة.

ما يثير السخرية أن السعودية واحدة من أكثر الأعضاء في جامعة الدول العربية شجباً لسورية بسبب انتهاكاتها لحقوق الإنسان ضد المحتّجين في البلاد. الملك عبد الله نفسه طالب الرئيس السوري بشار الأسد بالتنحي وإفساح الطريق لإصلاحات ديمقراطية أكبر.

السخرية تأتي من جانبين على الأقل: الملك عبد الله يقف على رأس ملكية مطلقة تقوم وبصورة وحشية قمع كل وأي احتجاج سلمي في البلاد يدعو للديمقراطية، والثاني، أن السعودية تموّل وتسلّح الجماعات المعارضة في سورية والمتّهمة بالقيام بعمليات إغتيال، وخطف، وكثير من العمليات الإرهابية لإسقاط حكومة الأسد العلمانية.

على مدى العام الماضي، شهدت السعودية ـ أكبر منتج للنفط في العالم والحليف الرئيسي للغرب ـ إحتجاجات متواصلة ضد الحكم السعودي. وحتى الآن، فإن التظاهرات الداعية إلى حريات ديمقراطية كانت تجري بصورة رئيسية في المنطقة الشرقية الغنيّة بالنفط، وبصورة مبدئية في مدينة القطيف. ولكن، المثير أكثر للقلق بالنسبة للملك عبد الله المدعوم من الولايات المتحدة وحاشيته من الإخوة، هو ما ظهر هذا الأسبوع في تزايد الاحتجاجات العامة في كل مناطق المملكة.

وقد نشرت تقارير عن تظاهرات الشارع الرئيسي في العاصمة، الرياض، في المنطقة الوسطى. إحتجاجات جرت أيضاً في الشمال، مثل مدينة عرعر، والميناء الغربي لجدة، وفي جامعة مدينة أبها في الشمال.

حين شهدت بلدان عربية أخرى مظاهرات شعبية ضخمة العام الماضي ضد حكّامها الديكتاتوريين، فإنّ السعودية كانت أيضاً عرضة لمخاض اقليمي. على أية حال، فإن السعودية تبدو طرفية بالنسبة للتغييرات الكبرى التي تجتاح المنطقة العربية مع تقارير اعلامية قليلة حول انتفاضة شعبية واسعة.

ويمكن تفسير ذلك جزئياً عبر قساوة ووحشية السلطات السعودية في قمع أي إشارة أوليّة للإحتجاج في المملكة. فقد قضى عشرة أشخاص على الأقل نحبهم قتلاً خلال العام الماضي من قبل قوات الأمن السعودية التي هاجمت تظاهرات سلمية. تفسير آخر لانخفاض الاحتجاجات العامة الرئيسية في السعودية هو انخفاض مستوى التغطية لمثل هذه الأحداث من قبل الاعلام الغربي العام.

المعارضة الشعبية في السعودية ضدّ حكّامها هي موجودة دون ريب، ولكن ليس هناك من يغطيها من قبل الاعلام الغربي. والسبب في ذلك أن السعودية هي حليف استراتيجي رئيسي للحكومات الغربية، على سبيل المثال لجهة تزويدها بالنفط، وشراء كميات كبيرة من الأسلحة، وتقديم أجندة جيوسياسية لجهة دعم الدولة المحمية لإسرائيل أو تسهيل مهمة حرب الناتو على ليبيا، وتحطيم سوريا، ومحاولة زعزعة الاستقرار في ايران.

إن ما يدعى بالصحافة والاعلام الحر في الغرب يتلقى أوامر ضمنية من حكوماتها. الاعلام الاعتباري يتلقى، يعتمد على، مال الدعاية المربح من السعودية والشركات الفاحشة الثراء في الخليج العربي وصنادق الثروة الخاضعة تحت سيادة الدولة. تغطية الاحتجاجات في السعودية وخصوصاً الحديث عن قسوة الدولة هو مساوٍ بصورة صحيحة في عرف الاعلام غير الحر لقطع اليد التي تطعم.

ولكن، وبالرغم من قمع الإحتجاجات والمعلومات، فإن الناس في السعودية هم في حالة حراك ضدّ حكّامهم الطواغيت المدعومين من الغرب. وأن المظالم كما النفط في كثرته موجود في هذا البلد. وكبداية، فإن في المنطقة الشرقية مجموعة سكّانية كبيرة من المسلمين الشيعة ـ ربما تشكّل ٥٠ بالمئة بالمقارنة مع ١٠ بالمئة من إجمالي السكان من السعودية. وقد تعرّض الشيعة للتمييز بصورة فاضحة من قبل الحكّام الوهابيين من آل سعود. وبالرغم من حيازتها على أكبر ثروة نفطية في الجزيرة العربية فإن الفقر مستفحل بين شيعة المنطقة الشرقية.

ثانياً، فإن شيعة المنطقة الشرقية متحمّسون بفعل الغزو السعودي للبحرين المجاور والقمع الوحشي المتواصل ضد الحركة

المناصرة للديمقراطية التي يقودها الشيعة في الجزيرة. يستدعي ذلك ما قبل فرض الحدود الاستعمارية الاوروبيـة التي جرت مؤخراً نسبياً، فإن شعب البحرين كان له قرابة وثيقة مع أولئك القاطنين في المنطقة الشرقية. فقد بات معروفاً أن يكون للعوائل أفراد منها في المنطقتين حتى اليوم.

ولكن القضية أكبر بكثير من ذلك. ففي السعودية، هناك مظالم عميقة وغاضبة وسط العامة ضد الحكم السعودي، وهـي مظالم يتوحّد حولها الشيعة، والسنة، وحتى من ليسوا من أتباع أي دين. وبالرغم من الثروة النفطية الهائلة للسعودية وإجمالي الناتج المحلي الرسمي، فـإن البطالة والفقر مستفحلان. وكما هـو حـال البلدان الخليجية الأخـرى، يعتمد الحكّام السعوديون على اقتصاد عمالة الاسترقاق التي جرى استقدامها من جنوب آسيا وأفريقيا. وهذا يعني أن على الكثير من الشباب السعوديين أن يعانوا من حياة البطالة.

مظالم أخرى تشمل غياب الانتخابات، وانعدام حرية التعبير المغفول عنها ـ وكل أشكـال الاحتـجـاج الـعـام ممـنـوع بصورة صارمة، وأن الدولة تسير وفق تطبيق وهـابي متطرّف للشريعة، حيث الأطراف تقطع لجرائم صغيرة، وتمنع النساء من قيادة السيارة لأن نظرة الشرطة الدينية في المملكة بـأن هذه المهمة (غير طاهرة).

مهما يكن، فإن رياح التغيير التي تجتاح المنطقة تبدو الآن تهاجم السعودية بقوة زائدة. وفيما كان المحللون يسلّطون الضوء على دلالات نهاية إسبوع سوريا وإيـران، فـإن الوجه الآخـر للعملة لم يحظى بالكثير من الإهتمام. السقوط من الحركة الداعمة للديمقراطية الحتمية التي تنجح في إطاحة النظام السعودي قد يكون المفاجأة التي تهزّ المنطقة، وهو مشابه للحدث الزلزالي للثورة الايرانية في العام ١٩٧٩.

نتيجة مثل هذه من الصعب تأملها. مهما يكن، فـإن السعودية كدولة هي حديثة عهد وبنية هشّة. فقد تشكّلت فقط في العام ١٩٣٢ حين نصّبت الدولة البريطانية الاستعمارية ابـن سعود في السلطة ضد الإمـبراطوريـة العثمانية بعد صدام عنيف مع العديد من المنافسين القبليين. ومنذئذ، فإن السعودية حكمت ولكن بسيطرة هشّة على منطقة واسعة بخصومات قبلية عميقة وكامنة. الملك الحالي العليل عبد الله، ٨٧ عاماً، هو واحد من ٣٧ إبناً من آل سعود. النزاعات داخل البيت السعودي والمنافسات على خلافة الملك عبد الله تغلي بصورة دائمة. ولكن ما هو أشدّ تفجيراً أكثر التـوّترات داخـل البيت السعودي هـي تلك القادمة من السكّان بصورة عامة الذي سئم من الحكم العائلي الطاغوتي.

انهيار البيت السعودي سوف يكون له تداعيـات انفـجـاريـة. فكيف ستدار عملية التحريض على الحـرب بـقـيـادة الـولايـات المتحدة ضد سورية وايران؟ وكيف أن الإهـانة الخاصة للقانون الـدولي وحقوق الإنسان، اسرائيل، سوف تبقى؟ سعر النفط سوف يصل الى مستويات قياسية تتجاوز ١٥٠ دولاراً للبرميل، وأن ذلـك بـالتأكيد سـوف يكون الضربة القاضية للاقتصاد العالمي الرأسمالي الذي يكاد يلفظ أنفاسه.

احتجاجات متصاعدة، وأزمة عائلة

لعقود طوال بقيت الانتقادات للاسرة الحاكمة السعودية تأتي من خارج اراضي الحرمين مطالبة بالحرية او بالتغيير الا ان اللافت في صحوات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين هو كسر حاجز الخـوف والمـحـرم السعودي من الداخل حيث دعا حزب الأمـة الإسلامي الأسرة الحاكمة للتنازل عن السلطة للشعب مقابل عدم محاكمتهم أو مطالبتهم برد الحقوق التي سلبوها.

الكلام الـذي جـاء على لسان الشيخ محمد بن غانم القحطاني اكد أن آل سعود استأثروا بالسلطة والثروة بدون رقيب أو حسيب زمناً طويلاً حتى ضاقت السبل ونفدت الحيل، مشيراً إلى أن التباطؤ في الحل يزيد من كلفة ثمن التغيير على الجميع فلا بد أن تتنازل الأسـرة الحاكمة عن جميع المناصب والسلطات والصلاحيات ويحتفظون بمنصب الملك كمنصب شرفي، ويَدَعُون الشعب يحكم ويدير شؤونه بلا وصاية أسرية أو مذهبية.

كـلامٌ هو الاول من نوعه ترافق مع طفو الصراعات الاسرية لآل سعود وحالة الشيخوخة التي اعترت رؤوس هذا النظام في وقت تغيب القيادات الشابة او ذات الفكر الاصلاحي داخل الاسرة.

عبارات الأمير السعودي الشهير طلال بن عبد العزيز والتي عاد وتراجع عنها كانت موصِّفة للامور حين قال أن المملكة مقبلة على صراعات حادة داخل العائلة وقد تتطور إلى صراعات دموية من أجل الانفراد بالحكم، مشيرا إلى وجود مخطط قطري صهيوني لتقسيم البلاد .

في جانب مرتبط جزمت تقارير دولية أن الثورة قد بدأت بالفعل وأن واشنطن ودول اخرى وبتعليمات امريكية صارمة طلبت التغطية عليها وعـدم السماح باشتدادها الا بعد الانتخابات الرئاسية الامريكية ، حيث تدرك ادارة اوباما بأن اشتعال الاوضـاع في السعودية يعني ارتفاع اسعار النفط.

اذن هـو حـراك داخـلـي وصـراعـات اسرية امـا كهولة النظام فهي المحرك الابرز للثورة القادمة.

وجوه حجازية

السيد عباس المالكي

(١٢٨٥-١٣٥٣هـ)

السيد عباس بن عبد العزيز بن عباس المالكي الحسني الإدريسي. الخطيب والإمام والمدرس بالمسجد الحرام.

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم كاملاً نظراً وغيباً على الشيخ علي الغزاوي، وسنّه يوم ذاك خمسة عشر عاماً، ثم جوّده على والده، وحفظ عليه مجموعة من المتون في التجويد والقراءات وعلم الكلام والفرائض وعلم البيان، وقد لازم والده في ذلك مدة سنتين.

ثم في سنة ١٣٠٢ هـ. حفظ على السيد عمر شطا متن الألفية لابن مالك ومتن الأجرومية، وحضر حلقة دروسه في المسجد الحرام، وقرأ عليه في النحو والصرف وعلم الكلام.

ثم قرأ على السيد أبي بكر بن محمد شطا شروح الألفية لابن المالك في النحو، وفي الحديث صحيح البخاري وشرحه، وإرشاد الساري للقسطلاني، والشفا للقاضي عياض، وإحياء علوم الدين للغزالي، والتفسير. وحضر عند الشيخ محمد عابد المفتي وقرأ عليه عدداً من الكتب المتداولة في الفقه المالكي، وفي علم البيان والصرف والفرائض والمنطق وكتب الحديث، كما حضر على الشيخ محمد يوسف خياط، وقرأ في كتاب الحساب والفرائض والفلك وعلم الهندسة.

تصدّر للتدريس في المسجد الحرام فدرّس سنة ١٣٠٩ هـ بعد أن أجازه مشايخه، وتخرج على يديه الكثير من طلاب العلم في المسجد الحرام منهم: إبنه السيد علوي. كان رحمه الله وديع النفس، راجح العقل، طيب القلب، يعمل لدينه ودنياه، لخدمة وطنه وقومه، وكان رحمه الله دؤوباً على المطالعة والمراجعة والبحث وعلى صلة تامة بالكتب وأهلها.

كان إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، مثلما كان أبوه عبد العزيز وجده عباس وأخوه عبد العزيز، وكان سفير الحكومة الهاشمية في الحجاز، وقد قام بمهمات كثيرة خارج البلاد، وانتخب عضواً بإدارة المعارف، ثم مديراً للمعارف الهاشمية، تولى رحمه الله القضاء في العهد السعودي، فكان في قضائه متجافياً عن المصلحة الخاصة بعيداً عن الرياء والملق، محباً للإخلاص، مقدراً للشرف والمروءة، لا فرق عنده بين كبير وصغير، وغني وفقير، ووضيع ورفيع، لا يقبل في حكم الله وساطة شفيع ولا قريب، ولا تأخذه في الله لومة لائم، محباً للإصلاح وتلافي الأمور، وإنهاء القضايا دون تأخير وتعطيل.

انتدبه الشريف حسين الى الحبشة لبناء مسجد المسلمين فيها، ثم الى بيت المقدس لبناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وحمل معه الأموال التي تجمعت من الإكتتاب لهذا الغرض. وقد أسلم على يده في الحبشة زمرة من أهل الكتاب، ووقعت له محاورات ومناظرات مع بعض القسيسين وألّف رحلة سماها (الرحلة الى الحبشة) لم تطبع بعد.

أما روايته وأسانيده، فإنه كان يروي عن كثير من علماء عصره وأئمة التفسير والمحدثين والفقهاء، وقد أكثر من الرواية عن شيخيه الإمامين اللذين لازمهما عشرات السنين وخدمهما وتأدّب بهما واستفاد منهما، وافتخر بانتسابه إليهما، وهما السيد بكري شطا صاحب (إعانة الطالبين) والشيخ محمد عابد (مفتي المالكية). وروى السيد عباس عن جملة من كبار أئمة عصره لقيهم في الحرمين وفي مصر والشام وبيت المقدس واليمن. كما استجاز من بعض أقرانه، وتدبج بهم كما هي عادة أهل العلم والفضل.

وقد تتبع فضيلة السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني مشايخ جده السيد عباس، وفتش عن أسمائهم، وذكر أسانيدهم وطرق رواياتهم عن مشايخهم واتصالهم بكتب العلم والفنون المختلفة وشيئاً من أخبارهم وأحوالهم، ذكر ذلك في كتاب خاص سمّاه: (نور النبراس في التعريف بأسانيد ومرويات الجد السيد عباس، وهو ثبت المحدث العلامة المسند السيد عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد الإدريسي الحسني الشهير بالمالكي المكّي).. ذكر فيه حفظه الله رواية جده وأسانيده بذكر شيوخه الذين ذكر أسماءهم، وهم ثلاثة وعشرون شيخها من المشهورين، وجعل هذا الثبت على قسمين: الأول، المسلسلات الخاصة بجده السيد عباس بن عبد العزيز المالكي الحسني المكي. والثاني، المرويات في أسانيد الكتب العلمية.

توفي السيد عباس رحمه الله بمكة المكرمة.

له: تهذيب البيان على متن تقريب الإخوان، العلم البيان لشيخه محمد عباد، رسالة في المناسك على مذهب الإمام مالك، رسالة في البسملة وأحكامها وأسرارها، الرحلة الحبشية، شرح على متن شيخه محمد عابد في علم الوضع المفيد، شرح نظم العمروسي(١).

---

(١) المالكي، السيد محمد علوي. في نور النبراس، ص ١-٩. عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ١٤٤، وفيه ولادته سنة ١٢٧٠هـ. مرداد ابو الخير، عبد الله. مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٢٩. غازي، عبد الله بن محمد. نظم الدرر، ص ١٨٦. الزركلي، خير الدين. الأعلام، ص ٤٥، ص ٣٥. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، جـ ٥، ص ٦١. قزاز، حسن عبد الحي. أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ص ٢٥٨.

عزّوز بنى الكعبة!

لازال وزير الدولة عبدالعزيز بن فهد آل سعود يتحف متابعيه على (تويتر) بتعليقات تستفزّهم أحياناً، وتروّح عنهم أحياناً أخرى؛ حتى صار التندر بهذا الأمير الجاهل، وبعائلته غير الكريمة، ترويحاً عن النفس (محبب للنفس حسب تعبير الملك فهد!) كلما ضاقت بهم البلاد من أفعال أمراء آل سعود.

عزّوز بنى الكعبة قبل عشر سنوات! (وكنت اتردد شهرين أبني معهم، بنفس الثوب الذي تغير لونه، وأوصيت انه كفني). كانت تلك تغريدة، فتحوّلت الى هاشتاق، وتحول عزّوز الى ملطشة! لنقرأ بعضاً من التعليقات:

- إذا أنت بنيت الكعبة، أجل عمّانك الديناصورات، وش سووا؟ متسدحين مع هابيل وقابيل؟

- طيب وهو يبني الكعبة، محّد قال له: ويح عزوز، تقتله الفئة الباغية؟!

- يجب فحصك لا يكون انت ابو الاسود الدوّلي او الفرزدق. ترى كلّك حتة أمير لولا جدك لجلست تبيع تميس بجدة.

- ترقبوا تغريدة عزوز الجديدة: حاربت جيش أبرهة الأشرم!

- لا يكون بناها بالسيف الأملح؟ هذه قويّة؛ وستجد أبو جماجم، وسيد الاقتباس يسلكون ويبررون.

- أجل بنيت الكعبة قبل عشر سنوات! الله يلعنهم درسونا التاريخ والدين غلط وقالوا لنا اللي بناها ابراهيم

- أنا شاركت في حفر عين زبيدة مع زوجه هارون الرشيد من ٨ سنين. الله يرحمنا برحمته أيام لا تنسى!

- أتعبت المحششين من بعدك يا عزوز!

- بكرة بيصير عزّوز من الـ ١٠ المبشرين بالجنة.

- تخيّل سؤالاً على الام بي سي: من بنى الكعبة المشرفة؟ ١. إبراهيم عليه السلام ٢. الملائكة ٣. عبدالعزيز بن فهد.

- إذا إنت باني الكعبة: فأنا وفرعون دارسين سوا، وبنينا الاهرامات في الاجازة الصيفية.

- ذكّرني يا اخوي عزّوز، أنت من المهاجرين ولا الأنصار؟

- الله يهديك ياعزوز. والله ما ندري نهتم بقضايا هالوطن والفساد والمعتقلين، ولاّ نهتم بك؟ أنت لوحدك قضية؛ بكرة تقول عازم أبو لهب!

- يا جماعة، شكل حشيش الرياض نوعية فاخرة جداً، وأقوى من حشيش لندن (عزّوز عاد من لندن موّخراً).

- طبعاً طبعاً، وكان عزّوز وزير الدولة في عهد عمر بن الخطاب.

- باقي بناء مسجد قباء أول مسجد في الاسلام. ياعبدالعزيز فرصة للأجر: إبنه!

- بعد بناء الكعبة، انتظروا حفر بئر (عزمزم)!

- عزوز بنى الكعبه مع ابراهيم قبل ١٠ سنوات، وسجن مع يوسف، واكلت الطير من رأسه، فلا تعتبوا على المخ الفاصل.

- لما رجع من لندن، خربها بقوة. أقول يالجوهرة امسكي ولدك، ترى من جد بدينا نشفق عليه، صار اضحوكه تويتر.



- عزّوز شارك في الحرب العالمية الثانية، ومشى سور الصين العظيم ثلاث مرات في دقيقتين وثلاث ثوان.

- الحمد لله! حنّا أحسن من غيرنا، عندنا عزّوز. إذا ضاق صدرك، رح طقطق على تغريداته.

- يا أخي، أنت محسّسني أنك رايح تسوّي عملية استشهادية.

- نعم نعم.. وقاد المسلمين في معركة بدر؛ وتصدّى أيضا لـ (بلنتي) زيدان في نهائي كأس العالم.

- بنى الكعبة: صح. حتى أن سموّه كان ممّن استشهد في فتح مكّه!

- بعد تغريدته هذه، تأكدت لي شكوكي بأن له صلة قرابة والقذافي.

- أنا رأيته وهو يبنيها، وصوّرته وهو يضرب أعناق المشركين في فتح مكة، وكان عقارياً يمتلك الكثير من الأراضي في يثرب

- هل صحيح أن عزّوز شارك مع الزير سالم في حرب البسوس؟

- عزوز بنى الكعبة؛ وانا شفت ناموسة شايلة جاموسة، عدت بيها من خرم الباب. ابقا انا كداب؟ لا لا!

- مر نفرٌ من قبيله جُرهُم بمكة وإذا بعزوز يرفع قواعد الكعبة، فبكوا بكاءاً شديداً وقالوا: حتى في هذي ماخلاّنا ابن سعود؟

- يقول أحد كبار قريش، أنه رأى عزّوز ينزّل أكياس الإسمنت من الروزرايس عند فناء الكعبة.

- عزوز بنى الكعبة! عطنا أرنب ثاني يا سمو النكت. مواصل بصراحة وطفشان ودّي أضحك.

- والله حرام ان من هم على شاكلة عزوز يحكمون بلاد الحرمين. هذا وهو صغير سن! ماذا عن (ابو إنزلاق غضروفي والزهايمر) (الملك)؟

- يقولون بعد أنه هو اللي أصلح بين بني بكر وبني تغلب، وعزمهم على ظبي مشوي، في حانة ابن أبي بلتعه، وحضرن الجواري ورقصن وشربوا المدام!

- كأني شفت عزّوز رمضان إللي فات في مسلسل، يطق القعقاع قبل الإسلام بالعقال، وبعدين يسحبه من خشته ويقول له: أسلم تسلم!

- عزوز بنى الكعبه. شكله ناوي يغير (صاحب السمو) إلى (عليه السلام)!

- سبحان الله الفلوس والمادة تجلب كل شي إلا (العقل). فلو إن حماراً يرعى في أكبر مزرعة، فأنه يبقى حماراً مشابهاً لأخيه الجائع.

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقَب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

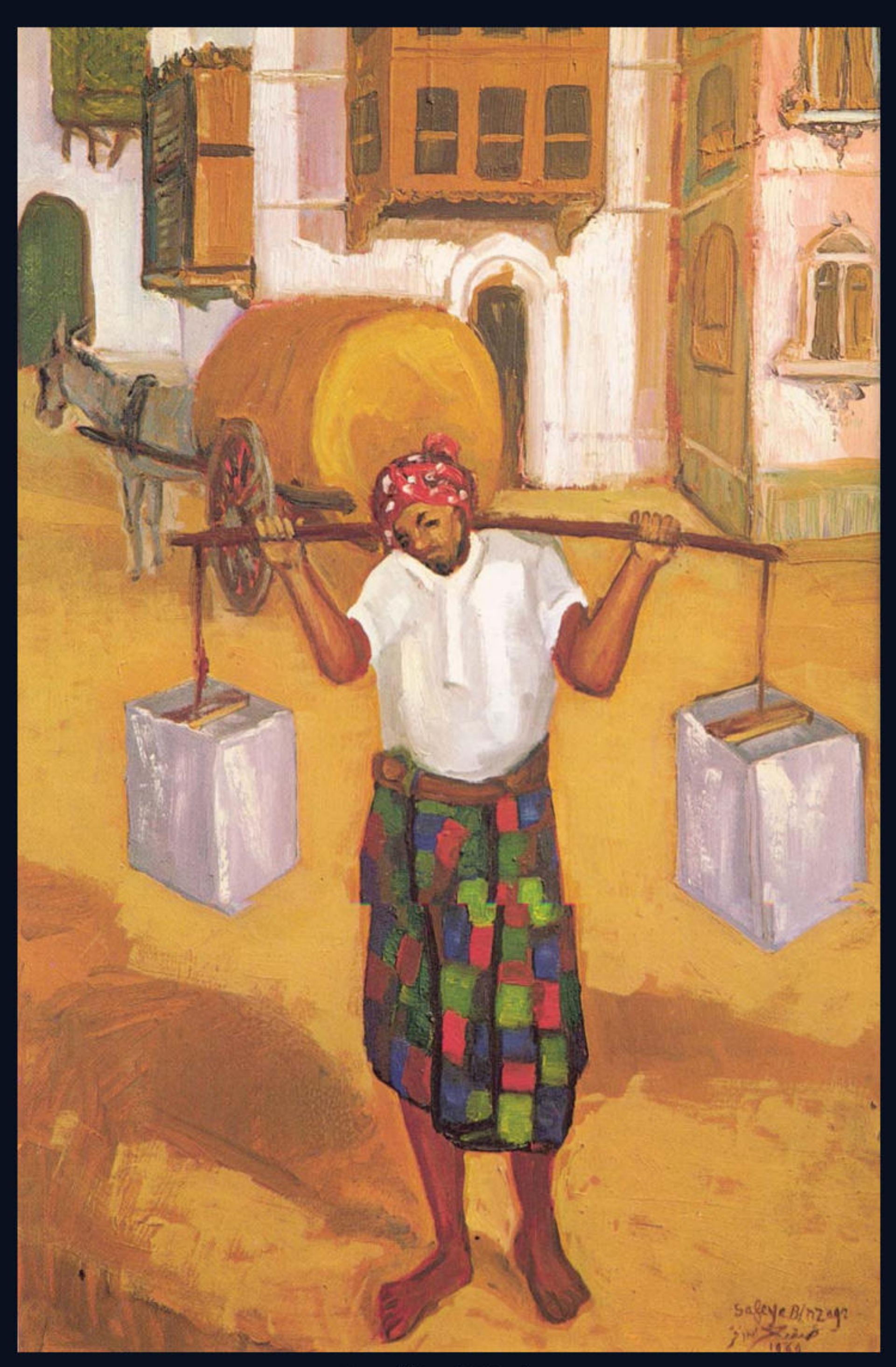
خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر